
أسرار
الزواج السعيد
الطبعة الثانية
بثينة السيد العراقي
دار طويق



أســرار الــزواج الســعيد

الطبعة الثانية

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

ح دار طويق للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العراقي ، بثينة السيد
أسرار الزواج السعيد.. الطبعة الثانية .. الرياض .
٢٩٤ ص؛ ١٧ X ٢٤ سم
ردمك ٥-٤٧-٦٤٦-٩٩٦٠
١- الزواج (فقه اسلامي) ٢- الاختيار للزواج ٣- الاسرة في الاسلام
أ- العنوان
ديوي ٣٠١،٤٢ ١٨/٠٤٢٧

رقم الإيداع : ١٨/٠٤٢٧
ردمك : ٥-٤٧-٦٤٦-٩٩٦٠

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ٣١٩٣٤ - الرياض ١١٤١٨
هاتف : ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨

أسرار الزواج السعيد

إعـداد
بثينة السـيد العراقي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمـد لله رب العـالميـن، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الغز الميامين. . . وبعد:

فلا ريب أنَّ الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع إنساني، فمنها ينشأ، وبها ينمو، وعليها يعتمد ويسمو في مدارج الحضارة وآفاق التقدم والرقي والكمال. .

والأسرة عمادها الزوجان، وقد خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ من كل شيء زوجين، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**﴾. وقد حثَّ الإسلام على الزواج، ورغَّب فيه، لما فيه من فوائد عظيمة: من غضٍ للبصر، وإحصانٍ للفرج، وبعدٍ عما يغضب الله، وقُرب مما يرضيه، ولما له من ثمارٍ طيبة كنشر المودة والرحمة وغير ذلك، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ والزواج يمر بمراحل مختلفة من رغبة، ثم خطبة، ثم زفاف وفرح وإنجاب حتى تتكون الأسرة وتتشعب، من هنا تكثر أسراره، وتكتنفه أمور كثيرة ينبغي توضيحها ليبقى ما هو صالح منها، ويبتر ما هو فاسد وضار. .

وهذا الكتاب يتناول موضوع الزواج معتمداً على الكتاب والسنة والأدلة من الآثار والمصادر المختلفة، كماأننا استندنا في بحثنا على خلاصة آراء وتجارب وأبحاث عدد من العلماء والمشايخ

وطلبة العلم والاختصاصيين التي نشرت في الصحف وبعض الكتب والتي أشرنا إليها كمراجع لهذا الكتاب.

وقد بدأ الكتاب بمدخل يوضح أهمية الزواج ومقاصده، ثم تحدث عن الزواج في الإسلام، وحكمة مشروعيته، واحترام الإسلام للعلاقات الزوجية، وأشار لحقوق الزوجة في الإسلام، ومركز المرأة الشرعي والاجتماعي، وحكم الزواج مع اختلاف الدين، وذكر المبررات لحل زواج المسلم من كتابية، ومضار الزواج بالكتابية، كما تناول الخطبة ـ وهي أولى خطوات الزواج الناجح ـ فأوضح الخطبة الشرعية، وحكم الخطبة، والنظر للمخطوبة والخلوة بها، وخطبة المرأة المخطوبة، والحالات التي تكون عليها المرأة المخطوبة وأثرها في العقد، وخطبة المرأة المعتدة، ووسائل اختيار الزوجة، وبدع الخطبة، كما أوضح الكتاب شرعية العقد وقانونه ، وموانع صحة عقد النكاح وآثاره، والصداق في القرآن الكريم، وحديث النبي ﷺ، ووليمة العرس وآداب الزواج.

واشتمل الكتاب على نصائح مفيدة من أجل حياة زوجية سعيدة، فبيَّن أهمية الزواج المبكر، والعوامل التي تساعد عليه وعلاقته بالمستقبل الدراسي، وأشار إلى أنه وقاية من الأمراض، وأمر يزيد من صحة الإنسان.. وأورد استطلاعات صحفية حول الزواج المبكر، وروشتة لضمان السعادة الزوجية. وبيَّن دور الآباء والأمهات في نجاح الزواج، وصفات الزوج الصالح والزوجة الصالحة، وكيف ترضي المرأة الصالحة زوجها، وما جاء في

الكذب الحلال من أجل تقوية أواصر الزواج وتجنيبه عوامل الوهن والتفكك.

وقد عرض الكتاب لجوانب مشرقة من الجهود الخيرة لتسهيل الزواج عن طريق إقامة حفلات الزواج الجماعي التي تؤدي لتخفيف الأعباء الجسيمة التي تثقل كواهل الشباب المقبلين على الحياة الزوجية، وأوضح العوائق التي تقف أمام الزواج السعيد، وأورد استطلاعات حول الزواج في بيت العائلة، وهل يؤثر على الاستقرار، وهل يجلب المتاعب، وتناول الزواج في سن متأخرة وأسبابه، وموضوع الإسراف في حفلات الزفاف، وعرض لتعدد الزوجات وشروطه ومشروعية تعدد زوجات رسول الله ﷺ، وأسباب تعدد الزوجات في الإسلام، وأورد استطلاعات صحفية حول هذا الموضوع بالإضافة لإيراد نماذج لنساء شجَّعن أزواجهن على التعدد، وغير ذلك من المواضيع.

وإننا نتمنى أن يكون هذا الكتاب دليلاً ونبراساً لكل زوجين يرغبان في الإقدام على الحياة الزوجية، ولكل متزوجين لمعرفة أسرار الحياة الزوجية السعيدة التي تجلب المحبة والوئام والبهجة، وتبعد دواعي الفتور والمشاحنات والمشكلات في الحياة الزوجية، وذلك بالاطلاع على تجارب الآخرين، والإفادة مما جاء في آراء العلماء والمشايخ والاختصاصيين والأطباء والكتاب الذين أدلوا بآرائهم ونصائحهم المختلفة التي تنير الطريق في هذا المجال.

ولا شك أن هذا الموضوع متشعب، ويطول الحديث عنه، ويحتاج للكثير لإيفائه حقه وتوضيح مختلف جوانبه، وما هذا

العمل إلا محاولة منا لسبر أغواره، ووضع يد الزوجين على أفضل طريقة للتفاهم والوئام، للإسهام في بناء مجتمع إسلامي ناجح في ظل محبة وود وسعادة، ونسأل الله ـ تعالى ـ أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه، وأن يؤتي ثماره المرجوة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخـــل

الإسلام نظام يتوافق مع فطرة الإنسان وتكوينه، وينسجم مع ضروريات حياته، ويعنى الدين الإسلامي برعاية خلق الإنسان، ويحرص على نظافة المجتمع.

يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**﴾[١].

وبهذا يبين لنا الحق ـ عزوجل ـ أن جميع ما في الكون من إنسان وحيوان ونبات وكائنات أخرى قد خلق أزواجاً.

فقانون الزوجية نظام أزلي يلتئم به شمل كل شيء في هذا الكون وتخرج به ثماره...

فكل شيء في هذا الكون قد خلق زوجين وصنفين في طبقته، وكل زوجين يرتبطان من حيث المبدأ والأصل.. بهذه العلاقة الزوجية التي يكون فيها أحدهما فاعلاً والآخر قابلاً ومنفعلاً.

فنظام الزوجية ليس دائرة ضيقة تقتصر على الإنسان فقط، أو على الحيوان والنبات.. بل هو سنة كونية دقيقة، واسعة المدى، ولقد أراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل الأسرة عماد الحياة، وقاعدة العمران، وأساس نشأة المجتمعات وقيام الحضارات..

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٦.

ولذلك أحاط الله ـ تعالى ـ بنيان الأسرة بمجموعة من القواعد الثابتة، والركائز الصلبة، لحماية هذا البنيان مما قد يعتريه من وهن أو ضعف... ثم حذر الإنسان من أن يتعدى تلك القواعد والحدود، أو يفرط فيها بقوله تعالى: ﴿**ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**﴾(١).

ولقد ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن هناك مقصداً أسمى وأجل من وراء العلاقة الزوجية وهو أنه يجب ألا تكون العلاقة بين الزوجين علاقة شهوة فحسب.. بل تكون بينهما علاقة حب ومودة وأنس، علاقة تتألف بها القلوب، وتتصل بها الأرواح، وتكون بينهما حياة مشتركة، وآمال مشتركة، وآلام مشتركة، ومستقبل مشترك، يلتقي في الذرية المرتقبة التي تنشأ في العش المشترك.

وقد حث الإسلام على الزواج، ودعا إليه.. فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال بعضهم.. أصلي ولا أنام، وقال بعضهم أصوم ولا أفطر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا... ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢).

والزواج هو عماد الأسرة الثابتة...: التي تلتقي فيها الحقوق

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ١.
(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

والواجبات بارتباط ديني.

والأسرة هي الوحدة الأولى في بناء المجتمع التي تنمو فيها مشاعر الألفة والمحبة، وتبذر بذور الإيثار وغيره من الفضائل.

وبالزواج يتم حفظ نوع الإنسان ويكثر فتعمر الحياة، ويسير في مدارج الرقي والكمال... فالزواج هو الوسيلة المأمونة لحفظ النوع الإنساني وبقائه وتكاثره على الوجه الصحيح...

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «لما أسكن آدم الجنة مشى فيها مستوحشاً فلما نام خلقت حواء من ضلعه الأيسر ليسكن إليها ويستأنس بها».

ومن فوائد الزواج وأهدافه السامية: العناية بتربية النشء تربية دينية، وحفظهم من الضياع.

ومن حكمة الزواج تنمية الروابط الأسرية، وتوسيع دائرتها.

والزواج باب من أبواب الأجر والثواب، وهو الطريق إلى تحصيل الأجر بالإنفاق على الزوجة والأولاد.

كما أن الزواج باب من أبواب الرزق للإنسان المتزوج، فقد قال ﷺ: **«ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»**[(١)].

كما أن الزواج باب من أبواب الرزق، لأنه يساعد على النشاط الاقتصادي، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: إن الزواج يحفظ

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، انظر الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٩).

الصحة، ويقوي البدن، وإن كثيراً من الناس تتعدل صحتهم بالزواج، وإنه يؤدي إلى الزيادة في العمر.

ثم إن الزواج يساعد ويعمل على بلوغ الكمال الإنساني، فالرجل لا يبلغ كماله الإنساني إلا في ظل الزواج الشرعي الذي تتوزع فيه الحقوق والواجبات توزيعاً ربانياً قائماً على العدل والإحسان والرحمة وتتحقق في الزواج الراحة الحقيقية للرجل والمرأة على السواء، راحة النفس، والبال، واطمئنان القلب وسكينته.

وصدق الله العظيم في قوله: **﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾**[1].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١.

الـزواج في الإسـلام

حكمة مشروعية الزواج في الإسلام

جاء الزواج في الإسلام استجابة لحكمة الله في خلق الإنسان لخلافته في الأرض، وعمارة الكون، واستغلال خيراته.

كما جاء مواءمة للطبيعة البشرية، وما رُكب في الإنسان من غريزة جنسية تميل إلى هذه العلاقة، وتحرك المشاعر وتدفع إلى اتصال أحد نوعي الإنسان بالآخر.

كذلك جاء لما فيه من غض للبصر، وتحصين للفرج، وابتعاد عن العلاقات الشاذة.

كما أن الزواج يحقق بقاء النوع الإنساني ويؤدي لتكثير النسل، لتتمكن الأمة من النهوض بواجباتها، وتتعاون على ما شرع الله لها.

ثم إنه بالزواج تحصل المكاثرة والمباهاة التي وعد رسول الإسلام بها.

والزواج ـ فوق ذلك كله ـ صلة يحصل بها السكن للنفس والعصب، والراحة للجسم والقلب، والاستقرار للحياة والمعاش، والأنس للأرواح والضمائر، والاطمئنان للرجل والمرأة على السواء، والامتزاج بينهما لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد.

احترام الإسلام للعلاقة الزوجية[١]

الزواج في نظر الإسلام رباط مقدس، ومؤسسة محترمة لا يجوز التعرض لها بأذى، ولا مد اليد إليها بالهدم لأول بادرة من خلاف.

ومن هذا المبدأ وضع الإسلام ضمانات واحتياطات تقلل من وقوع الطلاق، وتعيد للقلوب صفاءها، وللأسرة كيانها، وتهيء لها القيامبدورها، وأداء وظيفتها.

وأول لبنة وضعها الإسلام في ذلك: الأمر بالمعاشرة بالمعروف، والترغيب في إسداء الخير للأهل، وتحليل طبيعة المرأة وأنها لابد وأن يكون فيها شيء من النقص، وأن الرجل لابد أن يغمض عينه عنه ليفتحها في جوانب الكمال منها. قال ـ تعالى ـ: ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾[٢].

وروى الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[٣].

---

(١) انظر كتاب الزواج الناجح ومضار الزواج بالأجنبيات للدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٣) انظر سنن الترمذي (٥/٦٦٧) حديث رقم ٣٨٩٥ وقال الترمذي: حسن غريب صحيح.

وقد نهى الإسلام عن استسلام الرجل لأول بادرة من خلاف، أو خضوعه لأدنى انفعال نفسي، كي لا يأتي على وشيجة الزوجية فيقصمها، وعلى المؤسسة المقدسة فيقوض أركانها. لذلك أمر الإسلام بالصبر على عقد الزوجية في حال كراهية الزوج لزوجته، وفتح له نافذة يرسم من خلالها آماله الناتجة من جراء هذا الصبر والتريث، وهي آمال لوقوعها احتمال كبير، وللفائدة منها والرضا بها حينما تقع أكبر الأثر في نفسية الزوج، فقد ينقلب ذلك البغض حباً، وذاك السخط رضا، ويرزق منها أولاداً يكونون مصدر سعادتهما، والركن القوي في بناء الأسرة، والعامل الأساسي في صيانتها من التصدع والانهيار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**لا يفرك مؤمن من مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**».

وما أعظم قول عمر ـ رضي الله عنه ـ لرجل أراد أن يطلق زوجته لأنه لا يحبها: «ويحك ألم تبن البيوت إلا على الحب فأين الرعاية؟ وأين الذمم؟».

ومن هنا يتضح لنا مدى احترام الإسلام لرباط الزوجية وتقديسه له، ومدى تمسكه به، وتجنيبه كل ما يعود عليه بالانفكاك والوهن.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

وحـدة العقـيدة

لا شك أن الزواج هو أقوى رابطة وأدومها بين اثنين من البشر بعد رابطة العقيدة، إذ به يتم الامتزاج بين الرجل والمرأة في كل معاني الحياة ومتطلباتها، لهذا كان من الضروري أن يتحد قلبا الزوجين على ما منه تنبثق تصورات الإنسان ونظرته للكون والحياة في جميع جوانبها، وتلك هي العقيدة التي ينعقد عليها قلبه، والتي منها تنبثق تصوراته.

فإذا اتحدت العقيدة في قلبي الزوجين أصبحت أهداف الزوجين متحدة، فيعطي الزواج ـ بهذا ـ فوائد كاملة غير منقوصة، وغير متضاربة.

يقول الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ في «في ظلال القرآن»:

«الزواج أعمق وأقوى وأدوم رابطة تصل بين اثنين من بني الإنسان، وتشمل أوسع الاستجابات التي يتبادلها فردان، فلابد إذن من توحد القلوب، والتقائها في عقدة لا تحل، ولكي تتوحد القلوب يجب أن يتوحد ما ينعقد عليه، وما تتجه إليه، والعقيدة الدينية هي أعمق وأشمل ما يعمر النفوس، ويؤثر فيها، ويكيف مشاعرها، ويحدد تأثراتها واستجاباتها، ويعين طريقها في الحياة كلها، وإن كان الكثيرون يخدعهم أحياناً كمون العقيدة أو ركودها، فيتوهمون أنها شعور عارض يمكن الاستغناء عنه ببعض

الفلسفات الفكرية، أو بعض المذاهب الاجتماعية، وهذا وهم، وقلة خبرة بحقيقة النفس البشرية، ومقوماتها الحقيقية، وتجاهل لواقع هذه النفس وطبيعتها.

الزوجة في القرآن الكريم

في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه ﷺ الكثير والكثير عن ذلك الرباط الذي يجمعنا منذ بدء الخليقة.

قال ـ تعالى ـ: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾**(١).

فنحن جميعاً خلقته: **﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾**(٢).

ومنتهى أمل المؤمن أن يهب الله له زوجة صالحة، ولذلك كان الدعاء وكانت الاستجابة: **﴿هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾**(٣)، **﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه﴾**(٤)،

ومنهن البنون والحفدة وفيهن تتجلى نعمة الله علينا: **﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾**(٥).

وليس من اللائق أن تنصرف النفوس عن المحللات من الزواج إلى غيرهن **﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾**(٦). فهن زهرة الحياة الدنيا ومتعتها، وفتنتها: **﴿ولا تمدن عينيك إلى ما**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١.
(٢) سورة النجم، الآية: ٤٥.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ٩٠.
(٥) سورة النحل، الآية: ٧٢.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ١٦٦.

متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾[١].

وعلى العاقل ألا تغريه الزينة، أو يجرفه حب الشهوات: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين**﴾[٢].

وشأن المسلمين والمسلمات أن يختاروا قيم الدين، ويؤثروها على متع الدنيا: ﴿**ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً**﴾[٣].

فما عند الله خير لمن اتقى: ﴿**ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب**﴾[٤].

ويقال للذين يؤثرون قيم الدين على متع الدنيا: ﴿**ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون**﴾[٥]. و ﴿**لهم فيها أزواج مطهرة**﴾[٦].

ويتراءون في أجمل صورة وأرفع منزلة: ﴿**هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون**﴾[٧].

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٢٨ و٢٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٧٠.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٧) سورة يس، الآية: ٥٦.

وإذا كان القرآن الكريم ضرب الأمثلة للنماذج الطاهرة فحدثنا عن مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها، فإنه في الجانب المقابل قد وضع أمامنا للعبرة والعظة امرأة نوح وامرأة لوط، **﴿كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾**[١].

ويأتي التحذير مباشراً وصريحاً يقرر الواقع الملموس: **﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾**[٢].

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١٠.

(٢) سورة التغابن، الآية: ١٤.

حقوق الزوجة في الإسلام[١]

حقها في الزواج:

منح الإسلام المرأة حق إبداء الرأي، قال ﷺ: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن**». قالوا يارسول الله وكيف إذنها؟ قال: «**أن تسكت**»[٢].

حقها في مالها:

منح الإسلام المرأة حق التصرف في مالها أن تهب، وتوصي، وتؤجر، وتبيع، وتشتري، وتتصدق، وتستثمر أموالها بالطرق المشروعة.

حقها في الميراث:

فرض الإسلام للمرأة نصيبها من المال الذي يخلفه أبوها أو أمها أو ابنها أو قريبها المتوفى. قال تعالى: ﴿**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون**﴾[٣].

---

(١) انظر كتاب: كيف اختار شريكة حياتي لعكاشة بن المنان الطيبي - مكتبة التراث الإسلامي.
(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٣) سورة النساء، الآية: ٧.

حقها في التعليم:

تتعلم من العلوم ما يناسبها على ألا يتنافى ذلك مع تعاليم الشرع، فتتعلم الطب، علم النفس، التربية، التاريخ، العلوم المنزلية. قال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[(١)].

حقها في العمل:

سواء كان ذلك في مدرسة، أو في تمريض، أو خياطة، ويكون ذلك في جو طاهر متفق عليه حسب التعاليم الإسلامية، وعلى ألا يؤدي عملها إلى تعطيل وظيفتها الأساسية في الأمومة والزوجية قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض**﴾[(٢)].

---

(١) رواه: الطبراني (١٠/ ١٩٥) وقال محقق كتاب المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١٩٥): «وللحديث روايات عن جماعة من الصحابة يرتقي بها إلى الحسن».

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٢.

الحقوق التي على الزوجة

١ ـ طاعة الزوج في غير معصية الله.
٢ ـ أن تحافظ على ماله، ولا تكلفه فوق طاقته.
٣ ـ أن ترعى شئون أولادها، وتربيهم التربية الحسنة.
٤ ـ أن تدبر شئون بيتها، وأن تعنى بنظافته وترتيبه.
٥ ـ أن تصون شرفها، وتحفظ سمعتها.
٦ ـ أن تعامل زوجها معاملة حسنة، وتقابله بالوجه الباسم والكلمة الطيبة، وأن تحسن زينتها له.
٧ ـ أن تلبس ثياباً واسعة ساترة لجميع جسمها تتوفر فيها الحشمة والكمال.

وقد أحل الإسلام لها لبس الحلي والحرير والذهب والفضة. قال ﷺ: «**أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على ذكورها**»[1].

ومن حقها أخذ المهر إلا إذا تنازلت هي عنه كله أو بعضه، والمهر ليس ثمناً للزوجة، وإنما هو عطية كريمة من الله تعالى، ولها الحق في التصرف فيه كما تشاء.

قال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: «حق الزوج على زوجته

---

(١) رواه النسائي والإمام أحمد في مسنده

تسعة أشياء، وهذه الأشياء هي:

١ ـ ألا تخرج من بيته إلا بإذنه.

٢ ـ ألا تمنع نفسها منه إن كانت طاهرة.

٣ ـ ألا تخونه في ماله.

٤ ـ أن تشاركه في الدعاء.

٥ ـ أن تكرم أهله وأقرباءه.

٦ ـ ألا تؤذيه بلسانها.

٧ ـ أن تعينه فيما أمكن.

٨ ـ أن لا تمن عليه بمالها.

٩ ـ ألا تمنع مالها منه».

وقال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: «إن حق المرأة على الرجل ثمانية أشياء: وهذه الأشياء هي:

١ ـ أن ينفق عليها، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ أمر بصدقة، فجاء رجل فقال: عندي دينار. قال: «**أنفقه على نفسك**»، قال: عندي آخر، قال: «**أنفقه على زوجتك**» قال: عندي آخر، قال: «**أنفقه على ولدك**»، قال: عندي آخر: قال «**أنفقه على خادمك**»، قال: عندي آخر، قال: «**أنت أبصر**»[١].

وعن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**أفضل دينار: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في**

(١) رواه أبوداود (٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) رقم (١٦٩١) والنسائي (٥/ ٦٦) حديث رقم (٢٥٣٤).

سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»[١].

وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنك إن شاء الله لن تنفق نفقة إلا أُجرت حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك**»[٢].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول**»[٣].

وعن ابن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته**»[٤].

٢ ـ ألا يغيب عنها أكثر من أربعة أشهر.

٣ ـ أن يضربها إلا في شأن المضاجع.

٤ ـ ألا يجامعها في دبرها.

٥ ـ ألا يظلمها في صداقها.

٦ ـ ألا يمنعها من زيارة أبويها.

٧ ـ أن يوسع عليها في النفقة حسب استطاعته فنفقته عليها صدقة يؤجر عليها من الله تعالى.

٨ ـ أن يعلمها أمر دينها من صلاة، وصيام، وأحكام الحيض وغيرها.

---

(١) رواه مسلم والترمذي وغيرهما.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٦٩٢) رقم (٩٩٦).

مركز المرأة الشرعي والاجتماعي[(١)]

لقد كرم الإسلام المرأة تكريماً عظيماً، تبين لنا ذلك الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة بحق المرأة المسلمة، حيث أعلت من شأنها، وأوصت بها خيراً، وبينت واجباتها وحقوقها في مختلف أمور الحياة العامة والخاصة.

لقد جاء الإسلام فمزق حجب الفوارق بين النساء كما مزَّقها بين الرجال، فلم يكن بين المرأة والمرأة من فرق إلا الخير تتقدم به، أو العمل الصالح تسبق إليه.

جاء الإسلام بتحريم وأد البنات ﴿**وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت**﴾[(٢)].

ومنع الإسلام إرث نكاح النساء، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً**﴾[(٣)].

وأمر الإسلام بمعاشرة الزوجات بالمعروف، فقال ـ تعالى ـ: ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿**وإن أردتم استبدال**

---

(١) انظر المرجع السابق.
(٢) سورة التكوير، الآيتان: ٨ و٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٩.

زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾[١].

ثم وبخ من يأخذ ذلك: ﴿أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً﴾[٢].

وأوصى النبي ﷺ بالمرأة خيراً فقال: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً»[٣].

وجعل الإسلام المرأة راعية في بيت زوجها، فقال النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة»[٤].

وجعل القرآن الرجال قوامين على النساء، قال ـ تعالى ـ: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾[٥].

وأما مركز المرأة في الإسلام ـ بكونها أُماً ـ فذو مكانة مهمة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن﴾[٦]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾[٧].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ٢٠.
(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٤) رواه البخاري وغيره.
(٥) سورة النساء، الآية: ٣٤.
(٦) سورة لقمان، الآية: ١٤.
(٧) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

حكم الزواج مع اختلاف الدين[١]

في بعض الحالات يختلف دين أحد الزوجين عن الآخر.

ويمكن حصر هذه الحالات في ثلاث هي:

الحالة الأولى: زواج الرجل غير المسلم بالمرأة المسلمة:

وهذا الزواج لا يجوز أبداً، سواء كان الرجل غير المسلم مشركاً أو لا دين له أصلاً، أم كان كتابياً «يهودياً أو نصرانياً». قال ـ تعالى ـ: **﴿ولا تُنكِحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته لعلهم يتذكرون﴾**[٢].

كما أن الزوجة هي التي تنتقل إلى أسرة الزوج وقومه وأرضه، فإذا تزوج غير المسلم من مسلمة انتقلت هي إليه فتعيش بعيداً عن قومها، وقد يفتنها ضعفها ووحدتها هناك عن إسلامها، كما أن أبناءها يدعون إلى زوجها ويدينون بدين غير دينها، والإسلام يجب أن يكون هو المهيمن.

الحالة الثانية: زواج الرجل المسلم بالمرأة المشركة أو التي لا دين لها:

---

(١) انظر كتاب الزواج الناجح ومضار الزواج بالأجنبيات.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

وهذا - أصلاً - لا يجوز أبداً، قال - تعالى -: ﴿**ولا تنكحوا المشـركـات حتـى يـؤمـن ولأمـة مـؤمنـة خيـر مـن مشـركـة ولـو أعجبتكم**﴾[١].

فهذا النهي يحرم أن يربط الزواج بين قلبين لا يجتمعان على عقيدة، أو لا يلتقيان على أصلها، لأن رباط الزواج في هذه الحالة رباط زائف واهٍ ضعيف، إنهما لا يلتقيان في الله ولا تقوم على منهجه عقدة الحياة، والله الذي كرم الإنسان ورفعه على الحيوان يريد لهذه الصلة ألا تكون ميلاً حيوانياً، ولا اندفاعاً شهوانياً، إنما يريد أن يرفعها حتى يصلها بالله في علاه، ويربط بين مشيئته وبينها في نمو الحياة وطهارتها.

الحالة الثالثة: **زواج الرجل المسلم بالمرأة الكتابية «اليهودية أو النصرانية»**:

والمراد بها من كانت متمسكة بكتابها ولو بعد التحريف والتبديل كما أنها لم تكن حربية، أما من كانت حربية فلا يجوز التزوج بها. كما أن المراد بهذه الحالة ما إذا كان مجتمع الرجل المسلم أقوى من مجتمع المرأة الكتابية.

أما إذا كان مجتمع المرأة الكتابية أقوى من مجتمع الرجل المسلم، فإنه لا يجوز أن يتزوج بها مع وجود المرأة المسلمة.

* وقد اختلف العلماء في حكم زواج الرجل المسلم بالمرأة الكتابية:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

فمنهم من حرم الزواج بها.

ومنهم من قال بإباحته.

أما مذهب الإباحة الذي أخذ به جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين والعلماء وأئمة المذاهب فيستدل بقوله ـ تعالى ـ: ﴿**اليوم أُحِلَّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان**﴾[(١)].

ولكن الشرع أجاز للمسلم ان يتزوج الكتابية ولم يجز للكتابي أن يتزوج المسلمة. وذلك أن الزواج الأول يختلف في واقعه عن الثاني، ومن هنا اختلف حكمهما، فالأطفال يدعون لآبائهم بحكم الشريعة الإسلامية، كما أن الزوجة هي التي تنتقل لأسرة الزوج وأرضه، فإذا تزوج المسلم من الكتابية انتقلت هي إلى قومه ودعي أبناؤه منها باسمه، فكان الإسلام هو الذي يهيمن ويظلل جوه المحض، وهذا عكس ما يتم في الزواج الثاني الذي لا يجوز.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥.

مبررات في حل زواج المسلم من كتابية[١]

١ - يحترم المسلم عقيدة غير المسلمة من أصحاب الديانات السماوية الأخرى، ويحرم عليه امتهان أنبيائها، بل يلزم بتعظيمهم، كما يحظر عليه منعها من القيام بعبادتها، من صوم وصلاة كما قال ابن قيم الجوزية: وليس له منعها من صيامها الذي تعتقد وجوبه وإن فوت عليه الاستمتاع في وقته، ولا من صلاتها في بيته إلى الشرق، وقد مكن النبي ﷺ وفد نصارى نجران من صلاتهم في مسجده إلى قبلتهم.

٢ - يحترم المسلم شعائر غير المسلمة، ولا يلزمها بما يناقض شرعها، يقول ابن القيم: «وليس له إلزام اليهودية إذا حاضت بمضاجعته والاستمتاع بما دون الفرج.. وليس له حملها على كسر السبت ونحوه، وليس له حملها على أكل الشحوم واللحوم المحرمة عليهم».

٣ - حتى باب الخمرة، يحترم المسلم إرادتها فيه، فإن أرادت الشرب فلها ذلك، يقول ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة: «قال في زوج تزوج نصرانية أله أن يمنعها من شرب

(١) انظر كتاب: الزواج الإسلامي أمام التحديات للدكتور محمد علي ضناوي - المكتب الإسلامي.

الخمر؟ قال: لا إلا أنها لو شربت كان له إجبارها على غسل فمها من الخمر، لأنه نجس يتعذر مع ذلك تقبيلها والاستمتاع بما فيه.

٤ ـ يمكن المسلم ـ بما له من ولاية ـ تطبيق شرعته على زوجته في نواحٍ عدة، شرط ألا يلحق بها أذية، فمثلاً له حملها على الاغتسال بعد الحيض، ليتمكن من مباشرتها.

٥ ـ إن المسلم، بمعاملته الحسنة لزوجته غير المسلمة، وفقاً لأحكام دينه يكون قد قام بعرض الجوانب العملية من الإسلام، فقد يتحقق من جراء ذلك إسلامها، وفي ذلك خير كثير، ومن المتفق عليه أنه ليس للمسلم إكراه زوجته على الإسلام، قال تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين**﴾[(١)].

٦ ـ إن المسلم، في نطاق الزوجية يملك على زوجته غير المسلمة كافة الحقوق التي منحته إياها الشريعة من حق الطاعة والطلاق، وتعدد الزوجات، كما أن لها عليه النفقة والمعاملة الحسنة والمهر وإن تكن ممنوعة من ميراثه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

مضــار الــزواج بالكتابيــة[١]

مع أن جمهور المسلمين أباحوا للرجل المسلم أن يتزوج بالكتابية إلا أنهم قالوا: الأولى أن يترك الزواج بها، وقد بنوا ذلك على المضار الكثيرة التي لُمست من الواقع المعاصر للزواج بالكتابية وهي:

١ ـ أن الزواج بالكتابية فيه تزهيد للرجال في المسلمات، وتكون النتيجة قلة الإقبال على الزواج بالمسلمات، وهذا ينافي مبادىء الشرع الحنيف في الحث على الزواج بالمسلمة.

٢ ـ أن من شروط الزواج بالكتابية أن تكون عفيفة، ومعلوم أنها تلتبس معرفة العفيفة من غيرها في تلك المجتمعات.

٣ ـ أن الرجل المسلم بحكم زواجه من الكتابية ومعاشرته لها، ومخالطته لأهلها وذوي دينها، قد يميل قلبه إليها وإلى قومها فيفتتن في دينه، ويتولى أهل دينها، وهذا أمر لا يقره الإسلام، ولا يسمح به لأهله.

٤ ـ ضعف الزوج المسلم أمام المرأة الكتابية، وفقده للسيطرة والقوامة التي منحها له الشرع الحنيف، وذلك بحكم ما

---

(١) انظر كتاب: الزواج الناجح ومضار الزواج بالأجنبيات للدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة ص(٣٠ ـ ٣٣).

أعطاها القانون من سيطرة على البيت، وحقوق أكثر مما تستحقه.

٥ ـ أن تأثير الأم كبير على أولادها، بحيث قد يفضي هذا التأثير إلى أن يميلوا إليها، فيأخذوا عاداتها، ويعتنقوا معتقدها.

٦ ـ أن الزوجة الكتابية نشاهدها تسلب الرجل جميع حقوقه في القوامة، فتسيطر على البيت والزوج والأولاد، وتصبغ البيت بصبغتها، وتكيفه حسب عاداتها وتقاليدها التي تكون مخالفة لأحكام الإسلام وتقاليده. وتسيطر على الزوج فلا يتصرف إلا وفق هواها، ولا يقدم على شيء من أموره العائلية إلا بعد موافقتها، وبذلك تضعف علاقته بأهله وأقاربه، بل وقد تنقطع، وهذا لا يقره الإسلام.

٧ ـ قلة التوفيق في الزواج بالكتابية، وعدم استمراره، إذ إن نسبة الطلاق والفراق فيه كثيرة كما تدل عليه الإحصاءات، لسيطرة المرأة الكتابية التامة، ومخالفتها للتعاليم الإسلامية.

٨ ـ أن تلك المجتمعات الكافرة تعطي ـ بحكم قوانينها ـ المرأة الكتابية الحكم والحق في استبقاء أولادها معها، ومنع أبيهم من أخذهم معه ـ لو حدث خلاف بين الزوجين. وبئس الزواج الذي تكون نتيجته منع الرجل من أولاده وإبقاءهم بأيدي أعداء الإسلام، يحرفونهم عن معتقدهم، ويجعلونهم أعداء لأهليهم وبني قومهم.

٩ ـ ارتباط الزوج العائلي ببلد هذه الزوجة، واضطراره إلى السفر إليه كثيراً بحكم هذه العلاقة الزوجية.

وفي هذا ما فيه من عدم الاستقرار الذهني والجسمي علاوة

على اختلاطه المستمر بتلك المجتمعات الكافرة مما قد يورثه التأثر بها، والأخذ من عاداتها، وموالاتها.

١٠ ـ أن مضار الزواج بالكتابية تتعدى الزوج وأولاده إلى مجتمعه المسلم حينما يأتي بها إلى بلده، فإنها تحمل معها عاداتها، وتقاليدها وتصرفاتها من بلدها الكافر إلى بلد زوجها المسلم، ولن تعدم من تؤثر فيه بتلك العادات غير الحميدة، والتصرفات المنافية لأحكام الإسلام.

الخطبـــة

أولى خطوات الزواج الناجح

الخطبـة الشـرعية[١]

الخطبة هي المقدمة والمدخل إلى عقد النكاح، وهي في ذاتها عقد ابتدائي لإعلان القبول بين طرفين بالزواج.

والخطبة: هي طلب النكاح ممن يعتبر منه، وهي من مقدمات الزواج، وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية، ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه.

حكـم الخطبـة

هل الخطبة عقد شرعي؟ وهل هي عقد جائز من الجانبين أم لا؟

أجاب على ذلك الإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ بقوله: «الخطبة ليست بعقد شرعي، وإن تخيل كونها عقداً فليس بلازم، بل جائز من الجانبين قطعاً».

إن أي إنسان يفكر في الزواج سيبحث عن نسب المرأة، ووضعها الاجتماعي واستعدادها الشخصي، ويمكن للخاطب أن يتعرف على مخطوبته عن طريق الوصف والتحري ممن خالطوها،

---

(١) انظر كتاب من قضايا الزواج لجاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، دار الدعوة. وفقه السنة ٦/ ٥٣ ـ ٥٤، والزواج في العالم للدكتور راجي سعد، دار الكتاب العربي.

ويتحرى في ذلك أهل العدل والأمانة على أن تكون الواصفة ليست بالمحبة التي تميل، ولا بالحاسدة التي تقصر، فقد روي أنه ﷺ بعث أم سليم إلى امرأة فقال: **«انظري إلى عرقوبها وشمي معاطنها»**[١].

النظر إلى المخطوبة

يجب على من وقع في قلبه حب امرأة يريد زواجها أن ينظر إليها، فلقد أباح الشرع للخاطب النظر إلى مخطوبته لما يدعوه إلى نكاحها بالصورة التي تتيسر له، وعلى ذلك فإن النظر إلى المخطوبة مباح شرعاً، ومتفق عليه بين العلماء إلا أن الاختلاف بين العلماء في «مواضع النظر» وفي ذلك خمسة أقوال:

القـول الأول:

يقول به الجمهور، وهو أن للخاطب أن ينظر إلى الكفين والوجه، لأنه يستدل بالنظر إلى الوجه على الجمال أو الدمامة، وإلى الكفين على خصوبة البدن أو عدمها، وأجاز الإمام مالك وزاد الإمام أبوحنيفة النظر إلى القدمين وقد وافقهم الشافعية.

والأدلة في هذا القول:

١ ـ قوله ـ تعالى ـ: **﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾**[٢].

٢ ـ أن النظر محرم أبيح للحاجة فيختص بما تدعو إليه الحاجة.

---

(١) انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف (٢/ ٥٨٦).

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

٣ ـ أن من نظر إلى وجه إنسان سمي ناظراً إليه، ومن رآه وعليه أثوابه سمي رائياً له.

القــول الثــاني:

النظر إلى ما يظهر غالباً سوى الوجه كالساعدين والقدمين على قولين:

١ ـ لا يباح النظر إليه، لأنه عورة، ولأن الحاجة تندفع بالنظر إلى الوجه، فيبقى ما عداه على التحريم.

٢ ـ له النظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها، وقد روى الإمام أحمد أنه قال لا بأس أن ينظر إليها، وإلى ما يدعوه إلى نكاحها من يد أو جسم وما يظهر غالباً لقصة عمر مع بنت علي ـ رضي الله عنهما ـ «أخرج عبدالرزاق في مصنفه عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: خطب عمر إلى علي ابنته فقال: إنها صغيرة، فقيل لعمر إنما يريد بذلك منعها قال: فكلمه، فقال علي: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك قال: فبعث بها إليه، قال: فذهب عمر، فكشف عن ساقها، فقالت: أرسل، فلولا أنك أمير المؤمنين لصككت عنقك». وعلل عمر سبب زواجه فقال: لم أتزوج من نشاط بي، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**» فأحببت أن يكون بيني وبين نبي الله سبب ونسب.

القــول الثــالث:

النظر إلى جميع الجسد: بهذا قال ابن حزم والظاهرية.

فمن أراد أن يتزوج امرأة حرة فله أن ينظر منها متغفلاً لها إلى ما بطن منها وما ظهر. والدليل حديث جابر بن عبدالله، قال رسول الله ﷺ: «**إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**»[(١)].

القـول الرابـع:

النظر إلى مواضع اللحم، وبذلك قال الأوزاعي، ورجح سيد سابق ذلك فقال: إن الأحاديث لم تُعين مواضع النظر، بل أطلقت النظر لينظر الخاطب ما يحصل له المقصود بالنظر إليه، واستشهد بقصة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في خطبته لأم كلثوم بنت علي ـ رضي الله عنهم ـ.

القـول الخامـس:

قال الطحاوي: قال بعض العلماء: لا يجوز النظر لوجه المرأة لمن أراد النكاح ولا لغير من أراد النكاح إلا أن يكون زوجاً لها أو ذا رحم منها. واستدلوا على ذلك بحديث علي مرفوعاً: «ياعلي إن لك كنزاً في الجنة وإنك ذو قرينها، فلا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى»[(٢)].

وحديث جرير قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة قال: «**اصرف بصرك**»[(٣)].

---

(١) رواه أبوداود وأحمد وغيرهما.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٥٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٣): «فيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات».

(٣) رواه مسلم وأبوداود والترمذي وأحمد.

من هذا يتضح لنا أنه رغم اختلاف العلماء فيما بينهم إلا أن النظر إلى المخطوبة أباحه الشرع، ودلت عليه أحاديث المصطفى ﷺ كما يلي:

١ ـ قال رسول الله ﷺ للمغيرة وقد خطب امرأة: «**انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»[(١)].

٢ ـ عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**»، قال: فخطبت امرأة فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها.

٣ ـ حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ: «**أنظرت إليها**»؟ قال: لا. قال: «**فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً**»[(٢)].

٤ ـ عن محمد بن مسلمة مرفوعاً: «**إذا ألقي في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها**»[(٣)].

٥ ـ عن أبي حميد أو أبي حميدة مرفوعاً: «**إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته**

---

(١) رواه النسائي والترمذي وابن ماجه وحسنه الترمذي.

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) رواه أحمد والطبراني وابن ماجه وابن أبي شيبة وابن حبان وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ٩٨.

وإن كانت لا تعلم»[١].

٦ ـ عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: «**إذا خطب أحدكم امرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إليها فليفعل**»[٢].

٧ ـ استدل البخاري على الرؤية قبل الزواج بحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أُريتُك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير فقال لي: هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي فقلت إن يك هذا من عند الله يُمضِه**»[٣].

فإذن الرؤية من قبل الخاطب لا خلاف عليها، أما أن تتعمد المرأة كشف شيء غير الوجه والكفين للخاطب فهذا منهيٌّ عنه.

الخلوة بالمخطوبة

لا يجوز للخاطب الخلوة بالمخطوبة قبل العقد، لأنها محرمة، ولم يرد الشرع بغير النظر، فبقيت على التحريم، ولأنه لا يؤمن مع الخلوة من وقوع المحظور، ولذلك قال النبي ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان**»[٤].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٤٢٤).
(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٦٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٨٤).
(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٤) رواه الإمام أحمد وغيره.

جواز عرض البنات والأخوات على أهل الدين والخلق القويم والصلاح

كان الرعيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ يبحثون بأنفسهم عن الصالحين لبناتهم أو أخواتهم بدون حرج، وبكل صراحة.

فهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ تأيمت ابنته حفصة بوفاة زوجها خنيس بن حذافة عقب إصابته في أحد فلم يأل «عمر» جهداً في عرض أمرها على أكابر الصحابة، فعرضها على عثمان بن عفان فأجابه عثمان سأنظر في أمري، ثم لقيه بعد عدة أيام فقال له: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، ثم عرضها على أبي بكر فصمت أبوبكر ولم يرد عليه بالجواب مما أغضب عمر بعض الشيء، وكان غضبه من أبي بكر أشد من غضبه من عثمان، لأن عثمان أجابه أولاً ثم اعتذر أما أبوبكر فلم يجبه بشيء، فذهب عمر إلى النبي ﷺ يشكو إليه إعراض عثمان وسكوت أبي بكر، فهون عليه النبي ﷺ الأمر، وقال ما معناه: «عسى أن يقيض لابنتك من هو خير منه، وأن يقيض لعثمان خيراً من ابنتك» وقد تزوج النبي ﷺ من حفصة وزوج عثمان بأم كلثوم بنت النبي ﷺ وبعد ذلك وضح أبوبكر لعمر عدم إجابته قال علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها ﷺ قبلتها[١].

---

(١) رواه البخاري.

كما أن سعيد بن المسيب ـ رضي الله عنه ـ يقول لتلميذه عبدالله بن أبي وداعة وقد ماتت عنه زوجته: هل تزوجت بأخرى؟)يجيبه ابن أبي وداعة: ما عندي ما أتزوج به، وما أملك سوى درهمين، فيقول له سعيد ـ رضي الله عنه ـ: لقد زوجتك ابنتي على درهمين.

وهكذا كانت أخلاق أصحاب رسول الله ﷺ، لا يتحرجون في القبول أو الرفض، إذ كان هدف الجميع دائماً القيام بحق الله ـ تعالى ـ سواء بالنسبة لبناتهم باعتبارهم أَوْلىٰ الناس ببرهنَّ أو بالنسبة لأخواتهم في الله باعتبارهنَّ أحق الناس بمودتهم. . . ولكن جهل الناس في هذا العصر بهذه الآداب العالية قلب الأوضاع في نظرهم فأصبح الاقتداء بمثل هؤلاء الأبرار محل غرابة واستنكار واعتبره البعض صورة من صور الترويج لبضاعة كاسدة، أو التوريط في زيجة غير متكافئة، وأحجم الناس عن عرض بناتهم أو أخواتهم على أقرب المقربين إليهم من الأهل والإخوان ظناً منهم أن كرامتهم سوف تمتهن أو يساء الظن ببناتهم.

آباء... يخطبون العرسان لبناتهم

في استطلاع صحفي نُشر مؤخراً بين أطراف القضية «قضية الزواج» وهم الشاب والفتاة والوالد حول تقبل كل منهم لفكرة أن يقوم آباء الفتيات اللاتي بلغن سن الزواج بالبحث لهن عن الزوج المناسب خلقاً وديناً نتعرف على الآراء، حيث يقول أحد الشباب: إذا جاءني أحد يخطبني لابنته فلن استغرب طلبه، لأنه في المقام الأول شهادة أعتز بها،فالرجل لن يخطب إلا من يثق في خلقه ودينه وحفظه لابنته، ويمكن أن تكون هذه الخطبة لمصلحة دنيوية، أو أنه يرغب في رؤية ابنته وقد استقرت في بيت زوجها.. أما شعوري نحو هذا الأب فإنه يتوقف على مدى علاقتي به إن كانت علاقة احترام بعيداً عن المصالح فإنني أتشرف بخطبة ابنته بعد رؤيتها الشرعية، وإذا رأيت أنني لست أهلاً لحمل هذه المسئولية في الوقت الراهن فسأعتذر له في أدب ولباقة.

ويقول آخر: إن شعوري نحو الأب الذي يخطب لابنته يرتبط بمدى تدينه وصدقة وأمانته، فإن كان كذلك فإن تصرفه لا يعيبه أو يحرجه، وأكون فخوراً بنفسي إذا وقع اختياره علي من بين أقراني، فهذا دليل على ثقته وشخصياً أنا أشجع الآباء على سلوك هذا الطريق، لأنه ليس فيه ما يعيب.

ويقول شاب آخر: إن تصرف هذا الأب خطوة ممتازة نتمنى أن

تنتشر بين جميع الآباء، وكما يقول المثل القديم: «اخطب لابنتك، ولا تخطب لابنك».

ويقول شاب آخر: أنا أعتبر الأب الذي يخطب لابنته شخصية قوية، وله نظرة ثاقبة في تقدير الأمور والمحافظة على بناته.

وهكذا نرى أن رأي الشباب هو قبول مثل هذه الخطوة، بل وتحبيذها وتشجيعها، لتعم بين كل الآباء.

ولكن... هل الفتيات يقبلن هذا الأسلوب للخطبة؟! وهنا نستعرض آراء الفتيات المتباينة كما جاء في الاستطلاع الصحفي لنقترب منهن أكثر ولنتعرف على وجهة نظرهن، ولنعرف شعورهن تجاه هذا الأسلوب الذي يسلكه الآباء في الخطبة...

تقول فتاة: ربما يكون رد الفعل الأول تجاه هذا الأمر هو «الزعل» من تصرف الأب؛ لأن ذلك الاختيار يمكن أن يفسر بأكثر من معنى، ولكن في نهاية المطاف لابد من الاعتراف بأنه تصرف يسعد أي فتاة أن يصل اهتمام والدها بها إلى هذا الحد.

ورأي آخر يقول: إن هذا التصرف يؤكد خوف الأب على ابنته، وحرصه في ذات الوقت على مستقبلها، ومع الدعوة لاحترام مشاعر الأب واختياره نرى أن يكون هناك مجال للتشاور بين الأب وابنته قبل الإقدام على مثل هذه الخطوة.

وفتاة أخرى تقول: أنا أحث جميع الآباء على هذه الخطوة؛ لأن نظرة الأب أفضل بكثير من الفتاة في هذا الموضوع.

رأي الآبـــــاء:

هل سيتخذ الآباء خطوة البحث عن عرسان مناسبين لبناتهم،

إذا بلغن سن الزواج؟ أم سيتحرج الواحد منهم من هذه الخطوة، ويكتفي بمشاهدة عودها الأخضر يذبل يوماً بعد يوم بانتظار طارق قد يطول انتظاره وربما لا يأتي أبداً؟! نتعرف على ذلك من خلال الاستطلاع الصحفي حيث يقول أب: نعم أبحث لابنتي عن زوج، بل واجتهد في ذلك خصوصاً إذا وجدت الشاب المستقيم الذي يليق بها حتى ولو بدون صداق، ويكفيني أن يخاف الله فيها ولا يظلمها، وهذا الأمر لا أرى فيه عيباً ولنا في سلفنا الصالح الأسوة والقدوة.

ويقول رأي آخر: إنني إذا وجدت الشاب المتمسك بدينه فلن أتردد في خطبته لإحدى بناتي، وقد مررت بهذه التجربة، حيث بحثنا عن زوج لابنتي من أهل المساجد، وقد وفقني الله في ذلك، وهما الآن ينعمان بحياة هادئة.. ويقول: ولا يعيب الأب ولا ابنته أن يبحث لها عن الزوج المناسب، لأن البنت في البداية والنهاية مآلها البيت، وعليها أن تنجح فيه، وهذا النجاح هو معيار سعادتها الزوجية سواء تولى الأب الاختيار أو جاء زوجها يطرق الباب.

ويقول أب آخر: لقد أنعم الله عليَّ بالبنات، وقد خطبت لبعضهن، والبعض الآخر جاءهن الخطاب، واللاتي بحثت لهن عن أزواج في سعادة تامة، لأن اختياري كان مبنياً على أخذ مشورة البنات، وتم اختياري لشباب ملتزم، وقد حدثت كل واحد منهم على حدة، وبدت علامات الدهشة والاستغراب في البداية ولكن سرعان ما انتهى الاستغراب، لأن هذا أمر معروف في السيرة النبوية وحياة سلفنا الصالح.

ومن استعراض هذه الآراء وغيرها نجد أن الإسلام حث المسلم على اختيار الزوج لابنته أو للأخت أو القريبة عملاً بقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾**(١).

وهذه دعوة وأمانة يحملها الآباء وعليهم أن يقتدوا بالمصطفى ﷺ، وبالسلف الصالح.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

خطبة المرأة المخطوبة

الحالة التي تكون عليها المخطوبة بعد الخطبة واحدة من خمس، وسنستعرض هذه الحالات وحكم كل حالة:

الحالة الأولى: أن تجيب الخاطب، أو تأذن لوليها في إجابته ـ فهذه يحرم على غير خاطبها خطبتها، لأن في ذلك إفساداً على الخاطب الأول، وإيقاعاً للعداوة بين الناس.

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك في الأحاديث الصحيحة ومنها:

١ ـ حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك**»(١).

٢ ـ حديث عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**نهى رسول الله ﷺ أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، ولا يبيع على بيع أخيه إلا بإذنه**».

لأن في ذلك خدشاً لأخوة الإسلام كما في حديث عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر**»(٢).

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) أخرجه مسلم.

الحالة الثانية: أن تكون الإجابة بالتعريض[١] ـ كقول المخطوبة ـ لا رغبة عنك ـ فهذه على قولين:

القول الأول: المالكية والحنفية لا تحرم خطبتها.

القول الثاني: أنه تحرم خطبتها، وهو الراجح، حيث إن التعريض هنا يقوم مقام التصريح، والذي قد يدفع المخطوبة إلى التعريض أن تكون بكراً فتستحي أول الأمر، أو قد تكون في العدة ولا يعلم الخاطب بذلك، فحتى لا يظن أنها لا تريده تُعرض له، وقد رجح ابن قدامة ذلك، وليس في حديث فاطمة بنت قيس ما يدل على التعريض بالرضا، بل الأمر على خلاف ذلك لسببين:

١ ـ أن النبي ﷺ قد قال لها: لا تسبقيني بنفسك فما كانت لتفتات بالإجابة قبل أن تؤذن رسول الله ﷺ.

٢ ـ أنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ من باب الاستشارة، ولا يستشار في أمر قد تمت الموافقة عليه.

الحالة الثالثة: أن تُصرح المخطوبة بالرد وعدم قبول الخاطب، فهنا لا تُحرم على الخاطب الثاني. أما وقت جواز خطبة الثاني فعلى قولين:

القول الأول: بعد ترك الخاطب الأول حيث يجب عليه قطع الخطبة، لأن الحديث «**حتى يذر**» وفي رواية «**حتى يترك الخاطب قبله**» ولأن في تماديه إضراراً بالمخطوبة.

---

(١) التعريض: هو أن يعرض لها بالقول المعروف، وهو الإيماء أو التلويح من غير كشف أو إظهار كما قال ابن عباس.

القول الثاني: وهو الراجح وهو وقت رد المخطوبة للخاطب ورفضه، ولا يشترط ترك الخاطب لخطبته، لأن في الرفض إعلاناً عن عدم وجود الخطبة التي يترتب عليها تحريم الخطبة الثانية، لأن الحرمة قائمة بالموافقة لا بذات التقدم والخطبة من الخاطب.

الحالة الرابعة: أنها لا ترد ولا تقبل، وهذا فيه خلاف بين العلماء، ولكن تجوز الخطبة للأسباب الآتية:

١ ـ أن الساكت لا ينسب له قول فتبقى المرأة على الأصل من جواز خطبتها.

٢ ـ أن النبي ﷺ علم بخطبة معاوية وأبي جهم لفاطمة بنت قيس، ولكنه علم أنها لم تعطهما الموافقة، ولذلك استشارته فخطبها لأسامة بن زيد، وعلى ذلك لا يكون هناك تعارض بين الآثار، وتكون الأحاديث الناهية لمن تحققت خطوبتها ووافقت وحديث فاطمة لمن لم تعط كلمة بالموافقة أو الرفض.

٣ ـ أنه قد نهى عليه الصلاة والسلام عن سوم الرجل على سوم الرجل لحديث: «**ولا يبيع على بيع أخيه**» ومع ذلك نرى أن النبي ﷺ في حديث أنس بن مالك مع الرجل الأنصاري الذي كان لا يملك شيئاً طلب منه أن يحضر متاعه فقال ﷺ: «**من يأخذهما مني بدرهم**»، فقال رجل: أنا، فقال: «**من يزيد على درهم**»، فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، قال: «**هما لك الحديث**».

ففي هذا الحديث أجاز النبي سوم الرجل على سوم أخيه

فبان بهذا الحديث معنى النهي أن يكون بعد الركون، وإتمام الموافقة، لذلك قال مجاهد: «لا بأس أن يسوم على سوم الرجل إذا كان في صحن السوق، يسوم هذا وهذا، فأما إذا خلا به رجل فلا يسوم عليه»، وإن كان ذلك في البيع فهذا كذلك في الخطبة، وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف.

الحالة الخامسة: إذا كان الخاطب الثاني فوق الأول في دينه، وحسن خلقه، وفي ذلك قولان للعلماء:

القول الأول: أنه يجوز للخاطب الثاني الخطبة، وبذلك قال ابن حزم لحديث فاطمة بنت قيس: «... فإذا حللت فآذنيني ـ اعلميني ـ قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «**أما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد**»، فكرهته ثم قال: «انكحي أسامة فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبط»[1].

القول الثاني: أنه لا تجوز الخطبة إذا وافقت المخطوبة تصريحاً أو تعريضاً، وليس حديث فاطمة بنت قيس في محل نزاع، لأنها لم توافق بعد على أحد من الخاطبين.

(١) رواه مسلم وغيره.

الحالات التي تكون عليها المرأة المخطوبة وأثرها في العقـد

أولاً: الحالات المتفق عليها وهي:

١ - **الثيب البالغ**: وهي ليست ببكر وهذه لا يزوجها الأب ولا غيره إلا برضاها، لقوله ﷺ: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر**». ولحديث الخنساء عندما زوجها أبوها وهي ثيب فكرهت ذلك فرد رسول الله ﷺ نكاحها.

٢ - **اليتيمة البكر**: وهذه كذلك يُشترط إذنها، لما روي أن قدامة بن مضعون زوج بنت أخيه - من عبدالله بن عمر وهو ابن عمتها - وأرادت أمها أن تزوجها من المغيرة بن شعبة وهي تبع لهوى أمها فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال: «**إنها يتيمة ولا تنكح إلا بإذنها**»(١).

٣ - **البكر الصغيرة**: وهي التي لم تبلغ، فهذه يزوجها أبوها.

ثانياً: الأمور المختلف عليها:

١ - **الثيب غير البالغ**: وفي ذلك قولان والراجح أنها تعامل كالثيب البالغ، لأن الحديث ذكر الثيب ولم يفرق بين البالغ وغيرها.

---

(١) رواه الدارقطني.

٢ ـ **البكر البالغ**: وهذه على قولين:

القول الأول: أنه يشترط إذن البكر كما يشترط إذن الثيب، وقال بذلك الأحناف، والأوزاعي، والثوري، وقد بوَّبَ البخاري لهذا الأمر، وساق حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن**»، قالوا: يارسول الله وكيف إذنها؟ قال: «**أن تسكت**».

وقال الترمذي: إنه لا إجبار للأب عليها إن امتنعت عند أكثر أهل العلم.

ويتضح هذا القول بأن موافقتها شرط لصحة العقد لأسباب نورد منها:

١ ـ أن أساس العلاقة الزوجية الرحمة والمودة، وهذا لا يحصل إذا كان الزواج بالإجبار.

٢ ـ أن الشرع أجاز الخلع إذا طلبت المرأة ذلك، لأن في بقائها وعدم خلعها مظنة الإثم، وهذا الحق لا يجعلها تتزوج من غير إذن وليها، فهذا لا يجوز.

٣ ـ لوضوح النص في حديث أبي هريرة: «وإن أبت فلا جواز عليها».

٤ ـ أما أن الحديث عبر للثيب بالاستئمار، والبكر بالاستئذان فذلك لتأكيد الاستئذان والمشورة وصريح الإذن للثيب، أما البكر فالأمر بين القول والسكوت.

القول الثاني: أن البكر تستأذن تطييباً لنفسها لا أن إذنها شرط

في صحة العقد كما في الثيب، وبهذا قال أبوليلى ومالك والليث والشافعي وأحمد وإسحاق.

وأدلتهم على ذلك:

١ ـ الدليل والتفسير الرابع السابق.

٢ ـ المفهوم الثاني، وهو أن الحديث يجعل الثيب أحق بنفسها من وليها، فدل على أن ولي البكر أحق بها منها.

٣ ـ أن الأحاديث التي تبين أن النبي رد نكاح بكر وثيب أنكحهما أبوهما وهما كارهتان، فيها ضعف كما ذكر الدارقطني.

٤ ـ أن الأحاديث التي تبين تخيير البكر من قبل النبي ﷺ قال البيهقي: إن صحت فتحمل على أنها زوجت بغير كفء، وأيده ابن حجر في الفتح.

خطبة المرأة المعتدة

يمكن تقسيم المرأة المعتدة في حكم الخطبة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من تجوز خطبتهاتعريضاً وتصريحاً، وهي التي ليست في عصمة أحد من الأزواج، وليست في عدة غيره، وليست في حالة خطوبة كما بينا سابقاً.

وكذلك يجوز خطبة المرأة المطلقة قبل الدخول بها تعريضاً وتصريحاً، لأنه ليس عليها عدة بالاتفاق، لقوله تعالى: ﴿**ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها**﴾[(١)].

القسم الثاني: من لا تجوز خطبتها لا تصريحاً ولا تعريضاً، وهي المطلقة رجعياً، فإنها في حكم المتزوجة.

القسم الثالث: من تجوز خطبتها تعريضاً لا تصريحاً، وهي المعتدة من الوفاة، وهي التي أشارت إليها الآية الكريمة: ﴿**ولا جُناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء**﴾[(٢)].

ومثلها المعتدة البائن، فالتعريض للمتوفى عنها زوجها جائز عند العلماء، ولهم في ذلك هدي رسول الله ﷺ في فاطمة بنت

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٣٥.

قيس حين طلقها زوجها أبوعمرو بن حفص ثلاث تطليقات فأمرها أن تعتد في بيت أم مكتوم وقال لها: «**فإذا حللت فأذنيني**»، فلما حلت خطب عليها أسامة بن زيد مولاه وزوجها إياه.

وقال ابن حزم في تفسير الآية السابقة: إنه لا يحل التصريح بخطبة امرأة في عدتها، وجائز أن يعرض لها بما تفهم منه أنه يريد نكاحها.

وسائل اختيار الزوجة

إن الخطبة اتفاق على إتمام الزواج، وهي علاقة اجتماعية تتأثر بطبيعة بعض الأسر والمجتمعات وما ورثته من قيم ومبادىء.

وتختلف الأساليب والوسائل المتبعة في اختيار المخطوبة من بيئة لأخرى، ومن إنسان لآخر حسب شخصيته، ومن ظروف لأخرى، ومن هذه الأساليب الأكثر شيوعاً:

١ ـ عن طريق الخاطبة:

وهذا الأسلوب بالرغم من أنه أسلوب آخذ في الانقراض إلا أنه مازال له من يتبعه، وتقوم الخاطبة بدور مركز معلومات متنقل يضم أحدث المعلومات عن العديد من الشباب والفتيات، فهي تدخل البيوت من أوسع أبوابها، وتبث عيونها في كل مكان مما يساعدها على جمع المعلومات، ولديها دائماً الرد والحل لكل مشكلة، وهي تقوم بدور وكالة الأنباء التي تبث أخبارها في كل مكان، وتحتفظ بسرية مصادرها.

وعلى الرغم من أن أسلوب الخاطبة أصبح يمثل حيزاً ضيقاً وله من يؤيده ومن يرفضه إلا أنه مازال يقدم أعظم الفوائد في بعض المجتمعات المحافظة بجمع رأسين في الحلال، ولكن البعض ذهب ضحية التغرير من قبل الخاطبة، لنقلها معلومات غير دقيقة عن العريس أو العروس.. ولكنها على الرغم من ذلك مازالت

تمشي بين البيوت بالكلام، وتحظى بثقة بعض الأمهات والآباء والعرسان، وهي تجيد مهنة تزيين الكلام وتزويقه بمختلف الألوان المبهرة. ولنقترب من آراء الشباب والفتيات حول وجود ظاهرة الخاطبة في المجتمع من خلال استطلاع صحفي نُشر مؤخراً.

يقول أحد أنصار الخاطبة: أنا أؤيد هذا الأسلوب، لأن الخاطبة تعرف عن العروس وأهلها أكثر مما يستطيع أي آخر راغب في الزواج بحكم أنها تدخل البيوت، وتختلط بالنساء، وتتعرف على البنات، لكن السلبية هي أن الحياة الزوجية تظل في خطر طالما اعتمدت على الخاطبة في إتمام بعض الزيجات وليس عن طريق الأهل.. فتقع المشكلة.

ويقول طالب جامعي: أنا أحب أسلوب الخاطبة خصوصاً إذا كانت أمينة في مهمتها وعلى درجة عالية من الصدق في نقلها للمعلومات سواء عن العريس أو عن العروس، ويقول إنه بدون الخاطبة لن يتيسر أمام الشباب التعرف على عرائس المستقبل.

ويقول رأي آخر مخالف: إن الدور الذي تقوم به الخاطبة ما عاد يناسب ظروف التطور، فما يحلم به شباب اليوم لا يقدر على تحقيقه سواهم، والبحث عن زوجة لم يعد مجرد البحث عن تلك المواصفات التقليدية، وإنما أصبح كل من العروسين يبحث عن مستوى آخر، ومزايا مختلفة مثل المستوى الثقافي والفكري والاهتمامات المشتركة.

وتقول طالبة بالمرحلة الثانوية: يمكن أن نصنف الخاطبة إلى نوعين:

الأول: من تعمل على ابتغاء مرضاة الله، وهدفها الستر على البنات وتزويجهن من أزواج صالحين.

والثاني: من هدفها فقط تحقيق أكبر عائد مادي بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك النوع من الزيجات، ولا يهمها إذا كانت العروس مناسبة لذلك الشخص أم لا، وتقول أنا أرفض هذه الطريقة، وأفضل العريس عن طريق الأهل.

وتقول مدرسة بالمرحلة المتوسطة: إن الخاطبة أصبحت موضة قديمة، وتستطيع الأم أن تقوم بهذا الدور، لأنها أحرص على مصلحة ابنتها، لأن الخاطبة لا تعرف بالضبط ما إذا كانت الفتاة التي قامت باختيارها تناسب الشاب أم لا، ولقد أصبح المجتمع يرفض هذه الوسيلة الفجة.

٢ ـ عن طريق الأقارب والمعارف:

لا شك أن هذه الوسيلة تكون نتيجتها مضمونة بشكل أفضل من الوسيلة السابقة التي لا يهمها أحياناً أن ينجح الزواج أم لا، حيث إن هدف الأقارب والمعارف وخصوصاً إذا كانوا موضع ثقة وتفكيرهم ليس مبنياً على مصلحة ما أو منفعة معينة هدفهم هو الصلاح والخير لكل من الشاب والفتاة في حدود معرفة الأصل والنسب والبيئة والتربية والأخلاق لكل من الطرفين والتوفيق بين كل اثنين يتوافر في ظروفهما التقارب ويستطيعان أن يبدآ حياة جديدة مبنية على أسس اختيار صحيحة ودقيقة بعيدة عن المباهاة والمغالاة والتزييف.

٣ ـ عن طريق الجيرة:

إن العلاقات الاجتماعية بين الجيران تتيح الفرصة للوقوف على معرفة البنات في سن الزواج، وتتيح هذه الصلات للأم والأخوات معرفة البنات وأخلاقهن وطبائعهن معرفة جيدة.

٤ ـ عن طريق الزمالة:

وذلك نتيجة لانتشار التعليم وازدياد رقعة المتعلمين والمثقفين، فعن طريق زمالة العمل سواء كان في مدرسة، أو مستشفى، أو بنك، أو أي مجال آخر، تستطيع الأخت أو القريبة أن تخطب لأخيها أو أحد أقاربها من زميلاتها في العمل أو أخواتهن من خلال معرفتهن ومعرفة ظروفهن وأخلاقهن من خلال زمالة العمل، ويستطيع الشاب أن يخطب لأخته أو قريبته أحد زملائه في العمل ممن يتوسم فيهم الدين والخلق والسلوك القويم، ويستطيع كذلك الأب أن يخطب لابنته من زملاء العمل أو أبنائهم ممن يجده يتناسب مع ابنته أو قريبته.

بـدع الخطبــة[١]

أوضحت لنا الشريعة الإسلامية أن الخطبة في الإسلام هي اتفاق على الزواج، وأنه لا يحل شيء من المخطوبة غير النظر إليها قبل الخطبة، وأنه لا يترتب على فسخها شيء من الحقوق، وأن هذه الخطبة تمهيد لعقد الزواج الذي يتوقف على الحقوق والواجبات الخاصة بكل من الزوجين.

أما ما يحدث للمسلمين في بعض المجتمعات من العادات السيئة التي انتشرت بينهم باتباع سنن الضالين في زواجهم: من إقامة الحفلات، واتباع التقاليد الساقطة التي تبيح للخاطب كل شيء ما عدا النكاح كالنظرة والخلوة وغير ذلك، فهذا كله ليس موجوداً في التعاليم الإسلامية السمحة.

كما نرى أن عادة تبادل الخواتم ـ وإن كانت قد انتشرت في المسلمين ـ فإنها عادة من شريعة غير المسلمين ولا تجوز بين المسلمين.

وهذه العادة القديمة جرت في روما بأن يقدم الخاطب إلى مخطوبته خاتماً على حد السيف، وفي بعض الأحيان يكسران قطعة من الذهب، وهذا رمز للارتباط، وإعلان لعقد الزواج،

---

(١) انظر كتاب الزواج في العالم للدكتور راجي سعد ـ طبعة دار الكتاب العربي.

ويحتفظ كل فرد من الزوجين بنصف من شطري القطعة الذهبية.

ويقال إن خاتم الحديد كان يقدمه الخاطب إلى مخطوبته في وليمة تعد لهذه المناسبة، ويضع بنفسه الخاتم في بنصر يدها اليسرى، وهي عادة رومانية قديمة، ولم يعرف الذهب إلا في وقت متأخر نسبياً.

ويروي «بلينوس» أن الزوجة في عصره كانت تلبس خاتماً ذهبياً أمام الناس وآخر من الحديد في البيت.

المهم أن «دبلة الخطوبة» التي تنتشر الآن ما هي إلا استمرار لهذا التقليد غير الإسلامي.

كما أن قدماء المصريين كانوا يستعملون الذهب في صنع الخواتم حتى قبل أن يعرفوا استعمال النقود، وكانوا يقدمون خواتم الذهب للمخطوبة لاكتساب حق مشاركتها سعادتها وممتلكاتها.

ولكن هل تعلم عزيزي القارىء لماذا اختيرت الاصبع الرابعة بالذات من اليد اليسرى لتحمل خاتم الزواج؟؟

هناك تفسيرات عديدة منها:

١ ـ أن القدماء كانوا يعتقدون بوجود عصب يمتد من هذه الاصبع إلى القلب... وهذا تفسير من نسج الخيال، لأنه لا يوجد عصب في هذه الاصبع أو الأصابع الأخرى.

٢ ـ تفسير آخر يقول: إن وضع الخاتم في اليد اليسرى رمز إلى أن الزوجة يجب أن تخضع لزوجها، لأن اليد اليمنى هي رمز القوة والسلطان والاستقلال.

٣ ـ التفسير الثالث: أن الاصبع الرابعة من اليد اليسرى تمتاز عن غيرها من أصابع اليدين بقلة الحركة.

وعلى هذا الأساس يتضح لنا أن هذه العادات دخيلة وبعيدة عن التقاليد الإسلامية، لذا ينبغي الابتعاد عنها، والالتزام بالتشريع الإسلامي، ويكتفى في الخطبة بالإعلام والإشعار فقط، وإظهار الموافقة من قبل أولياء الأمور، والاقتصار في الخطبة على ما لا يكلف الخاطب أو المخطوبة وما لا يندم بعضهم عليه عند الفسخ.

ولبس بعض الرجال خاتم الذهب الذي يسمونه «بخاتم الخطوبة» مخالفة صريحة لنصوص صحيحة تحرم خاتم الذهب.

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»[(١)] فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك وانتفع به قال: لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله.

وعن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ رأى على بعض أصحابه خاتماً من ذهب فأعرض عنه فألقاه واتخذ خاتماً من حديد، فقال: هذا شر، هذا حلية أهل النار، فألقاه فاتخذ خاتماً من وِرق «أي فضة» فسكت عنه[(٢)].

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ أخذ

(١) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٥٥) حديث رقم (٢٠٩٠).
(٢) رواه أبوداود والبيهقي.

حريراً فجعله في يمينه وذهباً في شماله ثم قال: «**إن هذين حرام على ذكور أمتي**»(١).

وروى أحمد عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً بسند صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**من لبس الذهب من أمتي فمات وهو يلبسه حرم الله عليه ذهب الجنة**».

ولا يجوز للخاطب الاطلاع من خطيبته إلا على ما يجرز للأجنبي الاطلاع عليه.

ولا تترتب على فسخ الخطبة آثار معينة على الرجل أو المرأة، لأن الخطبة على النحو الإسلامي تكون مجرد اتفاق مبدئي على الزواج، فإذا ألغي فلا أثر يترتب، لأنه لم تحصل مخالطة أو مهر «أو ما يسمى شبكة».

أما إذا كان الخاطب قد تورط ودفع شيئاً من هذا عند الخطبة فلا يجوز للرجل أن يسترده إذا كان الفسخ منه لقول الرسول ﷺ: «**العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه**»(٢).

وهذه هبة لامرأة كان ينوي الزواج بها فإذا صرف نظره فلا يجوز له العودة في هذه الهبة. أما إذا كان الفسخ من المرأة فعليها أن ترد ما أخذته منه، وإذا كان الله قد أذن للرجل أن يأخذ المهر الذي دفعه لزوجته إذا كان طلب الزواج منها فمن باب أولى أن ترد المخطوبة ما أخذته مادام الفسخ منها.

---

(١) رواه أحمد والبخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

شـرعة العقـد وقانونـه[١]

يلزم الدين الإسلامي المتعاقدين في عقد الزواج بأن يأتي العقد مستوفياً لشرائط الصحة، مطابقاً لأحكام شرعته، فالشريعة الأسرية متحددة متكاملة، ويتوجب الأخذ بها، والاحتكام إليها عند نشوء أي خلاف، كما أن المتعاقدين قد ألزما نفسيهما بأحكام تلك الشرعة، وتعهدا بتنفيذها والخضوع لها، ويجدر بنا هنا أن نذكر بعض الجوانب في مسألة العقد منها:

١ ـ الولايـــة:

اهتم الإسلام بمسألة زواج الفتاة، فأبعدها عن كل ما يمكن أن يسيء إليها، محدداً أسلوباً في زواجها يحفظ كرامتها، ويمنع التصادم في عائلتها، فنص على أن يباشر عقدها وليها ولو كانت راشدة عاقلة، وهذه المباشرة مباشرة لفظ بعد ظهور رضاها، كما أن رضاها ليس فيه ما يلزم الولي إذا ما أدرك أن في هذه الزيجة من الضرر على الفتاة ما يجلب لها وله المتاعب والهموم، ومعنى هذا أن ولاية الولي لا تعني إمكان التعاقد عنها، دون رضاها، فرضاها شرط أساسي لمجيء العقد صحيحاً، وهي أي الولاية

---

(١) انظر كتاب: الزواج الإسلامي أمام التحديات للدكتور محمد علي ضناوي ص(١٥٢ ـ ١٥٦).

أشبه ما تكون بالوكالة.

فالولاية إذن أسلوب يحقق المشاورة الأكيدة في مسألة الزواج، ويجعل القرار الحاسم مبنياً على تبادل وجهات نظر، وعلى قناعات واعتبارات قد تختلف وفقاً للأمور والظروف.

٢ ـ الإشـهـاد:

اختص عقد الزواج بشرط الشهادة، لما اشتمل عليه من مزايا ذات شأن عظيم، وما تميز به من صفات وآثار ذات خطر كبير، لأن هذا العقد يترتب عليه تكوين الأسر، وتوثيق الصلات، كما يرتبط به صلاح المجتمع، وتحقيق صلة المصاهرة التي هي صلة نسب، ولقد طلب الشارع إعلان الزواج إظهاراً لقدره، وطلب إشهاره بين الناس ليتضح الفرق بين الحلال والحرام، فقال رسول الله ﷺ: «**أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد وأضربوا عليه بالدف**»[(١)]، كما قال أبوبكر الصديق لا يجوز نكاح السر حتى يعلن ويشهد عليه...

وقال ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل، وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطل**»[(٢)].

وشاهد العدل يجب أن تتوافر فيه مواصفات العقل والرشد والإسلام، وعلى ذلك فلا يصح زواج مسلم بمسلمة بشهادة غير

---

(١) رواه الترمذي (٣/٣٩٨ ـ ٣٩٩) رقم (١٠٨٩) وقال: «هذا حديث غريب حسن..».

(٢) رواه ابن حبان والدارقطني والطبراني وعبدالرزاق وغيرهم.

المسلمين، لما هو مقرر أن الشهادة من باب الولاية، ولا ولاية لغير المسلم على المسلم.

٣ ـ ولاية العقد في زيجة المسلم لا تكون إلا لمسلم:

لما كان العاقدان مسلمين فلابد أن يكون صاحب الولاية العامة في عقدة النكاح ولياً مسلماً، فالقاضي أو المأمور الذي يعقد عقد الزواج يشترط فيه الإسلام، وإلا وقع الزواج باطلاً، إذ لا يصح أن يعقد نصراني ولا يهودي عقد نكاح لمسلم ولا لمسلمة، ولا يكونان وليين، فلا يكون إلا مسلماً.

فإذا كان الزوجان مسلمين فمن الطبعي ألا يعقد لهما إلا مسلم، وإن كان الزوج مسلماً والزوجة كتابية، فمن حق المسلم أن يعقد لها أيضاً، إذ الزوج المسلم هو صاحب الولاية والقوامة، والمرأة الكتابية ـ بقبولها الزواج من مسلم ـ أقرت على نفسها بالخضوع إلى أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل الأسرة، وإن كانت غير مؤمنة بها، فيكون من بيده عقدة النكاح للزوجين معاً مسلماً عدلاً ولا يكون غير ذلك.

٤ ـ الموانــع:

من شروط الزواج ألا تكون المرأة محرمة على الرجل الذي يريد الزواج منها. . . فالمرأة بالنسبة للشخص الراغب في زواجها محرمة أو محللة، وقد بينت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة المحرمات لأسباب مؤبدة أو أسباب مؤقتة:

أ ـ المحرمات تحريماً مؤقتاً: والمراد أن المرأة لا تحل على من حرمت عليه مادامت على الحالة التي وجد فيها سبب التحريم

المؤقت، فإذا تغيرت الحالة، وزال سبب التحريم غدت حلالاً مثل زوجة الغير، أو المعتدة من الغير، أو المطلقة ثلاثاً بالنسبة لمطلقها، أو إلحاد المرأة أو اعتناقها عقيدة تخالف الإسلام أو الأديان السماوية.

ب ـ **المحرمات تحريماً مؤبداً**: أي أن المرأة لا تحل في أي وقت من الأوقات لمن حرمت عليه، لأن سبب التحريم من الصفات الملازمة للمرأة، كالمحرمات بسبب النسب، والمراد به القرابة القريبة والمحرمات بسبب المصاهرة، والمحرمات بسبب الرضاع.

٥ ـ **المهـــر «الصـــداق»**: اشترط الشارع الحكيم لصحة عقد النكاح أن يكون هناك مهر مقدم من الرجل للمرأة، وهذا المهر هدية للمرأة لتطييب خاطرها، ولهذا فهو ملك لها، ويجوز أن تتنازل عنه كله أو شيء منه لزوجها. . .

ولما كان المهر هدية ونحلة لم يأت في الشرع تحديد لأقله وأكثره، وإنما ترك للمقدرة، وعلى الرغم من أن الشرع لم يحدد نهاية للمهور فإنه حبب للمسلمين الاقتصاد فيها، ونهى عن المغالاة فيها التي تؤدي إلى أوخم العواقب.

٦ ـ **الصيغـــة**: اشترط بعض العلماء وجود صيغة دالة على الإيجاب والقبول في عقد النكاح، ومعنى الإيجاب: طلب الزوج من المرأة أو وكيلها الزواج، ومعنى القبول: رضا الزوجة بصيغة تدل على ذلك أو العكس، كأن تقول المرأة أو وكيلها: أرضى بك زوجاً فيقول الرجل: وأنا قبلت.

موانع صحة عقد النكاح(١)

العقد على المحارم:

حرم الله ـ تعالى ـ على الرجال مجموعة من النساء تسمى المحارم وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ **محارم النسب**: تحرم الأم، والأخت، والبنت، والعمة، والخالة، وبنت الأخ، وبنت الأخت.

ب ـ **محارم المصاهرة**: تحرم أم الزوجة إذا عقد العقد على ابنتها، وبنت الزوجة إذا دخل بأمها فقط، أما بعد العقد فيجوز طلاقها وزواج ابنتها، وكذلك زوجة الابن، وزوجة الأب.

جـ ـ **محارم الرضاع**: كل الذين تجمعوا على ثدي واحد يحرم بعضهم على بعض، وكذلك أنسابهم كما قال ﷺ: «**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**»(٢) فمن رضع من امرأة لا يتزوج من أختها ولا أمها، لأنهما تكونان بمنزلة خالته وجدته، هذا فضلاً عن بناتها، لأنهن يكن أخواته من الرضاع.

والحكمة البليغة في هذا التشريع أن عقد الزواج يفرض واجبات وحقوقاً تتعارض وتختلف مع حقوق الأمومة والأخوة

---

(١) انظر كتاب الزواج في ظل الإسلام لعبدالرحمن عبدالخالق ـ مكتبة السنة.
(٢) رواه أحمد والبيهقي وغيرهما.

والبنوة، فلا يجوز الجمع بينهما، وهذه المحارم تحقق للمجتمع الاتزان والعفة والجو الطيب الذي ينشأ فيه النشء، وتتربى عنده عواطف كريمة هي أسمى شيء في الوجود الدنيوي.

ثانيــاً: الشــغار:

هو أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، وهو المعروف بالبدل، وقد جاء في تحريم ذلك أحاديث صحيحة منها حديث ابن عمر: «**لا شغار في الإسلام**»[١]. وهذا الزواج باطل يجب فسخه سواء كان بصداق أو بغير صداق.

والحكمة من تحريم نكاح الشغار هي أن حياة المرأة تبقى معلقة بحياة الأخرى، فهي تتعرض للإهانة إذا تعرضت بديلتها لها وقد تتعرض للطلاق إذا طلقت بديلتها، وفي هذا ظلم، ولا شك أنه دون صداق أشد ظلماً وهضماً لحقوق المرأة، والزواج يريد من العقد أن يكون عقداً مقدساً، بعيداً عن القلاقل والمساومات والظلم الذي ينغص على الزوجين حياتهما، ويهدد مستقبل الأبناء.

ثالثــاً: نكــاح التحليــل:

وهو ما يقوم به الفساق الذين يوقعون ثلاث تطليقات بزوجاتهم ثم يستفتون أشباه العلماء فيفتونهم بأن نساءهم قد حرمت عليهم إلا أن تنكح زوجاً آخر ثم تطلق منه فيعمدون عند ذلك إلى عقد نكاح يتزوج بموجبه رجل آخر المرأة المطلقة ثم يفارقها بعد ليلة واحدة ليتزوجها الرجل الآخر.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

وهذا من أعظم الزنى والفجور، وقد لعن النبي فاعل ذلك، فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «**لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له**»(١).

وعلى هذا فإن نكاح التحلل نكاح باطل وليس من الدين في شيء، بل يتنافى مع أقل قواعد الشرف والمروءة.

رابعاً: نكاح المتعة:

وهو أن يتفق الزوجان عند عقد العقد على إنهائه في وقت معين، وهذا عقد باطل، ونكاح باطل، وقد كان معمولاً به في الجاهلية، وأباحه الرسول ﷺ في بعض أسفاره، ولكنه نهى عنه في السنة السابعة من الهجرة في غزوة خيبر، ثم أباحه أياماً في فتح مكة ولم يخرج المسلمون من مكة حتى حرمه تحريماً أبدياً إلى يوم القيامة والأحاديث الصحيحة تبين ذلك:

١ ـ عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس معنا نساء فقلنا: ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا بعد أن نكح المرأة بالثوب إلى أجل» أي يكون الثوب ثمناً لهذا الاستمتاع المؤقت.

٢ ـ حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في الصحيحين أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية في غزوة خيبر.

٣ ـ حديث سبرة بن معبد الجهني أنه غزا مع النبي ﷺ في فتح

---

(١) رواه أحمد والترمذي.

مكة قال: «أي سبرة، فأقمنا بها خمسة عشر فأذن لنا في متعة النساء، وذكر الحديث إلى أن قال: فلم أخرج حتى حرمها رسول الله ﷺ، وفي رواية أن النبي ﷺ قال: «**ياأيها الناس إني قدأذنت لكم في الاستمتاع من النساء فليخل سبيله**»[١]

وقد حرم هذا النكاح إلى يوم القيامة.

والحكمة من هذا التحريم أن هذا النكاح يهدر كرامة المرأة والرجل، لأن العلاقة بينهما تقوم على مجرد الاستمتاع دون إرادة الولد والاستقرار والسكن، أما الحكمة من إباحته أول الإسلام فهي الحال التي كان فيها المسلمون، ولقلة ذات اليد، ولعل إباحته ثم تحريمه بعد ذلك كشأن الخمر الذي تدرج التشريع في تحريمها.. وبهذا وصلت الشريعة غاية الكمال وخصوصاً في علاقة المرأة بالرجل، حيث شرعت الزواج المؤبد، الذي يقوم على الحقوق والواجبات، ويحقق غاية الوجود في الأرض.

---

(١) رواه أحمد والدارمي والبيهقي.

آثار عقد النكاح[١]

أولاً: الآثار المشتركة:

١ ـ **حل المعاشرة والاستمتاع**: وهو الأثر الأول من آثار عقد النكاح الصحيح ونعني به الخلطة والسكن تحت سقف واحد والحياة معاً، ونعني بالاستمتاع التلذذ البدني والنفسي لكل من الزوجين بالآخر، وهذا حق مشترك للزوجين، وواجب على كل طرف نحو الآخر.

ولقد جاءت الآيات الكريمة الصحيحة بالحث على حسن مباشرة النساء، والوصية بهن كثيراً، وإمساك المرأة التي يرى الرجل فيها ما يكرهه رجاء أن يبارك الله له فيها، قال تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾**[٢].

وقد جاء الأمر العام بالاستمتاع بالنساء في قوله تعالى: **﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾**[٣].

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

وقد نهى الله ـ عزوجل ـ عن إتيان النساء وقت المحيض، وقد نهى الرسول ﷺ عن إفشاء أسرار الجماع، ونشر أخباره، وهذا من كمال الأدب والأخلاق.

قال رسول الله ﷺ: **«إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها»**(١).

٢ ـ **التوارث**: إذا تم عقد النكاح صحيحاً ومات أحد طرفي العقد «الرجل أو المرأة»، ثبت الميراث في مال الميت للحي، وقد جعل الله تعالى للزوج نصف مال زوجته المتوفاة إذا لم يكن لها ولد منه أو من غيره.

وجعل له الربع من مالها إذا كان لها ولد منه أو من غيره.

أما الزوجة فقد فرض الله تعالى لها ربع تركة زوجها إذا لم يكن له ولد منها أو من غيرها، ولها الثمن إذا كان له ولد منها أو من غيرها، غير أنها تشترك مع ضرائرها في هذا الثُمن إن كان لزوجها المتوفي زوجات غيرها لم يفارقهن.

وهذا الميراث في مال الزوج والزوجة بمجرد العقد حتى لو لم يحصل الدخول.

٣ ـ **ثبوت النسب**: إن عقد النكاح وثيقة تثبت نسب المولود لرجل معين ولكن بشرطين:

---

(١) رواه أحمد ومسلم.

أ ـ الشرط الأول: أن يكون هذا المولود قد ولد بعد مدة كافية لتخلقه في بطن أمه، وولادته حياً، وأقل مدة حددها العلماء تثبت فيها صحة النسب هي ستة أشهر.

ب ـ الشرط الثاني: الدخول بالمرأة والخلوة بها في أي وقت بعد العقد.

ثانياً: آثار العقد على الرجل:

نستطيع تحديد واجبات الرجل نحو زوجته فيما يلي:

١ ـ **النفقة**: وهي أن يقوم الزوج بالإنفاق على زوجته منذ عقد العقد وحتى الانفصال عنها، وهذه النفقة تشمل كل لوازم الزوجة من طعام، ومسكن، وكسوة، وألا يلزم المرأة شيئاً من هذا أصلاً، سواء كانت غنية أم لا، إلا أن الشرع لم يحدد حجم النفقة وكيفيتها ـ قال تعالى ـ: ﴿**لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها**﴾[1].

٢ ـ **إحسان المعاشرة**: حسن المعاشرة أمر أخلاقي فاضل، وهذا يلزم اتباع مكارم الأخلاق في المعاشرة، ويعني هذا البعد عن تقبيح الزوجة وتجنب السباب واللعن، واتباع اللين، وبذل المعروف والإحسان.

٣ ـ **القوامة**: وتعني أن الرجل يكون مسئولاً عن تقويم زوجته، وأنه له الكلمة الأخيرة في شئون الحياة الزوجية، وهذا واجب

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٧.

بقدر ما هو حق، فالرجل مسئول عن زوجته، فقد استرعاه الله إياها كما قال ﷺ: «**والرجل في بيته راعٍ وهو مسئول عن رعيته**» والقوامة لا تعني التسلط والقهر، وإنما تعني حسن السياسة، وإدارة دفة الحياة الزوجية على وجه الشورى والإحسان، والحرص الدائم على بذل النصح والخير، والوقوف الحازم أمام الانحراف والنشوز.

ثالثاً: آثار عقد الزواج على المرأة:

نستطيع أن نوجز واجبات المرأة نحو زوجها في:

١ ـ **الطاعة**: فإذا كان الله ـ تعالى ـ قد جعل القوامة للرجل فإنه من مستلزمات هذه القوامة أن يطاع الرجل من قِبل من جعلهم الله في كفالته ورعايته، وعلى ذلك فطاعة الزوجة لزوجها حق يفرضه الله ـ سبحانه وتعالى ـ أولاً، وتقتضيه مصالح الأسرة ونظامها ثانياً، وتفرضه الضرورة والواجب ثالثاً...

والطاعة لا تعني الاستبداد والتسلط والقهر وتبرير الخطأ، لأنه صدر من رجل، وإنما تعني الطاعة في المعروف، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والطاعة أيضاً في الفراش، إذ لا يصح أن تمتنع الزوجة عن زوجها إذا طلبها للفراش.

٢ ـ **الخدمة**: الخدمة المنزلية من ميادين الطاعة، وهي واجبة على المرأة نحو زوجها وليست واجبة نحو أهل الزوج إلا أن يكون تطوعاً منها وإحساناً وإرضاءً للزوج وتحبباً إليه.

٣ ـ **القنوت**: وهو حبس المرأة نفسها على زوجها فقط، حيث

لا يكون في قلبها ووقتها شغل بغيره. فعقد الزواج ينقل طاعة المرأة من والديها إلى الزوج رأساً، ليكون هو الولي المباشر، وليكون برها وطاعتها بوالديها من بعد طاعتها لزوجها.

والزوجة إذا راعت هذه الواجبات والزوج إذا أدى ما أسنده إليه العقد، وتفانى كل منهما في إسعاد الآخر وإدخال السرور على نفسه فإنهما سيحققان السلام الحق، والسعادة الزوجية الكاملة.

الصداق في القرآن[١]

قال ـ تعالى ـ ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾[٢] والواجب أن الزوج لا ينكح الزوجة إلا بشيء واجب لها وهو المهر، وليس ينبغي لأحد بعد النبي ﷺ أن ينكح امرأة إلا بصداق واجب، ولا ينبغي أن يكون تسمية الصداق كذباً بغير حق.

فيجب على الزوج دفع الصداق إلى المرأة حتماً، وأن يكون طيب النفس بذلك، كما يمنح المنيحة ويعطى النحلة طيباً، كذلك يجب على المرأة أن تأخذ صداقاً طيباً، فإن طابت هي له به بعد تسميته أو عن شيء فليأكله حلالاً طيباً ولهذا قال ـ سبحانه ـ ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾[٣].

وعن أبي صالح قال: قال الرجل إذا زوج بنته أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك ونزل ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾.

وقال ـ تعالى ـ ﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾[٤].

---

(١) انظر كتاب: كيف أختار شريكة حياتي لعكاشة عبدالمنان الطيبي ـ مكتبة التراث الإسلامي.
(٢) سورة النساء، الاية: ٤.
(٣) سورة النساء، الاية: ٤.
(٤) سورة النساء، الاية: ١٩.

قال ابن كثير: لا تضاروهن في العشرة لتترك لك ما أصدقتها أو بعض، أو حقاً من حقوقها عليك، أو شيئاً من ذلك على وجه القهر لها والإضرار.

وعن ابن عباس: أي لا تقهروهن، يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي به ﴿**إلا أن يأتين بفاحشة مبينة**﴾(١) يعني بذلك الزنى يعني فإذا زنت فلك أن تسترجع منها الصداق الذي أعطيتها إياه وتضاجرها حتى تتركه لك وتخالعها كما قال الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة: ﴿**ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله**﴾(٢) فقال ابن عباس الفاحشة المبينة هي النشوز والعصيان.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿**لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة**﴾(٣) وقد روى أبوداود عن ابن عباس أن الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت، أو ترد إليه صداقها، فنهى الله عن ذلك.

وقال عبدالرحمن بن زيد: كان الفعل في قريش بمكة ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على أن لا تتزوج إلا بإذنه فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فإذا جاء

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٩.

الخاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها وإلا عضلها.

وقال تعالى: ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾[١] أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحبون ذلك منهن كما قال ـ تعالى ـ ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾[٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿**وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً**﴾[٣].

أي إذا أراد أحدكم أن يفارق امرأة، ويستبدل مكانها غيرها، فلا يأخذ مما كان أصدق الأولى شيئاً ولو كان قنطاراً من المال، وفي هذه الآية دلالة على جواز الإصداق بالمال الجزيل، وقد كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نهى عن كثرة الإصداق، ثم رجع عن ذلك كما قال الإمام أحمد عن أبي العجفاء السلمي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها النبي ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أصدقت امرأة من بناته، أكثر من اثنتي عشرة أوقية، وإن كان الرجل ليبتلى بصدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه وحتى يقول: كلفت إليك علق القربة.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٠.

وأخرج الحافظ أبويعلى عن مسروق قال: ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ قال: ياأيها الناس ما إكثاركم في صدق النساء، وقد كان الرسول وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم، فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة، لم تسبقوهم إليها، فلأعرفن مازاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم. قال: ثم نزل، فاعترضته امرأة من قريش فقالت: ياأمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة، قال: نعم. فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن. قال وأي ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿**وآتيتم إحداهن قنطاراً**﴾ قال: فقال اللهم غفراً، كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب.

وقال تعالى: ﴿**وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض**﴾(١) أي كيف تأخذون الصداق من المرأة وقد أفضيت إليها وأفضت إليك قال ابن عباس يعني الجماع.

وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال للمتلاعنين بعد فراغهما من تلاعنهما «**الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب**» قالها ثلاثاً. فقال الرجل: يارسول الله مالي يعني ما أصدقها ـ قال: «**لا مال لك! إن كنت صدقت فهو بما استحللت من**

(١) سورة النساء، الآية: ٢١.

فرجها، وإن كنت كذبت عليها فهو أبعد لك منها».

وفي سنن أبي داود وغيره عن نضرة بن أبي نضرة أنه تزوج امرأة بكراً في خدرها فإذا هي حامل من الزنى فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقضى لها بالصداق وفرق بينهما وأمر بجلدها.

وقال تعالى: ﴿**وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً**﴾(١) عن ابن عباس يعني: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وفي صحيح مسلم عن جابر، في خطبة الوداع أن النبي ﷺ قال فيها: «**واستوصوا بالنساء خيراً فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**».

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة**﴾(٢).

أي كما تستمتعون بهن فآتوهن مهورهن في مقابلة ذلك، وقال مجاهد: إنها نزلت في نكاح المتعة، وقد ثبت في الصحيحين عن علي بن أبي طالب قال: نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر.

وفي صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فقال: «**ياأيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، والله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً**».

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٤.

وفـي قـولـه: ﴿**فـانكحـوهـن بـإذن أهلهـن وآتـوهـن أجـورهـن بالمعروف**﴾[(١)] فدل ذلك على أن السيد هو ولي أمته لا تزوج إلا بإذنه وكذلك هو ولي عبده ليس له أن يتزوج بغير إذنه كما جاء في الحديث: «**أيما عبد تزوج بغير إذن مواليه فهو عاهر**»[(٢)] أي زان، فإن كان مالك الأمة امرأة زوجها من يزوج المرأة بإذنها لما جاء في الحديث «**لا تزوج المرأة المرأة، ولا المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها**»[(٣)].

وقوله: ﴿**وآتوهن أجورهن بالمعروف**﴾ أي ادفعوا مهورهن بالمعروف، أي عن طيب خاطر، ونفس طيبة، ولا تبخسوا منه شيئاً استهانة بهن لكونهن إماء مملوكات.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٥.

(٢) رواه أبوداود والترمذي، وقال: حديث حسن.

(٣) رواه ابن ماجه (١/٦٠٦) رقم (١٨٨٢) وفي الزوائد: في إسناده جميل بن حسين العتكي... وباقي رجال الإسناد ثقات.

الصداق في حديث النبي ﷺ

عن أنس أن رسول الله ﷺ أعتق صفية وجعل عتقها صداقها(١).

وعن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: «يارسول الله جئت أهب نفسي لك، فنظر إليها فصّعد النظر فيها وصوَّبه وطأطأ رأسه، فلما رأت أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل فقال يارسول الله: إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: **«فهل عندك من شيء؟»** فقال: لا والله يارسول الله فقال: **«اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً؟»** فذهب، ثم رجع، فقال: لا والله يارسول الله ما وجدت شيئاً، فقال: **«انظر ولو خاتماً من حديد»** فذهب ثم رجع فقال: لا والله يارسول الله، ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري، فلها نصفه فقال رسول الله ﷺ: **«ما تصنع بإزارك؟ إن لَبِسَتْهُ لم يكن عليها منه شيء، وإن لَبِسْتهُ لم يكن عليك منه شيء»** فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فرآه رسول الله ﷺ مولياً فأمر به فدعي، فقال: **«ماذا معك من القرآن»**، قال معي سورة كذا وكذا... فقال: **«تقرأهن عن ظهر قلب»**؟ قال: نعم. قال: **«اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن»**(٢).

---

(١) أخرجه الخمسة.

(٢) أخرجه الستة.

وقال ﷺ: «**من أعطي في صداق امرأته ملء كفيه سويفاً أو تمراً فقد استحل**»[١].

وعن عبدالله بن عامر عن أبيه أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله ﷺ: «**أرضيت من نفسك ومالك بنعلين**» فقالت: نعم. فأجازه النبي ﷺ[٢].

وعن أنس قال: تزوج أبوطلحة أم سليم رضي الله عنهما فكان صداق ما بينهما الإسلام، أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها، فقالت: إني أسلمت، فإن أسلمت نكحتك فأسلم، فكان صداق ما بينهما الإسلام[٣].

وعن أم حبيبة أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش، فمات بأرض الحبشة، فزوجها النجاشي النبي ﷺ، وأمهرها عنه أربعة آلاف درهم، وبعث بها إليه مع شرحبيل وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فقبل.

ويتضح لنا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة أن المهر واجب، وتكره المغالاة فيه، بل يلزم الاعتدال، وأن المهر يصح ولو بخاتم من حديد، أو تعليم بعض آيات القرآن الكريم... والمرأة أحق بمهرها من أبويها وغيرهما.

---

(١) رواه أبوداود (٢/ ٥٨٥) رقم (٢١١٠) وقال المنذري: في إسناده موسى بن مسلم وهو ضعيف.

(٢) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح ورواه ابن ماجه وأحمد.

(٣) أخرجه النسائي.

وليمة العرس[(١)]

عن أنس ـ رضي الله ـ عنه قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ أولم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب فإنه ذبح شاة»[(٢)].

ويجب على الداعي للوليمة ألا يهمل أقاربه وأصدقاءه فإن في تخصيص البعض إيذاء للآخرين.

ولا يجوز أن يخص بالدعوة الأغنياء دون الفقراء، بل يدعو الصالحين إليها فقراء كانوا أم أغنياء، لقوله ﷺ: «**شر الطعام طعام الوليمة التي يدعى لها الأغنياء، ويمنعها المساكين، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله**»[(٣)].

ولما خطب علي فاطمة ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ: «**إنه لابد للعرس من وليمة**»[(٤)].

وقد اختلف الفقهاء في حكم الوليمة، فمنهم من قال: إن حكمها الوجوب، ومنهم من قال: إن حكمها الاستحباب.

السـنة في الوليمـة:

١ ـ أن يولم بشاة أو أكثر إن وجد سعة.

---

(١) انظر كتاب الزواج الإسلامي لطارق إسماعيل كاخيا.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم وأبوداود وأحمد.

(٤) رواه أحمد والطبراني.

٢ ـ من لم يجد سعة فيجوز أن تؤدى الوليمة بأي طعام تيسر ولو لم يكن فيه لحم، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «**أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثاً يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته ما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها إلا أن أمر بالأنطاع فألقى عليها التمر والإقط والسمن**»(١).

٣ ـ أن يقصد بالوليمة اتباع السنة، وتسلية الإخوان، وأن يقصد بطعامه الأخيار دون الأشرار، لقوله ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي**»(٢).

٤ ـ يجب في الوليمة اجتناب ما شاع وذاع في هذه الأيام في الولائم من المنكرات والآثام ومن كل ما هو محرم شرعاً، كشرب المسكرات والمحرمات واختلاط الرجال بالنساء.

تلبيــة الدعــوة:

من دُعي إلى وليمة يجب عليه الإجابة، لقوله ﷺ كما في الحديث السابق ذكره والذي رواه مسلم: «**شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويمنعها المساكين، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله**».

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فكوا العاني وأجيبوا الداعي وعودوا المريض**»(٣).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أبوداود والترمذي وقال: هذا حديث حسن إنما نعرفه من هذا الوجه.

(٣) رواه البخاري.

وعليه أن يلبي الدعوة ولو كان صائماً، لقوله ﷺ: «**إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطراً فليطعم، وإن كان صائماً فليدع**»(١).

فإن كان صومه نفلاً وشق على صاحب الطعام صومه فالأفضل الفطر، لقوله ﷺ: «**الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر**»(٢).

آداب الإجابـــة:

١ ـ ومن آداب الإجابة والتلبية ألا يقصد بها قضاء شهوة البطن، بل ينوي بها اتباع أمر الشارع، وإكرام أخيه، وإدخال السرور عليه، وزيارته وصيانة نفسه عن سوء الظن به في امتناعه.

٢ ـ أن يدعو لصاحبها عند الفراغ من الطعام، فعن عبدالله بن بسر أن أباه صنع للنبي ﷺ طعاماً فدعاه فأجابه فلما فرغ من طعامه قال: «**اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم**»(٣).

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يزور الأنصار فإذا جاء دور الأنصاري جاء صبيان الأنصار يدورون حوله فيدعو لهم ويمسح رؤوسهم ويسلم عليهم، فأتى إلى باب سعد بن عبادة واستأذن على سعد فقال: السلام عليكم ورحمة الله ثم قال: السلام عليكم ورحمة الله، ولم يسمع

---

(١) رواه مسلم وأحمد.

(٢) رواه مسلم والترمذي.

(٣) رواه مسلم والترمذي.

النبي رده حتى سلم ثلاثاً، ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه، وكان النبي ﷺ لا يزيد على ثلاث تسليمات، فإن أذن له وإلا انصرف فرجع النبي ﷺ، واتبعه سعد فقال: يارسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ ما سلمت تسليمة إلا وهي بأذني ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن استكثر من سلامك ومن البركة فادخل يارسول الله ﷺ ثم أدخله البيت فقرب له زبيباً، فأكل نبي الله فلما فرغ قال: «**أكل من طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون**»(١).

٣ ـ عليه ألا يجيب لو كان فيها معصية إلا أن يقصد إنكارها ومحاولة إزالتها، فإن أزيلت وإلا رجع.

٤ ـ يستحب للأقرباء وللأصحاب ذوي السعة منهم أن يساهموا ويشاركوا بمالهم في الوليمة، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ يروي قصة زواج النبي لصفية قال: «حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي عروساً فقال: «**من كان عنده شيء فليجىء به**»، قال وبسط نطعاً فجعل الرجل يجيء بالأقط وجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن، فحاسوا حيساً: (الحيس: هو الطعام المصنوع من الأشياء المذكورة في الحديث)، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس، ويشربون من حياض إلى جنبهم من

---

(١) رواه أحمد والبيهقي.

ماء السماء فكانت وليمة رسول الله[١].

وعن بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة فأتى رسول الله فسلم عليه فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ فقال: يارسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: «**مرحباً وأهلاً**» ولم يزد عليها. فخرج علي بن أبي طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه، قالوا: ما وراءك، قال: ما أدري غير أنه قال لي: «**مرحباً وأهلاً**»، فقالوا: يكفيك من رسول الله أحدهما أعطاك الأهل والمرحب، فلما كان بعد ذلك، بعدما زوجه قال: «**ياعلي إنه لابد للعروس من وليمة**»، فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة، فلما كانت ليلة البناء قال: لا تحدث شيئاً حتى تلقاني فدعا رسول الله بماء فتوضأ ثم أفرغه على علي فقال: «**اللهم بارك فيهما وبارك لهما في بنائهما**»[٢].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الطبراني.

آداب الـزواج[١]

قال ـ تعالى ـ: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[٢].

ومن هذه الآيات الكريمة تتضح حكمة الزواج، وهي السكن الجسمي، والنفسي، وحصول المودة والرحمة بين الزوجين، ومن آداب الزواج:

١ ـ ملاطفة الزوجة عند البناء بها بالقول الطيب والرفق واللين.

٢ ـ وضع اليد على مقدمة الرأس للزوجة وقول: «بسم الله اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه».

٣ ـ يستحب لهما أن يصليا ركعتين، لأن ذلك منقول عن السلف.

٤ ـ يقول عند الجماع: «بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا».

٥ ـ يجامعها في القبل، ويبتعد عن الدبر، لأنه حرام متوعد عليه بالوعيد الشديد.

٦ ـ يتوضأ بين الجماعين، فإنه أنشط له، والغسل أفضل.

٧ ـ ينبغي أن ينويا بالنكاح إعفاف أنفسهما، وإحصانهما من الوقوع فيما حرم الله عليهما، فإنها تكتب مباضعتهما صدقة

---

(١) انظر كتاب: الطريق إلى السعادة الزوجية. لعبدالله بن جار الله الجار الله، «دار الثقة».

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

لهما كما قال ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**»[١].

٨ ـ يتوضأ الجنب قبل النوم، والغسل أفضل لينام طاهراً.

٩ ـ يحرم نشر وإفشاء أسرار الزوجين في الاستمتاع.

١٠ ـ ينبغي للمتزوج أن يعمل وليمة مختصرة، يُدعى إليها الجيران والأقارب، ويُحرم الإسراف فيها.

١١ ـ ينبغي تخفيف المهر، والاقتصاد فيه، وعدم الإسراف تأسياً بالنبي ﷺ وبخلفائه الراشدين، وأصحابه الكرام، فأعظم النكاح بركة أيسره مؤونة.

١٢ ـ ليحذر الزوجان من السفر إلى الخارج بعد الزواج فيما يسمى بشهر العسل، فإن فيه عدة محاذير، منها نبذ الستر والحياء والحجاب، ومنها الإسراف، وتقليد الأجانب، والتشبه بهم.

١٣ ـ يجب الابتعاد عن اختلاط الرجال بالنساء، والتصوير في الأعراس، لأن فاعله ملعون على لسان محمد ﷺ.

١٤ ـ يحرم على المتزوج وغيره حلق اللحية، وإسبال الثياب، ولبس خاتم الذهب.

١٥ ـ يكره تخصيص الأغنياء بالدعوة دون الفقراء، لقوله ﷺ: «**شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء، ويترك الفقراء**» والإجابة إلى الوليمة واجبة ولو كان الفرد صائماً.

١٦ ـ يشرع إعلان النكاح، بالضرب بالدف للنساء خاصة بدون أغانٍ، ومكبرات صوت.

---

(١) رواه مسلم.

١٧ ـ يقال للمتزوج: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير»، ويبتعد عن تهنئة الجاهلية: «بالرفاء والبنين».

١٨ ـ يجب أن يبتعد المتزوج عن جماع زوجته في الحيض والنفاس، فإن فاعله ملعون، فإن فعل فإن عليه أن يستغفر الله، ويتوب إليه مما فعل.

١٩ ـ يجب على الزوج معاشرة زوجته بالمعروف، لقوله ـ تعالى ـ **﴿وعاشروهن بالمعروف﴾**[١].

٢٠ ـ على الزوجين أن يتطاوعا، ويتناصحا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وأن يلتزم كل واحد منهما بالقيام بما فرض الله عليه من الواجبات والحقوق تجاه الآخر، وعلى المرأة بصورة خاصة أن تطيع زوجها فيما يأمرها به بالمعروف في حدود طاقتها واستطاعتها.

٢١ ـ على الزوج أن يختار الزوجة الصالحة ذات الدين والخلق. وعلى الزوجة أن تختار الزوج الصالح، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يهنها ولم يظلمها.

٢٢ ـ على الشاب الصالح أن يسأل الله أن يرزقه الزوجة الصالحة، وأن يسأل كلا الزوجين الله تعالى أن يرزقهما أولاداً صالحين. قال ـ تعالى ـ: **﴿رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾**[٢]

---

(١) من الآية: ١٩ من سورة النساء.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٨.

من أجل حياة زوجية سعيدة

أهمية الزواج المبكر[١]

لقد جاء الإسلام ليرفع كرامة الإنسان متمثلاً في المجتمع الإسلامي الذي يتكون من الفرد والجماعة وليربط بينهما برباط قوي ومتين، لكل منهما حقوق، وعلى كل منهما واجبات.

ولما كانت الأسرة هي أساس تكوين الجماعة فقد اهتم بها الإسلام، ودعا إلى تكوينها وبنائها ونفر من كل ما يصدعها ويزلزلها.

ولما كان الزواج من أهم أسباب بناء الأسرة فقد اهتم به الإسلام، ودعا إليه، وحث الناس على المسارعة إليه، قال ـ تعالى ـ: **﴿فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾**[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[٣].

ومن هنا حث الإسلام على المحافظة على الأعراض، وجعلها إحدى الضرورات الخمس التي لا تقوم أمة إلا بالمحافظة عليها.

---

(١) انظر المرجع السابق.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣.
(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ومن هنا ندرك حكمة الإسلام في تحريم الزنى وعقوبة فاعله في الدنياوالآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا**﴾(١).

ولما أسري برسول الله محمد ﷺ ورأى أناساً يعذبون بمثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع فسأل من هؤلاء؟ فقيل له: هؤلاء الزناة.

ولذلك فرض الإسلام على الزاني والزانية عقوبة في الدنيا تصل إلى حد الإعدام، قال ـ سبحانه ـ: ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**﴾(٢). وقد رجم ﷺ في عهده رجلاً وامرأة، وذلك لدفع الناس إلى الزواج الشرعي نظراً لما في الزواج الشرعي المبكر من الفوائد الفردية والاجتماعية وهي:

١ ـ في الزواج المبكر إسراع لإحصان المرء ذكراً كان أو أنثى، وإعفاف للنفس عن الحرام، فكلما كثر الزواج المبكر ساعد ذلك على طرد الزنى وتقليله في المجتمع الإسلامي، وذلك لما في الزنى من الخطر العظيم على الفرد والجماعة، لكونه سبباً في تفتيت الأسرة، وتشريد الأولاد، وكثرة اللقطاء، وانتشار الأمراض الجنسية، كما أنه سبب في امتهان كرامة المرأة، وسحق لإنسانيتها.

٢ ـ القضاء على كثير من الأمراض النفسية التي يبتلى بها كثير

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٢) من الآية: ٢ من سورة النور.

ممن لم يتزوجوا من ذكور وإناث، ذلك أن هذه الغريزة التي ركبها الله في الإنسان للإبقاء على الجنس البشري تظل مهيأة للخروج في سن مبكرة، فبقدر ما ينفس لها في الخروج عن طريق الزواج الشرعي تهدأ نفس هذا الإنسان، وتبعد عنه الوساوس والشكوك، ويظل إنساناً سوياً يخدم نفسه ومجتمعه....

٣ ـ في الزواج المبكر قضاء على كثير من الجرائم المتعددة في المجتمع الإسلامي مثل جرائم الزنى، وتعاطي الخمور والمخدرات، وتقليل جرائم السرقات، والقتل، لأن هذه الجرائم تحصل بسبب جلساء السوء الذين حذر منهم المصطفى ﷺ حيث قال: «**مثل الجليس الصالح كبائع المسك ومثل الجليس السوء كنافخ الكير**»[(١)].

فلو أشغلنا الشاب بالزواج المبكر لانصرف عن جلساء السوء إلى الاهتمام بالزوجة والأولاد، ولجد واجتهد في تحصيل لقمة العيش، فلا مجال عنده ولا فراغ لحضور مجالس السوء، وبذلك يكون الزواج المبكر سبباً من أسباب مكافحة الجريمة.

٤ ـ إن المسارعة في الزواج المبكر من أسباب كثرة النسل بتقدم ولادتهم. فالذرية إذا أصلحها الله تعد ثروة عظيمة يكسبها الفرد في الدنيا وبعد الممات.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

أما في الدنيا فعن طريق بر الأولاد بالوالدين، وقيامهم بشئونهم، ومساعدتهم في كبرهم، وجلب الراحة والسعادة لهم قال ـ تعالى ـ: **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾**[١].

أما في الممات... فيكسب الميت إحياء ذكره، وامتداد نسله، والدعاء الصالح له، وغيرها من القربات التي تنفع الميت في قبره... قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٢].

٥ ـ في الزواج المبكر تكثير الحسنات للأب والأم، لما يحصل لهما من التعب والأرق والصبر كما قال ﷺ: «**مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**»[٣].

٦ ـ المسارعة في تعويد الفرد نفسه على تحمل المسئولية، والقيام بأعبائها، وبهذا يسارع إلى العمل، بل ويكثف نشاطه، ويزيد همته، ويضاعف إنتاجه، ويترك البطالة والكسل والخمول وبذلك تتقدم الأمة الإسلامية.

٧ ـ بالزواج المبكر يتحقق للذكر والأنثى السعادة الحقيقية في حياتهما، حيث لذة الزواج، وما يحصل من أنس الذكر

---

(١) من الآية: ٤٦ من سورة الكهف.

(٢) رواه مسلم.

(٣) أخرجه مالك والترمذي.

بالأنثى والعكس، والتعاون على طاعة الله ـ تعالى ـ كما قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**»[١].

٨ ـ بالزواج المبكر نساهم في التقليل من سفر أبنائنا إلى بلاد الكفر الذي فيه من المضار الكثيرة، ومنها مضيعة المال والفتن الكثيرة التي يتعرض لها في مجتمعات لا مبادىء ولا أخلاق فيها. . . قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً**﴾[٢].

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥.

العوامل التي تساعد على الزواج المبكر

١ ـ تكاتف المجتمع في تقليل المهور ما أمكن... فكثير من الناس الذين يعولون أنفسهم لا يستطيعون دفع مهور مرتفعة... مما يجعلهم يؤخرون زواجهم إلى سن متأخرة.

إن في تخفيف المهر راحة للزوج من الديون التي تثقل كاهله، وينبغي عدم الإسراف في الولائم، لأن الوليمة تكفي ولو كانت مختصرة.

وعلى الآباء أن يتقوا الله في شباب المسلمين، ولا يكلفوهم ما لا يطيقيون، ويعملوا على تحصين بناتهم وشبابهم بأسرع ما يكون، كما أن بعض الآباء يرد الخاطب الذي خطب فلانة، لأن أختها الأكبر لم تتزوج ولا يعلم هذا الأب أن كلاً لا يأخذ إلا نصيبه، فقد يمنع زواج الصغيرات قبل الكبيرة، ويصبحن كلهن عوانس، مع أنه ليس هناك دليل شرعي على مراعاة الترتيب

كما أن بعض الآباء يرى أن الفتاة خادمة لإخوانها الذكور ويقول: لا تتزوج حتى يتزوج الذكور، وفي هذا ظلم كبير، فلقد قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»[(١)].

---

(١) رواه مسلم.

فلم يفرق بين الذكور والإناث؛ بل إن الأنثى أحق بالشفقة والرحمة، حيث إن عصمتها بيد وليها الذي حُمّل الأمانة من فوق سبع سماوات قال ـ تعالى ـ: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾[1].

كما أن بعض الآباء يفرض على بنته ابن عمها وهي لا تريده، فبأي حق يفرض عليها رجلاً لا ترغبه؟! فمن شروط صحة النكاح الرضا والقبول من كلا الزوجين.

٢ ـ بعض أولياء الأمور وبعض الفتيات يجعلون الدراسة عقبة أمام الزواج المبكر، وفي هذا ضرر على الفتاة وعلى المجتمع، ذلك لأن مدة التعليم طويلة ـ كما أنها إذا ردت الخُطَّاب بحجة الدراسة فقد تتأخر في الزواج، بل قد يعرض عنها الخطَّاب، لأن بعضهم لا يفضلون الجامعية، كما أن بعضاً منهم يفضلها أقل منه في المستوى التعليمي، كما أن هناك بعضاً آخر لا يمانعون في مواصلة الزوجات للدراسة والعمل.

٣ ـ مما يساعد على الزواج المبكر بالنسبة للإناث الا يرددن الرجل صاحب الدين والخلق الفاضل حتى ولو كان متزوجاً إذا كانت عنده القدرة الدينية والمالية والصحية.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته**

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

فزوجوه إن لم تفعلوا تكن فتنة وفساد كبير»[١].

٤ ـ ألا يتشدد بعض الشباب في اختيار الأبكار صغيرات السن، فرُبّ كبيرة مطلقة أو عانس أفضل بكثير من هذه الصغيرة سواء في شكلها، أو عملها، أو تجاربها في الحياة، كما أن المطلقة تقنع باليسير من المهر، وقد تزوج نبينا محمد ﷺ السيدة خديجة بنت خويلد وعمرها أربعون عاماً، وعمره خمس وعشرون سنة، كما أن على الناس أن يتعاونوا على قبول من به بعض العيوب الخلقية من الذكور أو الإناث ويحتسبوا الأجر والثواب من الله قال ـ تعالى ـ: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**[٢].

٥ ـ مما يساعد على الزواج المبكر أن يقوم أهل الخير والصلاح بتعريف الناس بعضهم على بعض، وعلى الوسيط ألا يتردد في التعريف، ويحاول التوفيق بينهم، ولا يخاف من العواقب، لأن المسلم مطالب بمساعدة أخيه المسلم في قضاء حوائجه، وأي شيء أعظم حاجة من حاجة الرجل للمرأة، وحاجة المرأة للرجل، قال ـ تعالى ـ: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾**[٣] وقال ﷺ: **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**[٤] فعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب

---

(١) رواه مسلم.
(٢) من الآيتين: ٢ و٣ من سورة الطلاق.
(٣) من الآية: ٢ من سورة المائدة.
(٤) رواه مسلم (١٥٠٦/٣) رقم (١٨٩٣).

فقط والنتائج بيد الله ـ تعالى ـ أي أنه لا يكون مسئولاً عما يحدث في المستقبل من طلاق وغيره، لأن الله يقول: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾[١].

(١) من الآية: ٩١ من سورة التوبة.

الزواج المبكر هل يعوق المستقبل الدراسي؟!

«تأمين المستقبل أولاً» عبارة تتردد على ألسنة كثير من الشباب والفتيات، وعبارة يتمسك بها الكثير من الشباب ويتخذونها شعاراً، وبذلك يصبح المستقبل الدراسي عقبة تقف أمام الزواج المبكر الذي حثنا الشرع عليه، لما فيه من فوائد ومنافع جمة تعود على الفرد والأسرة والمجتمع، وحماية من كل شر وفساد، ووقاية من أي خطر نفسي أو عضوي يصاب به الفرد. وفي استطلاع صحفي مع مجموعة من علماء الدين نشر مؤخراً حول «هل الزواج المبكر يقف عقبة أمام المستقبل الدراسي؟» قالوا:

الشيخ فراج بن علي العقلاء «رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة الغربية» يقول:

إن للزواج المبكر أثره الجيد على الفرد والمجتمع، فبالنسبة للفرد فهو تحصين له عن التفكير فيما حرم الله، وإشعار له بالمسئولية عن الأسرة التي أصبح مسئولاً عنها، وباعث للسعي لتحقيق ما يصبو إليه من تأمين معيشتها، وتربية أبنائه وتنشئتهم النشأة الصحيحة التي يصبو إليها، ويجاهد من أجلها...

وبالنسبة للمجتمع فإن أبرز آثار الزواج المبكر هو تلاشي البطالة، وانحسار موجة التسكع، واختفاء الجرائم الأخلاقية، ووجود مجتمع تحكمه روابط أسرية، وعلاقات اجتماعية وتمسك

بأهداب الشريعة الإسلامية.

أما إن الزواج يعرقل التحصيل العلمي فهذا خطأ فاحش ليس له ما يسنده، بل أكاد أجزم بأن الزواج المبكر يحفز إلى مواصلة التحصيل العلمي، سواء أكان بهدف العلم للعلم، أو للحصول على شهادة أعلى تكون وسيلة للحصول على مرتبة أعلى، فكم من زوجة صالحة تحفز همة زوجها، وتحثه على مواصلة تعليمه حتى ينال أعلى الدرجات بسبب حثها له، وشحذها لهمته، وتيسيرها عليه في متطلبات نفسها وبيتها.

د. **محمد بن محمد الأنصاري** الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى يقول: إن ضرورة تكوين الأسرة والحياة من خلالها أمر بديهي، فالإنسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش بمفرده. والحقيقة أن الحياة الإنسانية بدأت بالأسرة المكونة من الزوج والزوجة، ولم تبدأ بالفرد، لأن الله ـ تعالى ـ لما خلق آدم خلق منه زوجه مباشرة، ليعيش الحياة البشرية التي فطر عليها، وكأن الأسرة من الضروريات التي أمنها الله ـ تعالى ـ لآدم في الجنة من المشرب والمأكل والمسكن واللباس، وأن كل ما يحول بين أي رجل يرغب في الزواج وامرأة ترغب في الزواج لا يجوز... إن كل العقبات المخترعة والمصنوعة والدعايات المفتعلة للمستقبل والحاضر كل ذلك يُعد مصادمة للفطرة التي لا تبديل لها، والتي خلق الله عليها عباده، وسهل سبلها، ورغب في سلوكها.

ويضيف: إن المرأة خلقت لتكون زوجة وليس عانساً، وإن انتشار العزوبية بين الجنسين في المجتمع الإسلامي دلالة انحراف

في السلوك والعقيدة، انحراف يريد أن يتمكن من جذور تكوين المجتمع ليقتلعها، ومن ثم ينسفها نسفاً، ومن الضلال المنتشر دعوى من البعض وممن يغزون الأمة الإسلامية بأفكارهم المسمومة وآرائهم المشبوهة ـ دعوى أن الزواج المبكر يعوق بناء المستقبل الدراسي أو غيره، وهذه حيلة مزخرفة بفن من الدعاية، لإضعاف الأمة، وفتح أبواب الفساد فيها، ونشر الفواحش والمنكرات في نفوس الشباب، وتفريغهم من المسئولية حتى تستغل قواهم وزهرة شبابهم للشبهات والشهوات، وضياع الوقت والمال والقوة، ومن ثم تضعف الأمة، وتقل، وتشتغل بغير المفيد، ويعزل شبابها عن مسئولية آبائهم، وتنمية أسرهم، وتربية أولادهم.

ويؤكد د. الأنصاري أن هذه الدعاية لا حجة لها في الواقع ويقول: إن الذين بنوا أسراً من بداية شبابهم أغناهم الله ووفقهم في دراستهم، ووجدوا سعة من وقتهم وبركة، فكانت الحياة أمامهم باسمة وأيامها طويلة. . .

إن الشباب الذي يتزوج مبكراً يبني أسرة، ويتعود ويتدرب على المسئولية والقيام على الغير مبكراً، ويساند أسرته الكبيرة بأسرة صغيرة تفرعت من الكبيرة، وإذا رزقه الله بالأولاد فإنه يربيهم، ويفيدونه في الحياة وهو مازال في قوته ونشاطه، أما الذي يؤخر الزواج فإنه يشقى في تربية هؤلاء الأبناء وينتهي قبل أن يفيدوه في الحياة، وقبل أن يرى نتائج تربيته. ويضيف: إن فوائد الزواج المبكر تتمثل في عفة المتزوج والمتزوجة، وإحصانهما، بل إن

الزواج يقوم بنصف دين كل واحد منهما، وعليه أن يهتم بالنصف الآخر، فهذا ربح كبير.

ولا شك أن الذين يظنون، أن الزواج يعوق عن التحصيل الدراسي يخطئون لأن التحصيل العلمي يحصل بأمرين:

الأمر الأول: الهدوء في التلقي، وحسن القصد في الطلب، وهذان الأمران أقرب إلى فهم المتزوجين من غيرهم، لأن نصف دينهم حُفظ، ومسئولياتهم في الحياة واضحة، والشجاعة لديهم كاملة.

الأمر الثاني: التطبيق في أثناء الطلب والتلقي... التطبيق في جميع ضروب الحياة وخصوصاً من خلال المسئولية الأسرية والقيادة الاجتماعية، وكل ذلك المتزوجون أقرب إليه وأولى بالحظوة به، وغيرهم من الفارغين والفارغات والمهملين والمهملات يعدون أنفسهم أطفالاً ولو بلغوا الرشد وتجاوزوه بمراحل كثيرة فإن عقولهم تركن إلى الراحة، ويكلفون أهلهم ما لا يطيقون. وكل هذا يهدم الأمة في قوتها وكثرتها واستقامتها وخلقها.

الشيخ عبدالعزيز الغامدي يقول: لا شك أن الدين الإسلامي حثنا على الزواج، والزواج المبكر له فوائد عظيمة، منها تحصين الشباب بما أحل الله، وكلنا يعلم أن هذه الغريزة إذا لم تحصن بالحلال فقد تسلك مسلكاً والعياذ بالله للحرام، ولهذا أنصح كل شاب يستطيع أن يتزوج بالزواج فوراً، لاستغلال قوته الجسدية، فقد يكرمه الله بولد صالح يدعو له بعد مماته وعند الكبر يكون

الأولاد عوناً له في دينه ودنياه.

ويوصي الشيخ الغامدي كل رب أسرة بأن يبادر بتزويج ابنه وابنته، ويزيل كل العراقيل والحجج لتأمين المستقبل أو ما شابه ذلك حتى يفوت القطار الشباب أو الفتيات من سن العشرين والخامسة والعشرين وهم ينتظرون تأمين المستقبل، فجميع هذه الحجج في غير محلها، ولا يجب وضعها عقبة في طريق الزواج.

أما **فضيلة الشيخ خضران الزهراني** القاضي بمحكمة مكة المكرمة فيقول: الزواج في الإسلام ليس متعة جسدية فقط لكي نقول لطالبه لابد أن تصبر حتى تملك المال والدار ووسيلة النقل لكي تضمن نجاح الزواج، وإنما له مقاصد وفوائد كثيرة منها طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ فقد أمر به، وفيه تحقيق لرغبة محمد ﷺ من المباهاة بكثرة أعداد أمة المسلمين.

ويضيف الشيخ الزهراني: إن الزواج لا يعيق عن التحصيل العلمي، بل ربما يكون دافعاً إلى الاهتمام والاستقرار، وزيادة التحصيل، وقد شاهدت أثناء الدراسة الثانوية في المعهد العلمي زملاء كانوا متزوجين، منهم من يعمل حالياً رئيساً لتحرير جريدة إسلامية، وكانوا من أكثر الزملاء استقراراً وتحصيلاً.

د. **مزهر بن محمد القرني** قاضي محكمة رنية، يقول: لقد غزتنا الحضارة الحديثة والحياة المدنية بأنماط في السلوك لم تكن معروفة لدى آبائنا وأجدادنا مما جعلنا نخوض غمار التجارب، ونصارع التيارات المستجدة على قوافل حياتنا، تميل بنا مرة، وتعصف بنا أخرى، ومنها أننا نرى بعض الشباب يصاب

بالقشعريرة عندما يرى عقود وأنوار الزينة في حفلات الزواج، وتسرع نبضاته في الخفقان، وتسرح نواظره إذا فكر في الزواج، لأن وقت النضوج واكتمال النمو وإلحاح الرغبة الجنسية تكون عنده في فترة تحصيله العلمي ومواصلة سيره الدراسي قوية، وغلباً ما يكون على أبواب الانتقال من مرحلة التعليم الثانوية إلى المرحلة الجامعية، وهنا تتعارض رغبتان هما رغبة الزواج المبكر، ورغبة مواصلة التعليم، فتتضارب في نفسه الغرائز، وتلتهب المشاعر، ويبقى في دوامة من التفكير، لأن الزواج غاية عظيمة للجنس البشري، وهدف سام، ومطلب نبيل يسعى إلى تحقيقه كل فرد من أفراد المجتمع، فلا يكتمل الأنس للرجل إلا بامرأة تشاركه آماله وتشاطره آلامه، وهي كذلك، فمهما بلغ الجنسان من الشهرة وارتقى كل منهما سلم المجد فلا يجد نفسه ولا يحقق ذاته إلا بجوار الجنس الآخر.

ويضيف د. القرني قائلاً: ولكن البعض قد يخونه التفكير، ويقدم رغبة التحصيل الدراسي على الزواج خشية الانقطاع عن الدراسة، ويسيء بعض أولياء الأمور في الولاية فيعطي الفتاة حرية الاختيار باتخاذ القرار النهائي، وتقرير المصير. ولقد أثبتت التجارب أن لهذا الاتجاه نتائج عكسية ليست في الحسبان، فأصبح كثير من الآباء والأمهات يتجرعون كؤوس مرارة إصرار الفتاة على مواصلة التعليم، وعزوفها عن الزواج، إذ تقبل على الحياة التي تليق بمستواها فتجد أن الركب قد ارتحل، ونضارة الشباب قد ذبلت، وأصبحت في عداد الأيامى، وإن لم تزل بكراً،

ثم لا تجد من يأخذ بيدها للوصول إلى حياة سعيدة مستقرة كما كانت تتخيلها وتطمح إليها.

لهذا يجب ألا يترك الشباب في هذه الفترة تتقاذفهم الميول، ويصارعون الرغبات والغرائز في منأى عن مرشد يمهد لهم الطريق، وينير لهم السبيل ببيان أضرار العزوف عن الزواج المبكر قبل أن يرحل الركب، ويفوت الأوان.

الزواج المبكر الناجح... وقاية من الأمراض

إن للزواج المبكر العديد والعديد من الفوائد الاجتماعية للفرد (سواء كان ذكراً أو أنثى) وللمجتمع بأسره، وله العديد من الفوائد الصحية والنفسية للفرد والمجتمع، ولعل الخطر الذي يهدد العالم كله اليوم (بما فيه المجتمعات الإسلامية) هو طاعون العصر «الإيدز» وإن الزواج المبكر يحمي المجتمعات الإسلامية من براثن هذا المرض اللعين الذي لم يعرف له أي علاج حتى الآن، وحتى نكوّن جيلاً محمياً ومحصناً من هذا الخطر اللعين الإيدز. . .

وفي استطلاع صحفي نشر مؤخراً يقول الداعية الإسلامي الشيخ **عبدالعزيز المسند**: إن الزواج المبكر وقاية من الوقوع في الإثم والمحرمات ولكن بشرط أن يكون الابن أو البنت قد استعدا فكرياً وبدنياً لهذه الحياة الجديدة، وإن نجاح الزواج المبكر سبب للاستغناء عما سواه من الأمور غير الشرعية، ولابد من الدعوة للزواج المبكر وتيسيره حتى يحمينا من الكثير من الأخطار، هذا بالإضافة إلى التربية الإسلامية الصحيحة للأبناء، والتوعية والمراقبة للأبناء حتى ينشأوا ولديهم حصانة ضد الأمراض والأخطار.

ويقول الدكتور بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية **عبدالعزيز العسكر**: مما لا شك فيه أن الزواج هو تلبية لنداء

الفطرة الطبيعي في ميل كل جنس إلى الآخر، وهو تحصيل لأسباب السكن النفسي والراحة القلبية في وقت مبكر، وهو عصمة لمن وفقه الله في اختيار النصف الآخر، ولابد من تهيئة الشباب للزواج المبكر، وإعدادهم لتحمل المسئولية حتى لا ينعكس عليهم وبالاً وحملاً ثقيلاً. ويلزم تسهيل مستلزماته، وهذا عندما يدرك الناس أن قدر الفتاة ليس في مهرها أو حليها، بل في إنسانيتها ودينها، وأن تكاليف الزواج وارتفاعها لا تدل على مكانة الإنسان، وأن يبحث الناس عن الأسر ذات الدين، والصفات الحسنة، فالزواج المبكر يقي أبناءنا وبناتنا من تلك الأمراض الخبيثة.

الزواج قبل العشرين يحمي المرأة من السرطان

وعلى عكس ما تروجه وسائل الإعلام في بعض البلدان العربية في إطار برنامج تنظيم الأسرة أوضحت دراسة طبية أجراها مجموعة من العلماء بجامعة «ويسكونسن» بأمريكا أن الرضاعة الطبيعية للمرأة قبل سن العشرين تقيها من الإصابة بسرطان الثدي.

وقال الباحثون: إن زواج المرأة في سن ما قبل العشرين وكثرة الرضاعة الطبيعية وكثرة الإنجاب تقيها من بعض الأمراض خصوصاً أمراض الدم والسرطان.

الزواج وصحة الإنسان[١]

أكدت دراسات لعدد من علماء النفس الأمريكيين على توفر الأدلة الإحصائية التي ترجح أن الرجال المتزوجين أكثر إحساساً بالرضا من الرجال غير المتزوجين مقابل تناقص إحساس السيدة الأمريكية بالرضا حالياً بالمقارنة بالمتزوجات قبل عقدين من الزمان.

وتقول د. ميرنا ويسمان أستاذة علم النفس بكلية الأطباء والجراحين التابعة لجامعة كولومبيا: إن المشاكل الزوجية تلقي على المرأة عادة عبئاً نفسياً أكبر من العبء الذي يلقى على الرجل مما يسمح لنا بالقول بأن الزواج مؤسسة اجتماعية المستفيد الأول منها هو الرجل.

وتشير بيانات إحصائية إلى احتمال زيادة متوسط أعمار الرجال المتزوجين عن الرجال الأرامل بإذن الله.

وتقول د. ويسمان: إنها اختارت أن تسأل المرأة في الدراسة التي شملت تسع دول «لبنان، نيوزيلاندا، إيطاليا، فرنسا، ألمانيا، بورتريكو، تايوان، كوريا، الولايات المتحدة» عن درجة تفاهمها مع شريكها في الحياة كمؤشر لدرجة رضاها عن حياتها الزوجية.

---

(١) انظر مجلة الشرق الأوسط ـ العدد (٣٩٠) ٢١ ديسمبر ١٩٩٣م.

وأظهرت الدراسة أن الحالات التي ظهر فيها عدم الرضا للمرأة عن مستوى تفاهمها مع زوجها، أو تطور هذه العلاقة بصورة إيجابية ارتبطت غالباً بميل المرأة إلى الاكتئاب، وأن احتمالات الإحساس بالاكتئاب تزداد بالنسبة للمتزوجات الأصغر سناً.

وترجع مسببات الاكتئاب لمجموعة من العوامل:

١ ـ العوامل الاقتصادية: فرغم خروج المرأة للعمل إلا أن الأزواج مازالوا يحصلون على دخل أكبر من الزوجات.

٢ ـ عدم التكافؤ في أداء دالأعباء المنزلية: فنصيب المرأة أكبر من الرجل حتى وإن كانت عاملة مثله.

٣ ـ سيادة الاعتقاد بمسئولية المرأة عن نجاح أو فشل العلاقة الزوجية، بالإضافة إلى تعدد أدوار المرأة بين العمل والبيت ورعاية الأطفال، وما يستتبع ذلك من إحساسها بالذنب عند التقصير في أداء أي من الأدوار، مما يُمثل ضغوطاً تقلل من فرص استمتاعها بالسعادة الزوجية.

فالمرأة كما تقول دراسات سابقة تتعرض بسبب عوامل بيولوجية واجتماعية مختلفة للإصابة بالاكتئاب أكثر من الرجل، كما أنها أكثر تعبيراً عن مشاعرها من الرجل.

وتقول د. ويسمان: إنه لابد من البحث عن علاج مبكر للاكتئاب العارض، والتغلب على المشاعر السلبية، ومحاولة الوصول إلى حلول لمشاكل الحياة الزوجية قبل أن تتضخم وتتطور إلى اكتئاب مرضي مزمن، فالسعادة الزوجية شيء رائع، لكن الحصول عليها مهمة مستمرة، وقد لا تكون سهلة دائماً.

الزواج المبكر من وجهة نظر أخرى

كثيرون هم المؤيدون للزواج المبكر، لما له من فوائد عظيمة على الفرد والأسرة والمجتمع، وكثيرون أيضاً من يعتقدون أنه مغامرة لا يمكن توقع نتائجها.

ولكل من المؤيدين والمعارضين للزواج المبكر تبريراته ووجهات نظره، وسنورد بعض هذه الآراء ووجهات النظر المختلفة للزواج المبكر من خلال استطلاع صحفي نشر مؤخراً:

تقول سيدة متزوجة ولها ٣ أحفاد: من وجهة نظري أرى أن السن المناسبة للزواج ما بين العام العشرين والثاني والعشرين، أي بعد أن تتخرج الفتاة من الجامعة بحيث تكون أكثر قدرة على استيعاب الحياة وتحمل مصاعبها، أما قبل هذه السن فتكون ضحية يجني عليها والداها، وقد تتعرض للفشل في حياتها، ولذلك قد تكون تعرضت لتجربة أكبر من سنها مما يؤثر على حياتها. أما في سن العشرين فتكون قادرة نفسياً وبدنياً على الحمل والإنجاب وتربية الأطفال على الأسس التي نشأت عليها، أما قبل ذلك فإنها تكون غير قادرة على تربية أطفالها وتعليمهم مفاهيم الحياة، أو حتى القدرة على حل ما يواجهها من مصاعب ومشاكل.

أما الرأي الآخر فهو لشاب يقول: إن السن المناسبة للزواج

للشاب هي ما فوق الخامسة والعشرين حتى يكون قد نضج عقلياً، وأصبحت لديه القدرة الجيدة على تفهم الحياة بمعناها الصحيح، أما بالنسبة للفتاة فإن السن المناسبة للزواج ربما كانت بين التاسعة عشرة والحادية والعشرين، حتى تستطيع فهم الحياة الزوجية وتقديرها، أما الزواج المبكر للفتاة والشاب فإن عواقبه وخيمة بسبب عدم وجود الوعي الفكري الكافي في القدرة على معالجة الأمور، لأن الزواج هو انتقال من حياة إلى حياة أخرى مختلفة تماماً، ففي الماضي كان تفكير الفتاة محصوراً في خدمة زوجها وشعورها بأمومتها وتربية أطفالها التربية السليمة، أما الآن فأصبح طموح المرأة كبيراً، وأحلامها المستقبلية كثيرة وكبيرة لدرجة أنها من الممكن أن تضحي بأمومتها في سبيل إكمال دراستها إلى أعلى المستويات.

وترى آنسة أخرى: أن الزواج المبكر له عواقب وخيمة بسبب عدم المرور بمرحلة المراهقة التي قد تعيشها بعد الزواج مما يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها، وتقول: في العام السادس عشر تكون الفتاة صغيرة على تحمل المسئولية، وليس لديها القدرة الكاملة على الإنجاب والتربية، فهي مازالت في حاجة ماسة إلى الاهتمام والرعاية، ومن حق الفتاة إكمال دراستها أولاً، لأنها المستقبل المضمون بالنسبة لها، ومن الممكن أن تتزوج في السنة النهائية للدراسة، فالموضوع يعود في النهاية إلى النصيب.

وتقول آنسة أخرى: إن السن المناسبة للزواج هي ما بين العشرين والاثنين والعشرين عاماً، ففي هذه السن تستطيع الفتاة

تدبير الأمور، ويكون لديها القدرة على حسن التصرف في أمور حياتها، وبالنسبة للرجل فالسن المناسب ما بين الخامسة والعشرين والثلاثين حتى يكون قادراً على تحمل المسئولية، ومعالجة المشاكل بعقل وروية، وبالنسبة للزواج المبكر فهو زواج غير ناضج، ومعرض للفشل بنسبة كبيرة، والأسباب واضحة ومعروفة، فمازال العقل صغيراً، ومازال كل من الشاب والفتاة لم يتفهما بعد أموراً هي في غاية الأهمية، حتى في معالجة المشاكل، فإن كلاً منهما يحتاج إلى من يتدخل في حياتهما، ويوجههما إلى الطريق الصحيح، وهذا شيء لا يتقبله عقل.

أسس نجاح الزواج[١]

لنجاح الحياة الزوجية واستمرارها أسس يقوم عليها بناؤها، وبها تحصل الثمرة المقصودة من تشريعها.

وهذه الأسس هي:

الأساس الأول: أن تكون الزوجة مسلمة، وذلك لأن الزواج هو أقوى رابطة وأدومها بين اثنين من البشر بعد رابطة العقيدة ووحدة العقيدة بين الزوجين، فكان لابد من اتحاد قلبي الزوجين على عقيدة دينية حتى تصبح أهداف الزوجين متحدة، فيعطي الزواج بهذا ثماره كاملة غير منقوصة.

الأساس الثاني: أن تكون الزوجة المسلمة دينة وكذلك الزوج المسلم يكون ديناً.

والمقصود بهذا أن يكون كلا الزوجين فاهماً للإسلام فهماً حقيقياً، مطبقاً لأحكامه وآدابه وفضائله تطبيقاً عملياً، ملتزماً التزاماً كاملاً بمنهجه ومبادئه...

وهذا الأساس له فائدته الكبرى في نجاح الزواج، فالزوجة المسلمة حينما تكون دينة فإنها تقوم بواجبها الكامل في أداء حق الزوج، وأداء حق الأولاد، وأداء حق البيت على النحو الذي أمر

---

(١) انظر كتاب: الزواج الناجح ومضار الزواج بالأجنبيات للدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة ص(٢٩ ـ ٥٧).

به الإسلام، وحضَّ عليه رسول الله ﷺ وكذلك الزوج الديّن يقوم بواجبه الكامل في أداء حقوق الزوجة وأداء حقوق الأولاد، وفي رعاية الأسرة والقوامة عليها. ولهذا أرشد النبي ﷺ من رغب في الزواج إلى أن يظفر بذات الدين.

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».

وأي فتنة أعظم على المرأة المسلمة من أن تقع في عصمة رجل لا يقيم للدين وزناً، ولا للخلق اعتباراً!!.. وأي فتنة أعظم على الأولاد من أن ينشأوا في بيت القائم عليه لا يتحلى بالتدين، ولا يتصف بالخلق الفاضل، فمن المؤكد أنهم سينشؤون على الانحراف، ويتربون على الفساد، ويتصفون بالخلق الذميم.

الأساس الثالث: أن يختار أحد الزوجين الآخر من أسر عُرفت بالأصالة والشرف، والصلاح والطيب ذلك لأن الناس معادن، يتفاوتون فيما بينهم شرفاً ووضاعة، وصلاحاً وفساداً، وخيراً وشراً.

وقد نوّه النبي ﷺ إلى كون الناس معادن بقوله في الحديث الذي رواه الطيالسي وابن منيع والعسكري عن أبي هريرة: «**الناس معادن في الخير والشر، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا**».

والحكمة من هذا الأساس من أسس نجاح الزواج أن الزوجين يهمهما أن ينجبا أولاداً متصفين بخصال الخير، مفطورين على معالي الأمور، مطبوعين على العادات الحميدة، وهذا لا يكون إلا حين يكون كل واحد من الزوجين من أسرة عُرفت بهذه الصفات.

ولهذا حضَّ النبي ﷺ كل راغب في الزواج على أن يكون انتقاؤه على أساس من الأصالة والشرف، والصلاح والطيب. فقد روى الدارقطني والعسكري وابن عدي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «**إياكم وخضراء الدِّمن**» قالوا: وما خضراء الدمن يارسول الله؟ قال: «**المرأة الحسناء في المنبت السوء**».

وروى ابن ماجة والدارقطني والحاكم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعاً: «**تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكفاء**».

وروى ابن ماجة والديلمي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دسَّاس**».

ومن كل هذا يتضح لنا أنه يلزم اختيار المرأة الناشئة في بيت عريق، عُرف بالأصالة والشرف، والصلاح والعفاف.

ولقد أوصى عثمان بن أبي العاص الثقفي أبناءه بالتخير للنطف، وتجنب عرق السوء، فقال: «يابني: الناكح مغترس، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه، والعرق السوء قلما ينجب، فتخيروا ولو بعد حين».

وتحقيقاً لهذا الأساس أجاب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله: ما حق الولد على أبيه؟ بقوله: «أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن».

وقد أثبت علم الوراثة أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسمية والعقلية منذ الولادة.

فعندما يكون انتقاء الزوج والزوجة على أساس من الأصالة والشرف فلا شك أن الأولاد، ينشؤون على معالي الأمور، وحميد العادات، ومكارم الأخلاق.

الأساس الرابع: أن تكون الزوجة أجنبية عن الزوج، أي لا تكون من قرابته.

والحكمة من ذلك أن الزوجين يهمهما الولد، وأن الإسلام يقصد فيما يقصد بالزواج توسيع دائرة التعارف الأسرية، وتمتين الروابط الاجتماعية.

والزواج من أجنبية سبب لنجابة الولد، ولسلامة جسمه من الأمراض السارية، والعاهات الوراثية، كما أنه سبب لتوسيع دائرة التعارف الأسرية، وتمتين الروابط الاجتماعية.

وقد أثبت علم الوراثة أن الزواج بالقريبة يجعل النسل ضعيفاً من ناحية الجسم، ومن ناحية الذكاء، ويورث الأولاد صفات خلقية ذميمة.

كما أن الزواج بالقريبات قد يعرض الروابط بين الأقارب للتفكك فيما لو حصل خلاف بين الزوجين أو حدث فراق بينهما.

بل قد تحصل بذلك العداوة والبغضاء بين الأقارب، وهذا أمر لا يرضاه الإسلام.

الأساس الخامس: أن تكون الزوجة بكراً لا ثيباً.

والحكمة من ذلك أن نجاح الزواج واستمراره معلق بحب أحد

الزوجين للآخر، وارتباط كل واحد منهما بالآخر، وسلامة صدره من المكر والخداع، كما أنه معلق بمدى قدرة كل واحد من الزوجين على إحصان الآخر وإعفافه، ولا شك أن الزواج بالبكر مظنة لحصول هذه الحكمة بدرجة أكثر من الزواج بالثيب. إذ إن البكر مجبولة على الأنس والألفة بأول إنسان تكون في عصمته، على عكس المرأة الثيب، فقد لا تجد في الزوج الثاني الألفة التامة، والمحبة المتبادلة، والتعلق القلبي الصادق، للفرق الكبير بين الزوج الأول والثاني.

والبكر سليمة الصدر من المكر والخداع، لا تعرف هذا، ولم تجرب العيش في بيت غير بيت والديها، وهي بذلك تكون بعيدة عما قد يثير الخصومات بين الأسر.

وقد وضحت عائشة ـ رضي الله عنها ـ لرسول الله ﷺ ذلك لما قالت فيما رواه البخاري: «**يارسول الله: أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، وشجرة لم يؤكل منها، في أي منها كنت ترتع بعيرك؟ قال ﷺ: في التي لم يُرتع منها، قالت ـ رضي الله عنها ـ: فأنا هي**».

وعائشة ـ رضي الله عنها ـ تقصد بيان فضلها على باقي زوجاته باعتبار أنه لم يتزوج بكراً غيرها.

وقد حث النبي ﷺ على الزواج بالأبكار، وأشار إلى بعض الحكم بالزواج بهن.

وقد روى ابن ماجة والبيهقي أنه ﷺ قال: «**عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأقل خباً، وأرضى باليسير**».

كما ألمح ﷺ لجابر ـ رضي الله عنه ـ أن الزواج بالبكر يولد المحبة، ويقوي جانب الإحصان والعفة.

فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال لجابر وهو راجع من غزوة ذات الرقاع: «**ياجابر هل تزوجت بعد**»؟ قلت: نعم يارسول الله، قال: «**أثيباً أم بكراً؟**» قلت: ثيباً قال: «**أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟**» قلت: يارسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك لنا بنات سبعاً، فنكحت امرأة جامعة، تجمع رؤوسهن، وتقوم عليهن، قال: «**أصبت إن شاء الله**».

وهذا يدل على أن البكر ليست الأفضل في كل الأحوال، بل هناك بعض الحالات التي تكون فيها الثيب أصلح وأنفع وأفضل من البكر.

الأساس السادس: أن تكون الزوجة ولوداً.

والحكمة من ذلك أن الزوجين يهمهما الولد، وأن الإسلام يقصد كثرة النسل، وفي الزواج بالمرأة الولود تحقيق لذلك.

روى أبوداود والنسائي والحاكم أنه ﷺ جاءه رجل فقال له يارسول الله: إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد، أفأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة فقال له: «**تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم**».

وتعرف المرأة بأنها ولود بأمرين:

الأمر الأول: سلامة جسمها من الأمراض التي تمنع من الحمل، ويستعان على معرفة ذلك بالمختصين.

الأمر الثاني: معرفة حال أمها وحال أخواتها المتزوجات.

الأساس السابع: أن ينظر الرجل الخاطب إلى المخطوبة.
والحكمة من ذلك أن في نظر الخاطب إلى المخطوبة قطعاً لاحتمالات قد تقع من جراء عدم النظر إليها، كما أنه أحرى لدوام العشرة، وأبقى للحياة الزوجية، ذلك لأن الرجل إذا لم ينظر إليها فإن في ذلك احتمالاً كبيراً بأن يجدها على غير ما وصفت له، أو على غير ما تصورها في خياله ديناً وخلقاً، فيصاب بخيبة أمل وانقطاع رجاء فتسوء الحال، ويحل القلق والخصام محل الراحة والوئام، ويكون الفشل في الزواج وإنهاء علاقته بينهما في نهاية المطاف.

ولهذا حث رسول الله ﷺ على النظر إلى المخطوبة.

روى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة أن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ خطب امرأة فقال النبي ﷺ «**انظر إليها، فإنه أحرى أن يُؤدم بينكما**».

كما روى الإمام أحمد وأبوداود عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**».

كما روى مسلم والنسائي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال رسول الله: «**أنظرت إليها؟**» قال: لا، قال: «**فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئاً**» ولكن النظر إلى المخطوبة له آداب سبق أن أشرنا إليها.

الأساس الثامن: رضا كل واحد من الزوجين بالآخر:

وذلك لأن كل واحد منهما سيرتبط بالآخر ارتباطاً لا يمكن قبوله والصبر عليه إلا إذا كان كل واحد منهما راضياً بالآخر، إنهما سيرتبط أحدهما بالآخر ارتباط الزوجية وهو أشد ارتباط بين اثنين وأقواه بعد الارتباط العقدي، إنهما سيشتركان في حياة واحدة ينبثق عنها اشتراك في المسكن والمأكل والمشرب والإقامة والسفر وغير ذلك من الأمور.

هذا علاوة على أنهما صاحبا الحق في هذا العقد، ولا أحد يشاركهما فيه، فكان لابد من رضاهما به.

ولن يؤتي هذا العقد ثماره من التوفيق والوئام ودوام العشرة واستقامة الأمور وصلاحها، إلا إذا وجد الرضا به من صاحبي الحق الزوجة والزوج.

وهذا الأساس مُسَلَّمٌ به عند كل العلماء، ومُسَلَّمٌ به في شأن الزوجة إذا كان وليها غير أبيها، لما رواه أبوداود والنسائي وغيرهما من أن النبي ﷺ قال: «**تستأمر اليتيمة في نفسها، وإن سكتت، فهو إذنها، وإن أبت فلا جواز عليها**».

وروى الإمام أحمد والدارقطني عن ابن عمر أن قدامه بن مظعون زوج ابن عمر ابنة أخيه عثمان، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال: «**إنها يتيمة، ولا تنكح إلا بإذنها**».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن فقالوا: يارسول الله فكيف إذنها؟ قال: أن تسكت**».

أما إذا كانت البنت صغيرة، وكان وليها أباها، فإن له أن

يزوجها ولو كانت كارهة بشرط أن يكون الزوج كفؤاً، لأن أباها أعرف منها في هذا الأمر، وهوأدرى بمصلحتها، وأحرص على نفقتها، ولم يختلف العلماء في هذا الأمر.

قال ابن المنذر: «أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن نكاح الأب ابنته البكر الصغيرة جائز، إذا زوجها من كفء، ويجوز له تزويجها مع كراهتها وامتناعها».

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: تزوجني النبي ﷺ وأنا ابنة ست، وبنى بي وأنا ابنة تسع[١].

الأساس التاسع: أن تكون الزوجة من بنات وطنه الذي يعيش فيه، ومن بنات البيئة التي تربى فيها ونشأ على عاداتها، وعرف كل شيء عنها.

وهذا الأساس قوي لينجح الزواج ويستمر ويؤتي ثماره على أكمل وجه.

ولسنا ننكر أن يتزوج المسلم من مسلمة في أي بقعة من بقاع الأرض تكون فيها، فالإسلام هو أقوى الروابط التي عنها يتم الاتصال بين الرجل والمرأة بطريق الزواج، وليس هناك وشيجة بين الناس أقوى من وشيجة العقيدة مهما تباعدت بهم الديار، وفرقت بينهم الأقطار.

ولكن هذا هو الواقع الذي نعيشه فإن الزواج من غير نساء الوطن تكتنفه مضار كثيرة منها:

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

١ ـ أن في إقدام الرجل على الزواج من امرأة من غير وطنه تركاً لبنات وطنه، وإعراضاً عنهن إلى بلاد غيرهن، فالنتيجة أن يبقين عانسات، وهذا الأمر غير مستحب، حيث أمر الإسلام بالزواج لكل شاب وشابه، وفيه ضرر على البنات وعلى مجتمعهن الذي يعشن فيه. بل فيه ضرر على هذا الرجل الذي تزوج من غير وطنه، لأن أترابه من الرجال الذين يتزوجون من غير بنات الوطن، إنما يتركون أخته أو عمته أو خالته أو بنت أخيه أو بنت عمه، أو قريبته من أي جهة كانت أو بنت وطنه بدون زواج.

٢ ـ تبعات هذا الزواج وتكاليفه المادية والمعنوية على المدى القريب والبعيد أضخم من تبعات الزواج من بنات الوطن وأكثر من تكاليفه، في حين يكون إقدام معظم الناس على هذا الزواج ظناً منهم أنه أيسر مؤونة، وأقل تكلفة، وهم في ظنهم هذا على خطأ مبين.

٣ ـ كثير ممن يقدم على هذا الزواج، لا يسأل عن دين المرأة التي يريد أن يتزوج بها، ولا يفتش عن العرق الذي تنتمي إليه. ولا شك أن هذين عاملان أساسيان يجب البحث عنهما، فالدين شرط أساسي للزواج، كما أن عراقة الأصل أمر مرغوب فيه، وقد حث الشرع الحنيف عليه كما سبق وأشرنا. لهذا نجد عدم التوفيق في هذا الزواج كثيراً.

٤ ـ دخول المستعمر الكافر لكثير من البلدان الإسلامية واختلاطه

بأهلها، أثَّرا كثيراً في هذه المجتمعات من حيث العادات والتقاليد وأنماط السلوك.

لهذا تجد المرأة ـ إلا من شاء الله ـ تقل سيطرة الرجل عليها، نتيجة تأثير المستعمر بأخلاقه وعاداته، ولا شك أن ذلك أمر ينافي الشرع، والتقاليد العربية، وغير صالح في مجتمعنا الذي نعيش فيه.

٥ ـ تأثير الزوجة على بيتها وأولادها بهذه العادات التي زرعها المستعمر في بلدها، وأخذتها عادة لها على مر الأيام، فنجد الزوجة تصبغ بيتها وأولادها بتلك العادات وأنماط السلوك.

٦ ـ كما أن من مضار هذا الزواج ما يتعدى الزوج والأولاد إلى المجتمع الذي يعيش فيه الزوج، حيث إن الزوج يأتي بهذه الزوجة إلى وطنه وهي تحمل معها تلك العادات غير الحميدة التي ورثتها من المستعمر فتؤثر بها في نساء المجتمع.

٧ ـ قلة التوفيق في هذا الزواج، فإن نسبة الطلاق والفراق فيه كثيرة كما تدل الإحصاءات، وذلك بحكم اختلاف العادات والتقاليد بين المجتمعين.

٨ ـ أن هذا الزواج سيخلف وراءه حين الفراق بين الزوجين أولاداً يكونون أكبر ضحاياه وأعمق جراحة، إذ إن عدم اجتماع الأبوين في مدينة واحدة أو مجتمع واحد هذا سبب كافٍ للوعة الأولاد، وإدخال العناء في نفوسهم.

حكاية زوجة سعيدة جداً

وهذه القصة من الحياة الواقعية، سطرتها صاحبتها بخط يدها حيث تقول: إنني زوجة سعيدة جداً ولله الحمد أن هداني لطريق السعادة، كان والدي - يرحمه الله - يصر على تعليمي، فنحن ابنتان وسط خمسة إخوة، وتوفي والدي وأنا في سن السادسة عشرة، وتولاني أخي الملتزم برعايته، وعرفت طريق الله والتزمت في هذه السن، وأنهيت تعليمي، وعملت مدرسة، وبلغت ٢٥ سنة حين تقدم زوجي لي، كانت شروطي قاسية في نظر الجميع، ورفضت عرساناً كثيرين. وكانت شروطي هي:

أن يكون المتقدم غير مدخن وأن يكون ملتحياً، وعلى درجة عالية جداً من التدين والالتزام، ويضمن لي البقاء في المنزل، ويكون الله ورسوله هما الحكم في كل ما يواجهنا من مشاكل في جميع جوانب الحياة... وجاء زوجي وكان قد طلق زوجته السابقة، وله طفلان منها، ومعنى ذلك مشكلات بلا نهاية، ولكني وافقت دون الالتفات لأي شيء، لأن كل إنسان معرض لأن يلاقي نفس مصيره، كما أن طفليه في حضانة طليقته، وحتى لو جاءا له فهما في صميم الفؤاد لأنهما فلذتا كبده.

صرت لزوجي أماً وأباً وابنة وزوجة، وتسلحت بكل النصائح التي أخبرتني بها أخواتي وصديقاتي... جاءت طفلتي الأولى

ليراني زوجي في آلام الولادة، ويبكي من أجلي بكاءً شديداً، كنت كلما ضقت ذرعاً أتذكر أن زوجي أخي في الإسلام قبل أن يكون زوجي، وعلي أن أبذل له حقوق المسلم للمسلم قبل أن أكون زوجة صالحة، يقول لي: إنه يخجل أن يطلب من الله حسنة الدنيا، لأنه ـ سبحانه ـ أعطاه إياها وهي أنا، ولكنه يدعو بدعاء الرسول الكريم ﷺ كسنة فقط، والآن لي ست سنوات متزوجة ورزقت بثلاثة أطفال وحياة هانئة هادئة، وبيت أسس على التقوى... كنت أقتدي بفاطمة الزهراء كيف كان فراشها، وكيف كان مهرها، وكيف كانت حياتها مع الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ وهي ابنة أشرف المرسلين... فالسعادة في الرضا، وليست في البيت الفخم ذي التحف الذهبية.. بارك الله في زوجي وهو يدعو لي بالبيت الملك في الدنيا فأجيبه إن شاء الله نبتني بيتاً في الجنة، ونستقر فيه في الآخرة مجتمعين على الحب والود والرحمة.

في خريف العمر... الزوجان توأمان!!

لا شك أن طول العشرة الزوجية يقرب بين الزوجين إلى حد كبير، حتى أنهما حينما يكبران معاً ويصيران في خريف العمر نجد أن علاقتهما أو تقاربهما يصل إلى حد التوحد!!

التفكير نفسه.. السلوك نفسه تجاه الأحداث... الذكريات نفسها.. ما يضحك وما يبكي هو نفسه لدرجة أنه في حالات كثيرة حين يموت أحدهما فإن الآخر يلحق به.. ولا يستطيع أن يقوى على مواجهة الحياة وحيداً دون رفيق عمره، وتوأم روحه الذي شاركه حلوها ومرها لعشرات السنين؟!

ونتعرف على هذه العلاقة الزوجية الحميمة جداً التي تربط بين الزوجين بعد عشرة دامت عشرات السنين من خلال معرفة رأي كلا الزوجين ووجهة نظره:

تقول زوجة في السبعين من عمرها: قضيت مع أهلي ١٥ عاماً من عمري، وعشت مع زوجي أكثر من ٥٠ عاماً، أي العمر كله عشنا على الحلو والمر، ربينا أولادنا الثمانية بنين وبنات، وزوجناهم، وفرحنا بأحفادنا الذين تزوج بعضهم الآن.. شاركنا بعضنا الفرحة والحزن سنين طويلة توفي والدي من أكثر من ٣٠ سنة، وكذلك والد زوجي أصبح هو كل أهلي، وأصبحت أنا أهله، ودائماً أدعو في صلاتي أن يتوفاني الله قبله فكيف يمكن أن

أعيش بدونه ـ أطال الله في عمره ـ.

أما الزوج الذي يقترب من الثمانين من عمره فيقول: تزوجت زوجتي وهي صغيرة، وهي ابنة عمي، ورغم أنها صغيرة إلا أنها كانت نعم الزوجة المطيعة التي تقوم بكل واجباتها في البيت، كنت أعمل في الصيد، وأغيب عنها لأيام عديدة، وأعود إليها بكل الشوق واللهفة فأجد كل الاهتمام والعناية، وعندما توفي والدها قلت لها: أنا كل أهلك، وفي أيام كثيرة كنا نعاني من شظف العيش، لكنها تحملت معي، وعشنا على الحلو والمر، وأصبحنا أكثر قرباً من بعضنا حين أصبحنا وحيدين بعد زواج أصغر البنات، وبعد أن أصبحت غير قادرة على العمل، نجلس طويلاً مع بعضنا البعض فلست من محبي ترك البيت والجلوس خارجه حتى في شبابي، وهذا ما أنصح به الرجال، بيوتكم وأولادكم أولى بوقتكم من الغير، وأقول: إن طول مدة الزواج يزيد الروابط قوة بين الزوجين، ويجعل أحدهما لا يستطيع أن يستغني عن الآخر.

وتقول زوجة أخرى: أنا لا أعرف كم عمري ولكن ما أعرفه من والدتي أنها قالت: إني ولدت في اليوم نفسه الذي ولد فيه زوجي، وعمره ٦٣ عاماً، وهو ابن عمي وابن خالتي في الوقت نفسه، ويوم ولدنا قال الأهل: إننا لبعضنا، وكبرنا ونحن نعرف هذا وزوجونا في سن مبكرة، في السادسة عشرة تقريباً، تزوجنا في البيت نفسه، وأنجبنا حوالي ١٢ طفلاً مات منهم ٥، وبقي لنا سبعة تزوجوا الآن جميعاً، وبقينا نحن نتذكر شقاوتهم ولعبهم ودراستهم... إنها أيام لا تنسى... الآن نعيش وحدنا، وكل ما

يشغلنا هو سعادة أولادنا... أخبارهم تسلينا وزياراتهم تفرحنا.. لكن في أغلب الأيام نذهب أنا وزوجي للعمرة أو الحج، نصلي ونقرأ القرآن، ونحكي ذكرياتنا المشتركة، وأكثر ما يزعجني أن يمرض، أو أراه يمشي ببطء نتيجة الروماتيزم، أطال الله في عمره، وأتمنى أن توافيني المنية قبله.

وتحكي ابنة عن حياة والديها: كان ـ والداي يرحمهما الله ـ ونحن صغار يتشاجران ويختلفان كأي زوجين لكن بعد أن كبرنا وجدناهما أكثر تفاهماً وانسجاماً، كانت والدتي تحرص على راحة زوجها إلى أقصى الحدود، وهو يرعى مشاعرها إلى أقصى الحدود، وبعد زواجنا اقتربا أكثر من بعضهما، وكان والدي يصحب والدتي معه في السفر والرحلات... كان صديقها الوحيد، وكانت هي صديقته الوحيدة... وكانت والدتي حين تنطق بكلمة ينطق بها والدي في اللحظة نفسها، كانا يتصرفان بالطريقة نفسها، ويفكران بالأسلوب نفسه، وكانا متعلقين ببعضهما البعض إلى أقصى الحدود في السنوات الأخيرة من عمرهما، ولذلك حين توفيت الأم لم يصمد الأب أمام الأحزان، ولحق بها في الأسبوع نفسه.

الطب النفسي

يشير الطب النفسي إلى أن طول الصحبة والعشرة يقرب بين الزوجين إلى حد كبير إلى حد التوأمة، فكل من الزوجين يتعرف على عادات وحركات وسكنات نصفه الآخر الذي يعيش معه طيلة هذه المدة، ويتأثر بأفكاره ويؤثر فيها. . .

ومحاولات الزوجين للتوأمة والتوحد عادة ما تؤتي ثمارها أكثر ما يكون في خريف العمر، حيث تتعمق العاطفة، ويصبح الاتفاق كاملاً، فالزوجان يشعر كل منهما أنه ليس له في هذه الدنيا إلا الآخر، يتكىء عليه إذا خذلته الشيخوخة، وعادة يحدث ذلك إذا كان الزوجان متقاربين في العمر. . . هنا يصبحان توأمين بالفعل، تربط بينهما أفكار وأحاسيس واحدة، ويعانيان من مشاكل واحدة، ولذا فعلاً نجد ظاهرة موت الزوجين في فترة زمنية واحدة، لأن الواحد حين يخسر الآخر يفقد حبه للحياة والرغبة في الاستمرار فيها بدونه.

أيهما أنجح: زواج العقل أم زواج العاطفة؟

إن هذا التساؤل (أيهما أنجح زواج العقل أم زواج العاطفة؟) مازال يشغل أذهان الكثير من الجنسين نتيجة لاختلاط الأمور لدى الكثيرين في عصرنا الحالي. . . وهل صحيح «أن مرآة الحب عمياء. . ولكنها مبصرة بعد الزواج» تعكس الكثير من الصفات وتجاعيد العاطفة والطبائع؟ لنتعرف على آراء من يقفون على عتبة الزواج، ويتخذون القرار المصيري من خلال استطلاع صحفي نشر مؤخراً:

تقول طالبة جامعية: الزواج يعني مشاركة وجدانية بين اثنين عمراً بأكمله. . وهذا يعني مشاركة في كل شيء حتى في الأفكار، ولهذا لا أتصور أبداً أن ارتبط بشخص لا أشعر بأن بيني وبينه تقارباً في الشخصية، والارتياح النفسي، لهذا فزواج العاطفة بالنسبة لي هو الزواج الناجح، ولكن العاطفة التي تخضع للعقل، وليست النابعة من مجرد الإعجاب. وإنني أفضل أن أختار زوجي على أساس العاطفة التي يحكمها العقل، لأنني أخشى من الزواج برجل يخضع لعواطفه، ولا يحكم تفكيره وعقله، وبمعنى آخر هوائي الطباع.

وتقول طالبة في المرحلة الثانوية: أنا أفضل اتخاذ القرار بناءً على العقل والعاطفة معاً، فأنا لا أؤمن بانفصال العقل عن

العاطفة، فكلاهما يرتبط بالآخر لحظة الاختيار.

وعند عرض القضية على الكاتبة والأديبة هند باغفار، وتوجبه هذا التساؤل إليها ما هو المفهوم الحقيقي بين الزوجين للحب والعاطفة؟ وما هو الأساس الناجح للزواج؟! قالت: هذه قضية كبيرة وواسعة ومتشعبة، وارتباط الزواج بالعاطفة أمر ضروري ومهم، ولكنه أصبح مشكلة تصادف شباب اليوم، لاختلاط المفاهيم لدى الكثيرين عن المعنى الحقيقي للحب والعاطفة بين الزوجين، والمهم هو كيف نميز المشاعر الصادقة عن الانفعالات المؤقتة المزيفة التي سرعان ما تزول بزوال أسبابها بمجرد مواجهتها لأي تيار أو موقف من مواقف الحياة الصعبة التي تتعرض لها العلاقة الزوجية.

وتضيف قائلة: لو تناولنا حقيقة ومفهوم وطبيعة العاطفة بين الزوجين سنجد وسائل ومؤثرات عديدة شكلت مفهوماً أصبح شائعاً عن ارتباط العاطفة بالزواج، ووضعت مفاهيم عن الحب قد تكون بعيدة تماماً عنه، وركزت كثيراً على أن مفهوم العاطفة أو الحب كما تصوره الكتاب أو المؤلف يشكل مفهوم النهاية السعيدة للزواج، والعكس يكون صحيحاً، وهنا ضربت هذه الأعمال على الوتر الحساس، لأننا كعرب نعشق الحزن في العاطفة.

إننا نظل نتمنى الحلم مادام حلماً ثم نزدريه ونسخر منه إذا ما تحول إلى حقيقة؟ والسبب في ذلك هو أن الحلم دائماً ما يحقق لنا الصور الجميلة التي نتمناها. . . أما الحقيقة والواقع فيتحولان إلى شيء آخر، فلو تزوج قيس ليلاه ماذا نتصور حياتهما بعد

الزواج؟ هل سيكتب شعراً رومانسياً أم سيسطر رثاء للحب الذي اختفى؟!

ويقول **د. ممتاز عبدالوهاب**: إن المفهوم العلمي للعاطفة أنها انفعالات نفسية نتيجة رد فعل الحواس الأخرى مجتمعة، وعندما يتجه شخص بعواطفه تجاه شخص آخر فهذا يعني إدراكه لصفات يفتقدها، ويشعر باحتياجه لها يجدها في الشخص الآخر قد تكون الحنان الزائد نتيجة ظروف حرمانه منه منذ الصغر في طفولته.

ويضيف: إن العقل الباطن في هذه الحالة يختزن بداخله كل التجارب والحالات النفسية التي أحاطت به، ويبعدها عن ذاكرته ولكنها تلقائياً تتحكم ـ فيما بعد ـ في سلوكه وقراراته وحكمه على الأشياء وبالتالي اختياره.

أما الدكتور أسامة محمد الراضي رئيس الجمعية العالمية الإسلامية للطب النفسي فيقول: إن العلاقة الزوجية لها تفاصيل تحدد بدرجة كبيرة مدى استمرارية ونجاح الطرفين في حياتهما الزوجية، وهذه التفاصيل ترجع إلى الأسس التي بني عليها هذا الزواج، وتتحكم في ذلك عوامل كثيرة بيئية وتربوية وتكوينية تؤدي إلى تشكيل الشخصية وأسلوب تفكيرها واختيارها وقراراتها، سواء كانت صائبة أو غير صائبة.

ويقول د الراضي: ينبغي أن يكون الاختيار الصحيح على أساس من الواقع، والاتزان العقلي والعاطفي معاً، فيكون نابعاً من الدين الإسلامي الحنيف، وقيمه وتعاليمه، والأسس واضحة من الدين، وحسن الخلق، والأمانة، وهذه ـ في حقيقتها ـ أسس

شاملة تشمل جوانب الحياة كلها، وهذه الأسس لا تتعارض مع العاطفة والتفاهم التلقائي الشخصي، بل هي ضمان للاستمرار العاطفي، والتفاهم بين الزوجين يحصنهما من الاضمحلال والانتهاء نتيجة لصدمات الواقع.

روشتة لضمان السعادة الزوجية

في دراسة قام بها علماء النفس البريطانيون الذين كرسوا جهودهم للخروج بروشتة لضمان السعادة الزوجية. .

وبعد أبحاث طويلة ودراسات عديدة استطاع علماء النفس تحديد عشر مناطق في الحياة الزوجية حذروا من الاقتراب منها لضمان حياة مستقرة. . .

فإلى كل عروسين، وإلى المقبلين على أعتاب الحياة الزوجية نقدم لكم هذه الروشتة لضمان حياة زوجية هانئة هادئة.

تقول «زيلداويست» خبيرة علم النفس البريطانية الشهيرة التي ترأست هذه الأبحاث والدراسات: المرأة تريد شخصاً يقاسمها مشاعرها، لكنها أحياناً تتوقع وتطلب أكثر من اللزوم، وهذا يسبب ارتباكاً للرجل، خصوصاً الذي تربى تربية تقليدية، ومن هنا تبدأ المشاكل. .

وفيما يلي نعرض المناطق العشر التي حذر علماء النفس من الاقتراب منها:

١ - نـــار الغـــيرة

تستطيع الغيرة أن تدمر أي علاقة زوجية إذا لم يعترض طريقها، ويكبح جماحها. . . فالغيرة التي تتطور إلى الشك يتوارى وراءها عدم الثقة. وهذه هي أولى المناطق التي يجب عدم الاقتراب منها، فيلزم للابتعاد عنها عدم التجسس والتفتيش الذي يعتبر

وسيلة لمحاولة التحكم والسيطرة. وعدم محاولة إنزال العقاب بشريك الحياة الذي يبعدنا أكثر عن الثقة.

وتقول زيلدا: الغيرة يمكن أن تكون جزءاً عادياً في أية علاقة، ولكنها عندما تصبح مفرطة، وتتجه نحو الاستحواذ الكامل تتسبب في المشاكل، المسألة أن الشخص يحتاج في بعض الأحيان إلى التأكد من أن شريك حياته لايزال يحبه.

٢ ـ الأطفـــال

وتقول الخبيرة النفسية: هناك متزوجون يستخفون بتأثير الأطفال على العلاقة الزوجية، إن وصول الطفل يعني تغييراً في نظام الحياة أقوى من التغيير الذي يحدث عند الزواج... فللمرة الأولى يظهر شخص ثالث يتحتم علينا أن نفكر فيه قبل أنفسنا، ولا يدرك الرجل أن المرأة سوف تنشغل بالطفل كثيراً، وسوف تعاني من الأرق والتعب، ولكن على المرأة أيضاً أن تطمئن شريك حياتها بأنها مازالت تحبه، ومازالت تنشغل به، مع ضرورة عدم إهمال الزوج، كما يجب عليهما أن يستمرا في تعاطفهما.

٣ ـ الهـوايـــة

كل إنسان في هذه الحياة يمارس هواية معينة مثل السباحة، أو كرة القدم، أو حتى الجلوس مع الأصدقاء.

وتقول زيلدا: أحياناً يواجه الرجل صعوبة في التحول من حياة العزوبية إلى علاقة زوجية ملتزمة ومستقرة، ويستمر في الأسلوب

الذي كان يعيش به قبل الزواج، وتضطر الزوجة إلى أن تقول لزوجها: إنها الآن جزء من حياته، وإنهما يجب أن يصلا إلى تفاهم يجعل العلاقة تستمر في إطار صحي، ولا شك أن الشريك الذي يترك شريك حياته فترات طويلة يعمل دون أن يعي على تدهور العلاقة، ويظهر الاستياء وعدم الإحساس بالمشاركة.

٤ ـ الصمت

وهذه هي المنطقة الرابعة التي يلزم عدم الاقتراب منها، وهي الصمت، ولا يمكن أن تكون صاحبتها هي المرأة التي لا يمكن أن تسكت عن الكلام المباح وغير المباح بالنسبة لزوجها.

ولكن بعض الأزواج يصابون بالخرس بمجرد دخول البيت، وعدم الكلام يتسبب في حدوث الكثير من المشاكل... فالزوجة تشعر أنها مهملة، وتتساءل بينها وبين نفسها: هل أتحدث مع الجدران؟

وتقول «ويست»: مهما كانت حالتك، وسواء كنت تشعر بالغضب أو الحزن فيجب أن تشرك شريك حياتك معك، وتعطيه الفرصة لأن يتفهم مشاعرك، ويحاول أن يساعدك، فمن الحماقة أن يظل الإنسان صامتاً، ويترك الأمور تتراكم، ويغامر بتآكل تدريجي في العلاقة، ومن الصعب أن تتوقع من شريك حياتك أن يكون قارئاً نهماً لكل أفكارك على نحو مستمر، عندما يتكلم شريك حياتك يجب أن تعطيه آذاناً صاغية، وتقدر أفكاره تقديراً عادلاً وإلا فإنه ينغلق على نفسه ويبتعد وينزوي.

٥ ـ المـادة

وتقول زيلدا: اختلاف وجهات النظر فيما يخص الفلوس والإنفاق يمكن أن يسبب كثيراً من المشاكل، ويلزم تحديد أوجه الإنفاق، وتقدير الضروريات وما يترك للإنفاق الفردي ولا يلزم، بل يجب أن تستخدم الفلوس كجزء من لعبة قوى في العلاقات الزوجية، فالفلوس مسئولية مشتركة، ولا يجب الانفراد بها مهما كانت قليلة أو كثيرة.

٦ ـ العمـل

يجب أن يكون هناك توازن بين العمل والبيت، فمعظم الاتهامات توجه إلى الزوج الذي يقضي معظم الوقت في العمل، وتشعر الزوجة أن انتماء الرجل لعمله يطغى على انتمائه لبيته، والعلاقة تتعثر عندما تعطي العمل كل وقتك، فليحاول الزوج أن يقتنص ساعات لقضائها بالمنزل، ولا بأس من مشاركة الزوجة في عمل الأشياء سوياً.

٧ ـ العنـف

إن استخدام العنف أسلوب حيواني لا يمت للحضارة من قريب أو بعيد. وللأسف يستخدمه البعض مع زوجاتهم، وتقع الزوجة المسكينة ضحية للإهانة الجسدية والمعنوية، وإن كنا ننصح

الزوجة ألا تعطي الفرصة للزوج لاستخدام هذا الأسلوب، فلا تضيق عليه الخناق بعنادها، واستفزازه حتى يطير عقله ويستغني عن الأسلوب الحضاري، ويبدأ في استخدام العنف.

٨ - الخيانة الزوجية

أعلى درجات الخيانة هي الخيانة الزوجية، وعند الإقدام على ارتكاب هذه الحماقة فمعنى هذا هو ضرب الحياة الزوجية في مقتل، وانهيارها، وللأسف يستمر الزوجان في العلاقة بعد اكتشاف مثل هذه الخيانة التي لا تغتفر كما تقول زيلدا، وذلك يأتي بعد الاعتذارات والوعود بعدم العودة، والتوبة، وإبداء الندم، لكن المرأة العاقلة لا تقبل ولا تتسامح في مثل هذه الجريمة النكراء.

٩ - الأهل والأقارب

إن تدخل الأقارب في شئون الزوجين الشخصية يشكل مشكلة حقيقية، لأن كلاً من الزوجين ينحاز لأهله، والخطر أن يصل الأمر إلى أن تتخذ الحماة موقف العدو الذي يقف بالمرصاد، ويتصيد الأخطاء ويستغلها في سبيل تعكير صفو الحياة الزوجية، ولايزال بعض الأقارب لا يهضمون فكرة أن الرجل عندما يتزوج يصبح كل ولائه لزوجته وأسرته الجديدة، ويجدون هذا التوافق أمراً صعباً. ويجب أن يتعاون الزوجان في وضع حدود وإطار صحي للعلاقات بالأقارب.

١٠ ـ الحياة الزوجية

ماتزال العلاقة الزوجية الخاصة جداً أصعب منطقة يستطيع الزوجان مناقشتها، وتقول خبيرة النفس البريطانية: إن العلاقة الإنسانية بين الزوجين إذا كانت تعيسة فإن العشرة الزوجية تكون مرآة صادقة.

دور الآباء والأمهات في نجاح الزيجة[١]

أكد العلماء أن حياة الإنسان على الأرض تمثل وحدة متكاملة، تبدأ من الطفولة وتنتهي بانتهاء النفس الأخير وانتقال الروح إلى باريها، ولذلك فإن سلوك الإنسان في أية فترة من فترات العمر سواء كان طفلاً أو مراهقاً أو شاباً أو رجلاً أو كهلاً كلها ترجع إلى عهد الطفولة.

فتربية الطفل الأولى هي التي تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل سلوكياته فيما بعد إلا في حالة مفردة ـ وإن كانت نادرة الحدوث ـ وهي أن ينتبه الفرد إلى نواحي النقص في نفسه فيحاول تقويمها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ومن هنا يمكن القول: إن سعادة الأولاد والبنات في الزواج إنما يرجع السبب فيها إلى آبائهم وأمهاتهم، لأن الانطباعات التي يتلقاها الطفل في صغره ـ من المحيطين به ـ هي من أقوى العوامل في تكوين شخصيته ونفسيته عندما يكبر، فالابن الذي تتفتح عيناه على أب طيب، يعامل زوجته معاملة حسنة كلها عطاء وحب، ومليئة بكل مظهر من مظاهر الحب، ويستعمل معها الألفاظ الرقيقة الحانية أمام أولادها فليس هناك من شك أن مثل هذا الابن

---

(١) انظر كتاب: من الخطوبة إلى الزواج ليوسف سعد يوسف ـ المركز العربي الحديث.

عندما يكبر سوف يكون نسخة جيدة من أبيه الذي رباه في هذا الجو الهادىء، وسوف يكون زوجاً صالحاً، طيب الخلق يرعى بيته وأولاده. وكذلك الفتاة التي تنشأ في رعاية أم صالحة مهذبة متدينة تقدس الحياة الزوجية، وتحب أولادها حباً يفوق كل وصف، وتمنح زوجها كل الحب والحنان، وتعطيه جميع حقوقه كاملة، هذه الفتاة لا شك أنها عندما تكبر ستكون أماً صالحة توفر لزوجها وأولادها السعادة والهناء.

ولهذا فإن كل أب وكل أم يلعب دوراً مهماً ورئيساً في سعادة أولادهما وبناتهما الزوجية مستقبلاً أو في شقائهما... فدور الأب والأم دور خطير، ويبدأ منذ الطفولة إلا أن المهمة التي تقع على والدي الشاب أيسر وأسهل من مهمة والدي الفتاة، لأن المجتمع الذي نعيش فيه يلقي بفشل الزواج على الزوجة بالدرجة الأولى.

ولكن على والدي الشاب أن يكونا أول من ينبه الشاب إلى أنه أصبح في سن الزواج بدلاً من أن يتنبه هو من تلقاء نفسه أو أن يقوم الغير بتنبيهه.

كما أنه من الواجب على الآباء القيام بمساعدة الابن في اختيار شريكة حياته، لأن الآباء يهدفون دائماً إلى صالح الأولاد، أما إذا كان الشاب قد اختار بنفسه شريكة حياته، فيكون من واجب الأبوين أن يعيدا النظر في هذا الاختيار، على أن يتجردا من نواحي الأنانية والقرابة وحب السيطرة، فإن وجدا أن الشاب لم يوفق في الاختيار فعليهما أن يوجها ابنهما في رفق وليونة وأسلوب هادىء لا يحرج.

أما إذا تأكد الأبوان من حسن اختيار الزوجة فعليهما أن يصارحا ابنهما، ويتمنيا له التوفيق والسعادة.. ومن الخطأ أن يحاول أحدهما توجيه اليوم إلى الابن، لأنه اختار دون أخذ رأيه.

إن دور الأب والأم يكون مثل مجلس الشورى يلقي الضوء على جوانب المشكلة، ويقترح التوصيات، ويحسن المشورة.

أما آباء الفتيات فيتحملون العبء الأكبر، لأن الفتاة تحتاج إلى زيادة الرعاية والاهتمام، فلابد من تحري الدقة عن الشاب المتقدم للزواج من ابنتهم، من حيث مركزه، ومستواه الاجتماعي، وأصله، ودينه، وأخلاقه، وسمعته بين الناس.

كما أن دور الأم في حياة ابنتها كبير، ويتضح هذا من تعلق البنت بأمها منذ الصغر، ولهذا فإن أفضل النصائح تلك التي توجهها الأم لابنتها وخصوصاً إذا كانت مقبلة على الزواج، لأن هذه الفتاة تشعر بأن الحياة أمامها مثل لغز كبير، وهي لا تعرف عنه شيئاً.. ولهذا فإن تأهيل الفتاة للزواج يساعدها على مواجهة حياتها بعقل وحكمة.

ومع التغيرات الهامة التي أصابت المجتمع في مختلف المجالات تغيرت العادات الاجتماعية ودور الأسرة، وتغيرت وظيفة المرأة، فبعد أن كانت تقتصر على القيام بشئون المنزل، وتربية الأطفال أصبح المجتمع بحاجة إلى أن تشارك في تحقيق خطط التنمية الكبيرة... لقد خرجت المرأة للعمل وأصبحت مسئولية تربية الأطفال مشتركة بين الأبوين.

إن الأم تمسك بيدها عبقرية البناء، ولهذا خصها الإسلام

بحضانة الأولاد.. ولهذا فإن تربية الأم لابنتها على فكرة الأمومة والعائلة التي وجدت المرأة من أجلها أمر ضروري، فإذا دارت تربية البنت حول محور هذه الفكرة فإنها تنشأ شابة تفهم معنى الزواج وواجباتها، وتحافظ على أخلاقها، وعفتها، لتكون لائقة بزوجها، فلا تسرف في الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يخطبها، لأنها تفهم أن الزواج تعادل بينهما.

إن دور الأم في حمل الأمانة والقيام بواجباتها كالأب سواء بسواء، بل إن مسئوليتها أهم وأخطر باعتبارها ملازمة لأولادها حتى سن الرشد...

كما أن البنت تحتاج لأمها أكثر من أبيها، وذلك لكثرة الجلوس معها لفترات كبيرة داخل البيت، وطبيعة المرأة الفسيولوجية تجعل البنت تصارح أمها بأشياء وأسرار لا تعرفها إلا المرأة. كما أن الأم تنصح ابنتها المقبلة على الزواج بالصبر في معاملة الزوج، وعدم التسرع في اتخاذ القرارات المختلفة، وتقدم لها النصائح الخاصة بها كزوجة وأم في تربية أولادها.

صفات الزوج الصالح

قال ـ تعالى ـ: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾(١).

وقال ـ تعالى ـ لنبيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾(٢).

وفي حياة الرسول ﷺ في معاملته لأهل بيته خير مثال يقتدي به الأزواج الذين يطلبون خير الدنيا والآخرة.

وسأل رجل من بني سواد عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلق النبي ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن» كما جاء فيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ قال: قلت: حدثيني عن ذلك قالت: صنعت طعاماً، وصنعت حفصة طعاماً، فقلت لجارتي: اذهبي فإن جاءت هي بالطعام فوضعته قبل، فاطرحي الطعام. قالت: فجاءت بالطعام، قالت: فألقته الجارية فوقعت القصعة فانكسرت وكان نطع. قال: فجمعه رسول الله ﷺ وقال: «**اقتصوا ظرفاً مكان ظرفك**»(٣). قالت: فما قال شيئاً.

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: خدمت رسول الله ﷺ عشرين سنة فما قال لي أفٍ قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٣) رواه ابن ماجة (٢/ ٧٨٢) وفي الزوائد: إسناده ضعيف للجهالة بالتابعي، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ١١١).

لم أفعله لِمَ لَمْ تفعله، وكان ﷺ أحسن الناس خلقاً، ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ.

وروى الإمام أحمد عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً قط، ولا ضرب امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خُيِّرَ بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله.

ومن صفات الزوج الصالح أنه يلاعب زوجته ويداعبها ويمازحها، ويشعرها بحبه وحنانه ليكفيها عن الحرام كما تكفيه، ولابد من التأكد من أخلاق الزوج وسلوكياته، ومعاملاته، أما التركيز على المظاهر الزائفة، والمادة الفانية، والجاه المستعار، والمنصب الكذاب، فهذا جهل من بعض الناس، فيلزم التركيز على الدين والخلق أولاً.

وقال ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»(١).

وقد كان من أخلاقه الكريمة ﷺ أنه جميل العشرة، دائم البشرة، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضحك نسائه حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ يتودد إليها بذلك...

قالت: سابقني رسول الله ﷺ فسبقته وذلك قبل أن أحمل

---

(١) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب صحيح»، ورواه ابن ماجة والدارمي والبيهقي والطبراني وابن حبان.

اللحم، ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني فقال: «**هذه بتلك**»[١] وكان ﷺ يجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها، وكان ﷺ إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام يؤانسهم بذلك.

(١) رواه أبوداود وابن ماجة وأحمد ونسبه المنذري للنسائي.

ورقة تفاعل بنّاءة لأبناء حواء المتزوجين

لقد كثرت الأبحاث والدراسات ونظريات علم النفس والاجتماع كلها تبحث عن أفضل سبيل، وأنقى جو، وأصفى شهد يشربه كل من الزوج والزوجة في سبيل توفير مناخ جيد للحياة الزوجية.

وإليك عزيزي الزوج تلك النصائح، لتكون زوجاً ناجحاً وفياً مع زوجتك، صادقاً في أقوالك وتصرفاتك:

* اجعل لنفسك القوامة والرأي السديد، فالرجال قوامون على النساء.
* احترامك لزوجتك له دور بناء في خلق الود والتفاهم والحب بينكما، وله دور في بناء شخصيات أبنائك في المستقبل.
* اجعل لزوجتك وأبنائك رأياً في أمور حياتك وحياتهم، قال تعالى: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾[١].
* التهاون والإقلال من شأن زوجتك لهما جوانب سيئة على شخصيتك أمام أبنائك، وأيضاً على العلاقة الزوجية.
* حاول أن تكون أنت الملبي لطلبات بيتك بدلاً من تركها على غيرك.

---

(١) من الآية: ١٥٩ من سورة آل عمران.

* الهدوء والسرور وعدم الغضب لها دور في نفوس أهل بيتك وأبنائك.
* اجعل صدرك مفتوحاً لأبنائك صغاراً وكباراً، وتابع دروسهم، واجلس معهم، واسمع آمالهم ومشاكلهم، ولا تتركهم لغيرك.
* تابع أبناءك خارج المنزل، وتأكد من سلوك أصدقائهم وأخلاقهم، وكذلك البنات، على الأم أن تتابعهن، وتعرف صديقاتهن.
* اعدل بين زوجاتك في الحب والهدايا والعناية قدر المستطاع.
* الرجال الناجحون هم المنظمون في يومهم وعملهم وبيتهم وكل نواحي الحياة.
* الشعور المتقد بالمثابرة، وعدم الملل، وتكرار المحاولة هي من صفات الرجال العظماء، الذين سيصلون إلى القمة قبل غيرهم.
* التصرفات الهادفة والفاعلة والمتزنة محسوبة لك أو عليك.
* توازنك ورجاحة تصرفك لهما دور في القدوة الحسنة.
* اجعل دخولك المنزل لزوجتك وأبنائك، وليس للحديث بالهاتف، أو متابعة الأعمال.
* اجعل رأيك هو الأخير والصائب.
* تصرف بهدوء وحذر؛ لأن كل تصرف محسوب عليك.
* لا ترهق نفسك وتأتي متعباً، ويكون بيتك للنوم فقط، لأن من فيه يحتاجون إلى جلوسك، وكلامك معهم، لتعطيهم من خبرتك في الحياة.

* حاول انتقاء الحلو من الكلام والحديث مع زوجتك وأبنائك، وليس فقط لمن لهم علاقة عمل خارج المنزل.
* الرجل الحريص على نجاح عمله وبيته عليه باستعمال كلمات هادفة مع من حوله، لكي ينجح داخل وخارج المنزل.
* الرجل الحريص هو الذي يعطي لنفسه الفرصة للراحة في إجازة قصيرة مع الأبناء والزوجة، لتجديد الدماء، والعودة إلى العمل والحياة بروح جديدة ونشاط.
* أعط كلَّ ذي حق حقه، فإن لبيتك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، ولابنك عليك حقاً.
* اترك خارج باب منزلك هموم العمل.
* ابتسم لزوجتك، وأبنائك.
* الرجل الناجح هو الوفي مع زوجته، والصادق في تصرفاته وأقواله، ولو في وعده لزوجته وأبنائه وفي عمله أيضاً.
* لا تنس الهدية من وقت لآخر لزوجتك ولأبنائك.
* لا تمل في الحب والمديح لابن دون الآخر إذا كنت مشجعاً دافعاً لتحسين مستوى أحدهم.
* شارك أبناءك وزوجتك وأهلها وأهلك أفراحهم.
* زيارتك لأهلك واصطحاب الزوجة والأولاد يقويان رابطة العلاقات الإنسانية، وصلة الرحم، وكذلك زيارتك لأهل زوجتك تنمي الحب بين أفراد العائلة، وتؤدي إلى الترابط والتماسك.

كيف تختار الزوجة المثالية؟!

يتردد الشباب كثيراً في اختيار الزوجة المناسبة وهم يبحثون عن صفات ومقومات هذه الزوجة.

وينقسم الشباب في ذلك إلى أنواع شتى، فمنهم من يركز على الجميلة، أو على الغنية المقتدرة، أو على صاحبة الحسب والنسب.. ولكن امرأة واحدة هي المكسب الباقي للزوج والأولاد وهي: «ذات الدين» كما وصفها الحديث الشريف «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[١].

والعلماء يؤكدون أن المثالية تختلف من امرأة إلى أخرى، والمتدينة لا يفوقها شيء آخر.. وفي استطلاع صحفي نشر مؤخراً طرح هذا التساؤل على فضيلة الشيخ صالح بن سعد اللحيدان المستشار القضائي بوزارة العدل، وأستاذ القضاء الجنائي بالمعهد العالي للقضاء بالرياض الذي قال: إن الزوجة المثالية هي تلك التي تتصف بصفات الحياء الفطري الطيب أو المكتسب المصقول بالعقل والإخلاص والوعي، وليست المثالية أمراً عسيراً، فإن تربية الإرادة على الخير والوفاء والقوة في الحق نحو تربية الذرية، والقيام بحق البيت والصدق والأمانة كل هذا ممكن لمن أراده،

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ولا يمكن شح الزوجة المثالية ولا الزوج المثالي إذا عزم الاثنان على الأمر، لكن لابد من إغفال بعض الهفوات الصغيرة، فالمعايير الحقة للحصول على زوج أو زوجة مثالية هي الحياء والعقل والإخلاص والأمانة والوعي، يجمعها الإيمان الصحيح.

د. **محمد الأنصاري** يقول: إذا بحثنا عن المثالية من خلال فكرنا وخيالاتنا فسوف نتيه، ولا نجتمع على مثالية واحدة.

ولابد من الرجوع إلى الكتاب والسنة، وتطبيق السلف لهما لنجد المثالية التي وصفها لنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ ونبيه الكريم ﷺ وهي تدور في محور العقيدة والدين لأن هذا المحور هو الذي يمكن أن يتفق عليه الناس، ويجنوا ثمار الاتفاق والاجتماع والعقيدة والتدين بمقتضاها تشمل أيضاً كل القضايا الإنسانية، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ حسم الموقف حينما نهى عن الزواج إذا كان بين مسلم ومشركة، لأنه لا كفاءة بين الاتجاهين، ولا مفاهمة بين النزعتين؛ نزعة الإيمان التي تشد المؤمن إلى الله خاضعاً له مستسلماً وموحداً، ونزعة الشرك التي تذلل الشرك ليكون موزعاً بين آلهة شتى، وأرباب متفرقة.

وأضاف قائلاً: إنه عندما أباح الله زواج المسلم بالكتابية، فإنه في ذلك يؤكد أهمية الكفاءة، وخصوصاً من طرف الزوج، فهو كفء ليغير سلوك الكتابية الناقصة الإيمان إلى سلوك يرفع مستواها إلى درجة الإسلام فالإيمان.

وكما أخبرنا المصطفى ﷺ: «**فاظفر بذات الدين**» فإذا كنا حقاً نحن المسلمين نبحث عن المثالية فعلينا اتباع فقه الكتاب والسنة،

وإعادة سيرة سلفنا الصالح الذين لم يكن الزواج في حياتهم يمثل مشكلة، فلم يكن هناك غلاء مهور، ولم يكن هناك إسراف وتبذير في الجهاز والولائم.

فما كانت شخصياتهم تنطلق من المعدة والدرهم والقميص وكل المظاهر المادية، ولا يحرفون إنسانيتهم بالمادية، ولا يشوهون أخلاقهم وأنسابهم بهذا الفضول الذي لا يستحق الحجم الذي وصل إليه، فمن هناك ابحثوا عن المثالية لا في السوق المادية.

يقول د. عدنان باشا مساعد الأمين العام للتربية والتعليم برابطة العالم الإنساني: إن الزوجة في نظر الإسلام آية يستدل بها على وجود الله ـ عزوجل ـ كما جاء في الآية الكريمة **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾**[١]، ولما كانت الزوجة في الإسلام سكناً بها يتحقق السكون النفسي **﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾**[٢] ومودة بها يتناغم الحب بين الزوجين، ويظلل الانسجام طقسهما، ورحمة تشيع بينهما تراحماً وتعاطفاً، فإن من أول المعايير التي يجب أن تختار بها تلك الإنسانة الودودة الرحيمة أن تكون ذات دين، حيث يرجحها النبي ﷺ على غيرها من ذوات المال والحسب والجمال، ذلك لأن ذات الدين أهل لأن تكون سكناً، وصاحبة وداد، ومصدر رحمة، وهي لأنها كذلك فقد

---

(١) من الآية: ٢١ من سورة الروم.
(٢) من الآية: ١٨٧ من سورة البقرة.

نصح محمد ﷺ آباء البنات بقبول الخاطب المتدين الأمين، وترجيحه على الآخرين، وهكذا، فإن ذات الدين لن يظفر بها إلا من ارتضاه القوم ديناً وأمانة حتى يتحقق التكافؤ الديني، والتناظر الصلاحي، وهما شرطان لقيام أسرة ناجحة.

وتختلف الآراء ووجهات النظر حول «الزوجة المثالية» بين الأفراد، فلكل وجهة نظر، ومواصفات معينة يتمنى أن يجدها في شريكة حياته، ويحلم بها في خياله مع التسليم بأن المسافة بعيدة دائماً بين الحلم والحقيقة، فلنستقرىء رؤى البعض عن الزوجة المثالية.

يقول موظف: إن الزوجة المثالية أمنية صعبة المنال إلى حدٍ ما، وصورة رائعة يتمناها كل رجل في العالم، وهو أن يجد زوجة مثالية، وخصوصاً في الوقت الحاضر، بينما لو رجعنا للماضي لوجدنا أمهاتنا كنّ زوجات وأمهات مثاليات، ولا أعتقد أن هناك من يخالفني في هذا بالرغم من أنهن لم يحصلن على ما حصلت عليه زوجة اليوم من تعليم، وثقافة، وحياة مرفهة ومترفة، ومعرفتهن وإدراكهن التام بالأساليب التربوية الحديثة وغيرها، وعلى الرغم من ذلك لم تحظ زوجة اليوم بمثالية زوجة الأمس.

ويقول طبيب: عندما نطلق كلمة مثالية يجب أن نكون مدركين تماماً لمعناها، فهي ذات مفاهيم عظيمة وكبيرة فعندما نقول: إن هذا مثالي نعني أنه متكامل من جميع النواحي، ولا يوجد به أي نقص، وهذا في الحقيقة يتنافى مع طبيعة البشر، لا نقول: إن هذه الزوجة مثالية، ولكن تسعى وتحاول أن تحظى بهذه الصفة،

والزوجة المثالية تكون مثالية إذا كانت تطبق أمور دينها، وتراعي شرع الله في كل ما يتعلق بحياتها. . . عندها ستكون مثالية بحق، لأنها سوف ترعى زوجها، وأبناءها حق الرعاية، وستكون جديرة بهذه الكلمة.

ورأي آخر يقول: باختصار شديد أرى أن المثالية مرادفة للنجاح، فمتى كان الزواج ناجحاً كان مثالياً.

ورأي آخر لرجل يحمل ماجستير في التربية يقول: لا أعرف حقيقة كيف أعبر عن المثالية، هل هي حلم للرجل، أم مجرد أمنية يتمناها فقط فيمن ستكمل معه مشوار حياته؟

وإذا قلنا: مثالية علينا أن نحدد الصفة المقصودة بها هذه الكلمة، فمثلاً بعض الزوجات مثاليات في أمور البيت وتدبير شؤونه، وبعضهن مثاليات في أنفسهن وما يتمتعن به من أخلاق فاضلة، واهتمام بالشخصية والثقافة، والرجال في هذه النقطة ليسوا على قدر واحد من التفكير، فالبعض يطغى على تفكيره الجمال، والبعض يهتم بالجوهر، ولكن تبقى المثالية هي الهدف، وهي غالباً ما تكون نتاج المزج بين مختلف الصفات الجميلة، ومن بينها أن تراعي الزوج والبيت، وتؤدي دورها على الوجه الأكمل.

ورأي آخر تربوي يقول: بداية الحياة الزوجية يجب ألا تكون مقياساً لنجاح الزواج أو فشله، وأقولها نصيحة لكل اثنين مقبلين على حياة زوجية جديدة: ألا يجعلا هذه الأيام هي المقياس، وذلك لعدة أسباب منها: طبيعة الدور والمسئولية الملقاة على كل

منهما، ولأن الحياة نفسها تختلف عما كانت عليه، فمثل هذه الأمور تفتح المجال لإيجاد بعض الهفوات ونقاط الضعف في حياتهما، فهل من الممكن في مثل هذه الحالة أن يكون الزواج مثالياً؟ ولكن مع الاختيار المناسب من كل منهما للآخر، وحسن التعامل والتصرف في المواقف التي يتعرضان لها، ومع تقدير كل منهما للآخر واحترامه مع هذه الأمور يصلان معاً إلى المثالية.

ماذا تقول الزوجات في مثالية الزوج؟

تقول فاطمة الحارثي «كاتبة وعضوة بجمعية فتاة ثقيف الخيرية»: ما تنشده المرأة في الرجل هو الاحتواء، والمرأة بطبيعتها عاطفية، ومثالية الزوج أن يحتوي بعقله وقلبه معاً الزوجة. وألا يطغى جانب على الآخر، وحسن المعاملة، وأن يمنحها حقوقها، لأن المرأة لا تعرف العطاء إلا إذا أحست وشعرت بالأمان والحب والاستقرار، عندها ستكون نهراً متواصلاً من الحب والتضحية إلى أبعد الحدود.

ورأي آخر لمسئولة تربوية تقول: المثالية لا تأتي إلا من النضج العقلي والفكري، والتفهم السليم والواقعي للحياة ومتطلباتها، وإذا عرف الزوج ما يجب أن يمنحه لزوجته ولمنزله ولأبنائه ليجني من وراء ذلك السعادة والاستقرار عندها سيكون زوجاً مثالياً.

وتقول طالبة جامعية: المرأة كتلة مليئة بالمشاعر والأحاسيس الصادقة، ومن أعظم ما تتصف به الوفاء، والإخلاص، والحب لمن يمنحها المحبة والتقدير والاحترام، ولمن يشعرها بأنها نصفه الآخر الذي لا يستغني عنه، ولا تستمر حياته بدونها، فالزوجة اليوم هي أم لأبنائه، وتبقى المرأة بحاجة إلى الرجل كما أن الرجل بحاجة إلى المرأة، ومتى أحسن كل منهما إلى الآخر وعرف كل

منهما حقوق الآخر وواجباته عندها سيكونان مثاليين.

ورأي آخر لمشرفة اجتماعية تقول: إن الشريعة الإسلامية وضعت أسس ودعائم وتوجيهات تحمي الإنسان من الانحراف عن مساره الطبيعي، فالأسرة بيئة اجتماعية تهيىء لأفرادها دعائم الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يساهم بدوره في إيجاد التوافق الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فعلى كلا الطرفين أن يحسن الاختيار، وينظر إلى الجوهر، وذلك من ناحية الالتزام بالدين والأخلاق والأخذ بهما بشدة، وعدم الاستناد إلى المظاهر السطحية التي لا تتفق مع السنة الإلهية من جعل الإنسان خليفة في الأرض.

ووجهة نظر لمعلمة بالمرحلة الثانوية تقول: المرأة ترى في الرجل الكثير، فهو المستقبل الذي تتمنى أن يكون سعيداً، وهو الجياة الجديدة التي تتمنى أن تحياها بكل أمل وأمانة، فهي ترى فيه الأب، والزوج، والأخ الذي تطلب منه أن يمنحها الشعور بالأمان والاستقرار، ومثل هذا الشعور لا يأتي من فراغ، ولا يمكن أن تشعر به أي فتاة بمجرد ارتباطها بأي شخص، ولكن ستشعر به مع ارتباطها برجل مدرك للمعنى الحقيقي للزواج ولمعنى المسئولية، ومتى شعرت المرأة بالأمان والاستقرار انعكس ذلك بشكل أو بآخر على تعاملها مع زوجها، وبمثل هذا التوافق يكون قد بدأ كل منهما الطريق نحو تحقيق المثالية.

رأي الدين في الزوج المثالي

إن الزوج المثالي هوالزوج الذي تجتمع فيه الصفات الإنسانية الفاضلة، وأخلاق الرجولة المكتملة، والذي ينظر إلى الحياة نظرة صادقة، ويسلك فيها السبيل القويم، وليس الذي يمتلك الثروة، أو يتكلف بحسن المظهر والحياة، ولقج صدق رسول الله ﷺ عندما قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».

صفـات الزوجـة الصالحـة

سُئل رسول الله ﷺ عن خير النساء فقال: «**التي تطيع إذا أمر، وتسر إذا نظر، وتحفظه في نفسها وماله**»(١).

ودخلت عمة لحصين بن محصن على رسول الله ﷺ فقال لها: «**أذات زوج أنت**»؟ قالت: نعم، قال: «**كيف أنت له**»؟ فقالت: ماآلو إلا ما عجزت عنه، فقال رسول الله ﷺ: «**انظري أين أنت منه، فإنه جنتك ونارك**»(٢).

ومن صفات الزوجة الصالحة ألا تنظر إلى عُرية المرأة، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب مخافة أن تصفها لزوجها فتكون قد أوقعت حبها في نفسه، ويأتي من ذلك ما يتأتى من الفساد، وقال البخاري: «نهى رسول الله ﷺ أن تباشر المرأة المرأة في الثوب الواحد، أجل أن تصفها لزوجها».

ومن صفات الزوجة الصالحة: الاحتجاب عن الأجنبي حتى عن الأعمى، لقوله ﷺ: «**احتجبن منه**» فقلنا: يارسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال ﷺ: «**أفعماويان أنتما، ألستما تبصرانه**»(٣).

---

(١) رواه النسائي وأحمد والبيهقي.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣٤١).

(٣) رواه أبوداود والترمذي وأحمد وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وذلك خوفاً من وقوع بصرهما على مساوئه من حيث لا يشعر بهن.

ومن صفات الزوجة الصالحة أن تتزين لزوجها، وتتعطر، وتحسن من هندامها في بيتها، وذلك لزوجها فقط لتمنعه عن الحرام، ولا تخرج من بيتها متزينة ومتبرجة ومتمايلة لتفتن الرجال، فقد قال ﷺ: «**لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء**» وقال: «**أخرجوهم من بيوتكم**»(١).

فالإسلام يقول للمرأة لا تتبرجي حتى لا تلهبي غرائز الناس وتفسديهم على بيوتهم، لأنه عندما يتقدم بك العمر ستأتي فتاة أخرى جميلة مثلك لتفسد عليك زوجك وبيتك، لأن هذه الفتاة ستتعرض له كما تعرضت أنت لغيره.

فكأن الإسلام أمن حياة المرأة، ولكي يرحم المرأة ويجعلها وقورة ومحترمة منعها من أن تفعل في الناس هذا، حتى لا يفعل أحد معها ذلك. والإسلام ـ بذلك ـ أراد تكريم المرأة، ووضعها في موضعها الطبيعي زوجاً تمثل السكن والحضانة لأشرف جنس في الوجود مثلما أمر الرجل بغض البصر، وحفظ الفرج.

وقال ﷺ: «**ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء**»(٢).

كما يجب على المرأة الصالحة ألا تمتنع عن زوجها إذا طلبها

---

(١) رواه البخاري والترمذي وابن ماجة وأبوداود.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

للفراش، فقال ﷺ: «**إذا باتت المرأة هاجرة لفراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع**»(١).

لأنها تكون في هذه الحالة عوناً مع الشيطان عليه، والمرأة الصالحة هي التي تكون عوناً لزوجها على الشيطان.

وقال ﷺ: «**إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**»(٢).

ومن الصفات الحميدة للزوجة ألا تكون لعانة وكافرة لنعمة زوجها، لقوله ﷺ: «**تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم**» فقالت امرأة، لِمَ يارسول الله؟ قال: «**تكثرن اللعن، وتكفرن العشير**»(٣).

وقال ﷺ: «**لا ينظر الله إلى المرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه**»(٤).

ومن صفات الزوجة الصالحة ألا تفشي أسرار الزوج.

فالزوجة موطن سر الزوج، وألصق الناس به وأعرفهم، ولئن كان إفشاء السر من الصفات الذميمة من أي شخص كان فهو من الزوجة أعظم وأقبح بكثير، فعندما تفشي الزوجة أو الزوج بعض الأسرار فهذا إثمه عظيم، وخطره جسيم، ولذلك عندما أفشت إحدى زوجات النبي ﷺ سراً من أسراره جاء العقاب صارماً، فقد

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الترمذي وأحمد.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه البزار بإسنادين والطبراني وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٠٩) ورواه البيهقي والحاكم.

آلى النبي ﷺ على نفسه ألا يقربها شهراً كاملاً، وأنزل الحق ـ عزوجل ـ ﴿**إذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبَّأت به وأظهره الله عليه عَرَّف بعضه وأعرض عن بعض**﴾[١].

وينبغي على الزوجة أن تحفظ أسرار زوجها، وتستر عيوبه ولا تظهرها إلا لمصلحة شرعية كالتظلم عند القاضي أو المفتي أو من ترجو نصحه كما فعلت هند ـ رضي الله عنها ـ حيث أتت الرسول ﷺ فقالت: إن أبا سفيان «زوج هند» رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وأولادي أفآخذ من ماله بغير إذنه؟ فقال ﷺ: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[٢].

وقال ﷺ: «**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه**»[٣].

ومن صفات الزوجة والزوج الصالح ألا يخلو أحدهما بأجنبي لقوله ﷺ: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة، فإن ثالثهما الشيطان**»[٤].

ولتعلم الزوجة أن للزوج عليها حقوقاً كثيرة، وأنه هو السيد الآمر الناهي في بيته وما حوى لقوله ﷺ: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظم حقه عليها**»[٥].

---

(١) من الآية: ٣ من سورة التحريم.

(٢) رواه البخاري والنسائي وابن ماجة وأحمد.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي وأحمد والحاكم وابن حبان.

(٥) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤) وقال: «رواه أحمد والبزار ورجاله رجال =

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها**»[١].

= الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة».

(١) رواه أبوداود والترمذي وأحمد والحاكم.

أدب الزوجـة[1]

أوصت أعرابية ابنتها في ليلة زفافها فقالت:

أي بنية، إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً:

أما الأولى والثانية: فاصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السمع والطاعة.

أما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينيه وأنفه، فلا تقع عينيه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

أما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والادعاء على حشمه وعياله، فملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

أما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً فإنك إن خالفته أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة بين يديه إذا كان

---

(١) انظر كتاب: كيف أختار شريكة حياتي.

فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد الناس له إعظاماً، يكن أشدهم لك إكراماً، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك.

الزوجـة المثاليـة

لقد ضربت لنا خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ أروع الأمثلة في البذل والعطاء والمؤازرة والفداء، حين وقفت عضداً لزوجها محمد ﷺ حتى ماتت ـ رحمها الله ـ ولم يُعلم امرأة أوفى لزوجها منها، ففي شدة رهبة النبي ﷺ حين فاجأه الوحي بأكبر حدث لم ير مثله قط في حياته يجد خديجة زوجه الحنون الرؤوم الودود تحنو عليه بقلبها ونفسها، وتغرقه في عاطفتها ووجدانها، وتمسح عنه آثار الروع، وتبث عنده وشائج الثقة.

وإذا أنس النبي إليها نادته ياأباالقاسم: أين كنت؟! لقد أقلقها مغيبه فلم تهدأ نفسها، ولم يسكن روع قلبها، فأرسلت رسلها في طلبه حتى بلغوا مكة ورجعوا وهو مايزال واقفاً مأخوذاً بروع ما يرى من أمر جبريل، وقد آثرت أن تناجيه مودة فقالت: فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلي.

ثم حدثها النبي ﷺ بالذي رأى قال: ثم حدثتها بالذي رأيت... فكانت أول مصدق له في أعظم دعوى جاء بها محمد ﷺ وهي النبوة، فها هي تسوق إليه البشرى، وتثبته، وتتمنى له كل رفعة وعلو.

قالت: أبشر ياابن عم واثبت... فالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

لقد سرت نشوة الفرح في جسد خديجة، حين وقع لزوجها هذا الأمر الجلل، فهي قد ظنت به خير ما تظن المرأة بزوجها، وترجت أن يكون من أمره أعظم أمر يقع لرجل في الدنيا جميعها شرفاً وعزة، فلم تدخر جهداً تفعله، ولا عملاً تقدمه.

قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصي ابن عمها، وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل.. فأخبرته بما أخبرها به محمد فقال لها ورقة: والذي نفس ورقة بيده لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت.

وكان يمكن لخديجة أن تحمل على محمد كما حملت امرأة نوح ولوط على زوجيهما، وكان يمكن لها أن تسخر به حين جاء يرتجف، وحين جاء يخبرها بالخبر، أو حين أخبرها ورقة بن نوفل.

ولم تكن خديجة بالمرأة التي ينقصها من الدنيا جاه... ولا سلطان فلم تخف على حياتها ومالها وأملاكها... بل كانت تقدر خطورة الأمر الذي سيقبل عليه زوجها... إنه سيقف أمام مجتمع رهيب، يحمل أقسى أنواع العادات تقديساً وتشبثاً واحتزازاً، ويقوم على حراسة هذه العادات والمعتقدات في ذلك المجتمع رجال أشداء.

لقد ضربت خديجة ـ رضي الله عنها ـ أعظم أمثلة الفداء والعطاء، وآمنت بمحمد ﷺ، وفهمت وصدقت بما جاءه من الله

تعالى، وآزرته على أمره، فكان كلما سمع تكذيباً أو ما يكرهه يرجع إليها فتثبته، وتخفف عنه، وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس.

وفي صحيح البخاري عن إسماعيل قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: بشر النبي ﷺ خديجة؟ قال: نعم، ببيت من قطب لا صخب فيه ولا نصب[1].

ولما قالت عائشة: ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها تعني نفسها فغضب وقال: **«والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي حين كذبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها»**[2].

---

(١) انظر فتح الباري ٧/١٦٧ حديث رقم (٣٨١٩).

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

هكذا يجب أن تكون الزوجة

دخلت سُعدى على زوجها «طلحة بن عبيد الله» فرأت على محياه سحابة هم لم تعرف سببها، وخشيت أن تكون قد قصرت في حق أو فرطت في واجب فبادرت قائلة: «مالك لعلك رابك منا شيء فنعتبك؟»

قال: لا، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به.

قالت: وما يغمك منه، ادع قومك فاقسمه بينهم.

قال: ياغلام علي بقومي، فقسم أربعمائة ألف[1].

ويفسر لنا الشيخ مازن الفريح هذا الحديث، ويبين لنا الأسس التي يفتقدها الأزواج في عشرتهم الزوجية، فيقول هاهي سعدى تتفقد زوجها في مشاعره وأحاسيسه، فهي تشعر بمعاناته، وتعيش همومه وغمومه، وتفرح لفرحه، وتحزن لحزنه، ليس هذا فقط، بل إنها ارتابت في نفسها أن تكون هي سبب همه وغمه، كذلك هي مستعدة للرجوع عن الخطأ والإساءة من أجل أن ترجع لذلك الرجل ابتسامته وسروره.

وتكشف سعدى عن زهدها حين حثت زوجها على الصدقة

---

(١) رواه الطبراني بإسناد حسن.

والإنفاق، فهي الزاهدة الصالحة التي تجاوزت حدود نفسها، وتخطت لذائذ ذاتها في فستان جديد، أو حلي جميل، أو سفر مع الزوج الحبيب، كما تفكر فيه الكثير من نساء اليوم. . .

إنها حملت هموم أصحاب البطون الخاوية، والأقدام الحافية والثياب البالية، فقالت: ادع قومك فاقسمه بينهم.

ولا يمكن أن نغفل هذا الصنيع الجميل للزوج الذي امتدح زوجته فقال: «ولنعم حليله المرء المسلم أنت» وياله من أسلوب آسر لقلب الزوجة حين تسمعه من أعز الناس عليها.

كما أن الزوج لم يدع زوجته تعيش على هامش حياته، فبادلها بعض همومه، وأسرَّ إليها ببعض خلجات نفسه، لأنه يعلم أن هذا البث وهذه الشكوى تحب سماعها المرأة، من زوجها، لأنها تشعر عندئذٍ أنها تعيش في فؤاده، وتغوص في أعماقه.

ويروى أن رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أن امرأة الحطاب من أهل الجنة بفضل صنيعها لزوجها فلما سئلت قالت: إن زوجي إذا خرج يحتطب ـ «يجمع الحطب من الجبل فيبيعه ويشتري ما يحتاجه» ـ أحس بالعناء الذي لقيه في سبيل رزقنا، وأحس بحرارة عطشه في الجبل تكاد تحرق حلقي، فأعد له البارد حتى إذا ما قدم وجده، وقد نسقت متاعي، وأعددت له طعامه، ثم وقفت أنتظره في أحسن ثيابي، فإذا ما ولج الباب استقبلته كما تستقبل العروس عروسها الذي عشقته، مسلمة نفسي إليه، فإن أراد الراحة أعنته عليها، وإن أرادني كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة التي يتلهى بها أبوها: تلك هي الأسباب التي تقف وراء دخول تلك

المرأة الجنة.

وما أحوجنا حقاً في هذه الأيام إلى أن نسير في درب تلك المرأة في سلوكها مع زوجها، وجعل راحة الزوج والاهتمام بتربية الأولاد هما الغاية الأسمى التي تنفعنا في الدنيا والآخرة.

نفي الزوجات اتهام الأزواج؟!

إن التطور الذي طرأ على حياة المرأة في السنوات الماضية لا يمكن إنكاره أو تجاهله، فقد اعتلت حواء أكبر المناصب، وأصبح راتبها يساوي راتب الرجل، بل يزيد عليه في بعض الأحيان.

وقد تؤثر مثل هذه الأمور (المنصب ـ الوضع الاقتصادي) في أحيان كثيرة على العلاقة الزوجية، وذلك لتعدد أداور الزوجة بين العمل، والزوج، والبيت.

وهناك اتهام موجه إلى الزوجات بأنهن غير حريصات على رضا وسعادة أزواجهن كما كنَّ في الماضي، بل أصبح الزوج في مؤخرة اهتماماتهن، وحول ذلك سنورد ما جاء في استطلاع صحفي نشر مؤخراً لنتعرف على رأي ووجهات نظر حواء في هذا الاتهام:

تقول سيدة «**معلمة**»: أحرص على إرضاء زوجي قبل أي شيء، وذلك لأنني أعتبره أخي وأبي وصديقي وابني وكل شيء في حياتي، والمرأة التي تعتقد أن إهمالها لزوجها يجعلها تتساوى معه، أو تجعله يحرص على رضائها رأيها غير صحيح، لأن الزوج طفل كبير، يحتاج للعطف والحب والحنان، وليس للتحدي والعناد الذي يؤدي لهدم الحياة الزوجية.

وتقول سيدة «**طبيبة أطفال**»: إن العديد من السيدات يعتقدن أن حصولهن على وظيفة مناسبة، وراتب مغر قد يغنيهن عن وصاية

الزوج، وبالتالي إهماله، وعدم الاكتراث برغباته المتعددة.

وتقول ربة بيت: أحرص على إرضاء زوجي، وكسب محبته، لأن ذلك سر السعادة الزوجية، حيث أقوم بتلبية احتياجاته دون تقصير، وقبول العيش معه تحت أي ظرف. فقد قال ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**»[(١)].

وتقول سيدة أخرى: إن رضا الزوج من رضا الرب، ولذلك أحافظ على حب زوجي، وأحاول إثارة اهتمامه دائماً بدون كذب أو نفاق، ولا شك أن الصراحة والوضوح هما أساس كسب الزوج، بالإضافة للمعاملة الحسنة، وتهيئة الهدوء والسكينة والجو المناسب داخل البيت، والوقوف بجانبه أمام المشكلات، كذلك لابد من تحكيم شرع الله وسنة نبيه ﷺ داخل الأسرة.

وتقول مشرفة بإحدى الروضات: إن سعادة الزوج مسئولية الزوجة، ولا تشعر الزوجة بذلك إلا إذا حرصت على أن تكون الدعائم الأساسية في حياتها الاحترام والثقة المتبادلة بينهما، حتى يبادلها الحب والحنان، ولا شك أن إرضاء الزوج سعادة كبيرة لا تشعر بها إلا كل امرأة سعيدة، فالرجل يحتاج إلى التغيير والبعد عن الملل، وأن يشعر بخوف الزوجة عليه، وحبها وعطفها بجانب اهتمامها بنفسها وبيتها.

---

(١) رواه ابن ماجة (١/ ٥٩٥) رقم (١٨٥٤) ورواه ابن أبي شيبة والحاكم.

كيف ترضي المرأة الصالحة زوجها؟

إن الشيخ **أحمد القطان** الداعية الكويتي يرسم منهاجاً تعبد به المرأة ربها في محراب مرضاة الزوج، ذلك لأن معظم المشاكل الزوجية نابعة من عدم فهم الزوجة لحسن التأتي لزوجها، والتفنن في إرضائه، فالأسر لا تجعل هذا الموضوع من قضايا الفتاة قبل الزواج، ويظنون أنه من الستر والعفاف أن تظل المرأة جاهلة تماماً كيف تلبي حاجات زوجها الفطرية، ويجيب الشيخ القطان على هذه التساؤل في النقاط التالية:

* نقاء العقيدة، والبعد عن التورط في السحر والتمائم، وضرب الودع، والنذور للقبور حتى تتوافق عقيدتها مع عقيدته، فتتقارب الأرواح وتتآلف.
* عون المرأة زوجها على طاعة الله ومرضاته.
* التزين والتجمل والتأنق للزوج فقط، والحرص على تجديد الثياب.
* الاهتمام بالحلي، ولا يشترط كثرة الذهب، وإنما تستطيع أن تتزين بالذهب المقلد الرخيص.
* اختيار العطر حسب رغبة الزوج.

الوظيفة والراتب لا يغنيان أبداً عن الزوج وإرضائه.

* أن تمتدح زوجها بكلمات هادئة وادعة تحمل دفئاً خاصاً بين الزوجين.

* التسامر مع الزوج يطيب النفوس، ويذهب العبوس.
* البعد عن الشجار خصوصاً أمام الأطفال.
* الاستمتاع بيوم الإجازة في الخروج للنزهة واللعب مع الأطفال.
* البعد عن مواطن الشبهات للحفاظ على السمعة.
* أن تحسن توديعه عند السفر، كما تحسن استقباله عند القدوم.
* أن تكون منظمة مدبرة في بيتها، ولا تتركه للخادمات.
* أن تكون مخلصة صابرة، وفية عند مرضه.
* أن تلتزم بالقيم والأخلاق للأسرة، والعطاء الإيماني في حالتي الفقر والغنى.
* أن تبكي أو ـ على الأقل ـ تتباكى عندما يبكي زوجها.
* أن تبني بينهما المودة والرحمة عن طريق المكالمات التليفونية في أثناء العمل.
* أن تعد الابن الأكبر أو البنت الكبرى على أن يحلا محل الوالدين في تدبير المنزل وشؤونه.

أما الشيخ إبراهيم بن صالح المحمود فيقول: إن أقصر الطرق لكسب رضاء ومحبة الزوج هو الابتسامة، والكلمة الطيبة، والتجمل للزوج، واللمسات اللطيفة على المظهر، والاختيار الموفق للحلي، والنظافة المستمرة، كما يجب أن تعلم الزوجة أن حق زوجها عليها أعظم من حقها عليه قال ـ تعالى ـ ﴿**وللرجال عليهن درجة**﴾[1].

---

(١) من الآية: ٢٢٨ من سورة البقرة.

أما **الشيخ الحلواني الداعية الإسلامي بالطائف فيقول**: يجب على المرأة أن تحاول إرضاء زوجها في إطار التوجيه الكريم «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» وهذه قاعدة عظيمة يدخل تحتها أمور هامة منها: ألا يشم منها إلا ريحاً طيبة، وعليها ألا تقابله بثياب رثة، وأن تعتني بمظهرها، وأن تنجز أعماله قبل قدومه. كما يجب على المرأة مراعاة ظروف زوجها ومشاعره، فلا تطلب مساعدتها في أعمال البيت بحجة أن المصطفى شرع أن يساعد الرجل زوجته في أعمال البيت، فهذا الأمر تتركه يفعله من نفسه، ويجب أن تتحمل المشاكل بصدر رحب، وأن تبادر بإصلاح أي خلل أولاً بأول.

الزوجـة المناسـبة
في الأحاديث والأمثال والأقوال

وراء كل عظيم امرأة تعينه على تحمل أعباء الأعمال والحياة. والزوجة المناسبة غاية أماني الرجال، وعليها يعقدون جل الآمال...

ذلك لأن الزوجة هي مرتكز السعادة للأسرة... وعلى ذلك فيجب أن نختار الزوجة الصالحة التي تعين على الفوز بالدنيا والآخرة... وتكون أماً لشباب مؤمن طاهر، يعرف ربه، وينفع نفسه والآخرين، وألا نندفع وراء صيد براق خلاب جذاب من غير تفكير ولا تدبير ولا روية. ولذلك تعددت في ذكر «الزوجة المثالية» الأحاديث والأمثال، وتنوعت المواقف والأقوال.

يقول المثل الفرنسي: «الزواج إما أن يكون أكبر الأوجاع أو أكبر الثروات».

فالزواج إذا أحسنا الاختيار ثراء، وإذا أسأنا الانتقاء خسارة وبلاء. ولذلك كان اختيار الزوجة من أهم القرارات التي يتخذها الرجل في حياته، لأنه القرار الذي سيوصله إما إلى أرض الخير والسلام، أو إلى أرض الشقاء والآلام.

ويقول المثل الأستوني: «إذا احترق خبز التنور فقد خسرنا أسبوعاً كاملاً، وإذا كان الموسم الزراعي رديئاً فقد أضعنا عاماً

بأكمله، وإذا كان الزواج مشؤوماً فقد خسرنا العمر كله».

ويقول المثل الأمريكي: «افتح عينيك جيداً قبل الزواج، واتركهما نصف مغمضتين بعده».

أسس الاختيار:

١ ـ **الأخلاق والدين**: مما ينسب لأبي الأسود الدؤلي قوله لبنيه: لقد أحسنت إليكم قبل أن تولدوا وصغاراً وكباراً، قالوا: إننا عرفنا أنك أحسنت إلينا صغاراً وكباراً، فكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: «تخيرت لكم من الأمهات من لا تعيرون بهن».

وأهم شيء والأساس القويم الذي يجب أن يتوافر في المرأة هو الدين والأخلاق، لأنهما الأساس الذي يؤدي إلى الظفر بالحياتين.

وفي رواية لابن ماجة يقول رسول الله ﷺ: «**لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرقاء ـ مثقوبة الأذن ـ سوداء ذات دين أفضل**».

والإسلام وازن بين جمال الخُلق وجمال الخَلق، فقد قال ﷺ: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته،**

وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله»[(١)].

ثانيــاً: الجمــال:

الجمال له دور كبير في حياتنا، ففطرة الإنسان تميل إليه، وطبيعته تبحث عنه، والجمال يجبر الإنسان على احترامه ويرى الأديب الفرنسي ستندال أنه وعد بالسعادة. ولا يمكن أن نسقط هذا العامل من أسس الاختيار خصوصاً أن المرأة «حارسة الجمال» كما ترى «ابنة الشاطىء» ولكن علينا أيضاً ألا نعطي عنصر الجمال فوق حجمه، وألا نفهم الجمال فهماً حسياً بحتاً، فالجمال الشكلي وحده «سلطان قصير العمر» كما يرى الفيلسوف «زينوت».

وقد يكون الجمال البارع في الظاهر قناعاً لبشاعة منفرة في الباطن. . .

فالجمال الحقيقي عند المرأة معادلة صعبة يتزاوج فيها الشكل مع المضمون.

إن فتنة المرأة لا تصدر عن تأثير الجسد بقدر ما تصدر عن رقة العاطفة، ودماثة الخلق، فالطبع الرقيق هو شعور القلب، والخلق الكريم هو روح الجمال، وحسن المرأة في حسن الجسم والعقل والنفس.

---

(١) رواه ابن ماجة (١/٥٩٦) رقم (١٨٥٧) وفي الزوائد: «في إسناده علي بن يزيد، قال البخاري: منكر الحديث، وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه، والحديث رواه النسائي من حديث أبي هريرة، وسكت عليه، وله شاهد من حديث عبدالله بن عمر».

ويقول «فيكتور هوجو»: إن جمال المرأة حلية يغشاها الصدأ، وطيب السريرة جوهرة لا يؤثر فيها الزمان».

ثالثـــاً: البيئـــة:

لا يختلف اثنان على أن الإنسان ابن البيئة، فالبيئة تعكس آثارها على أفرادها، ومن هنا حثنا النبي ﷺ على التنبه للأصول والمنبت، فالشر ينبت الشر، والخير لا يأتي إلا بالخير، وصدق الله ـ تعالى ـ إذ قال: ﴿**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً**﴾[١].

فالبيئة الصالحة والمنبت الطيب عاملان مهمان في اختيار الزوجة، والمقياس هنا يكمن في الاستقامة، والتقى، والصلاح، وليس في علو المكانة أو المنزلة.

وكما قال سليمان الحكيم: إني أنزل درجة في اختيار الزوجة، وأصعد درجة في اختيار الصديق.

رابعـــاً الذكـــاء:

يقول «أناطول فرانس»: إن الرأس عند المرأة ليس عضواً أساسياً، فإن قوة المرأة في الذكاء... وعقوبة الرجل زوجة تتصف بالسخف والغباء.

ويقول المثل العربي: «المرأة العربية العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه».

---

(١) من الآية: ٥٨ من سورة الأعراف.

وتقول هند بنت المهلب بن أبي صفرة: «ما زينت النساء بشيء كأدب بارع، تحته لب ظاهر».

فالمرأة العاقلة كنز ثمين لابد من البحث عنه، وإذا كان الجمال سلطاناً قصير العمر فإن الذكاء أطول السلاطين عمراً في إطار الحياة الزوجية.

خامســاً التعليــم والثقافــة:

للبيت أهمية بالغة في نشأة الأجيال، فهو المصنع الأول للرجال، والأم هي الراعية للبيت والأبناء، وبمقدار علمها وخبرتها يتحقق في الأولاد الرجاء، كما قال حافظ إبرهيم:

الأم مـــــدرســـــةٌ إذا أعـــــددتَهـــــا
أعـــــددتَ شعبـــــاً طيِّـــــبَ الأعْـــــراقِ

فكيف تقوم الأم بالواجبات وهي غارقة في الجهل والخرافات.

ويقول أحمد شوقي:

وإذا النســـــاء نشـــــأنَ فـــــي أميَّـــــةٍ
رضـــعَ الـــرجـــالُ جهـــالـــةً وخمـــولاً

وعلى هذا يجب أن تكون الزوجة المختارة على نصيب مناسب من التعليم والثقافة حتى تستطيع أن تهيىء أبناءها للعيش في ظل النهضة الحضارية، وتخلق منهم جيلاً قادراً على تحمل المسئولية.

استفتاء للأزواج والزوجات

في محاولة جادة لمعرفة طبيعة العلاقة بين الزوجين أعدت مجموعة من الخبراء الفرنسيين استفتاء خاصاً جداً لمجموعة من الزوجات والأزواج، لمعرفة طبيعة هذه العلاقة الخاصة بينهما... ومدى ما تحمله أسئلة الاستفتاء والإجابة عليها من مؤشرات لتحقيق علاقة زوجية مترابطة ومتماسكة وسعيدة.

وليس المطلوب من الزوج أو الزوجة إلا أن يجيبا على الأسئلة المخصصة لكل منهما، وأن يضعا عشر نقاط أمام كل إجابة بنعم، كما حددت للأزواج عشر نقاط إضافية في حالة إجابتهم بالنفي على السؤالين السادس والثالث والعشرين.

أما الأسئلة للزوجات فهي كالآتي:

١ ـ هل تعدين ملابس زوجك بحيث يجدها جاهزة في الصباح؟

٢ ـ هل تعدين حقيبة سفره إذا كان مسافراً؟

٣ ـ هل تذهبين إلى مدرسة طفلك للاستفسار عن أحواله؟

٤ ـ هل تزاولين الرياضة مع زوجك في أيام العطلات؟

٥ ـ هل تطهين له أصناف الطعام التي يحبها حتى وإن كنت تكرهينها؟

٦ ـ هل تحرصين على العودة إلى المنزل قبل موعد وصول زوجك؟

٧ ـ هل تتركين مسئولية قيادة الأسرة له؟
٨ ـ هل تنصتين باهتمام إلى مشاكله في العمل؟
٩ ـ هل تنتظرينه على الغداء حتى إذا تأخر عن موعده؟
١٠ ـ هل تقومين بدور السكرتيرة الخاصة لزوجك؟
١١ ـ هل تهتمين بزينتك ومظهرك أثناء وجودك بالمنزل؟
١٢ ـ هل يمكنك التنازل عن ارتداء الكعب العالي إذا كان زوجك قصير القامة.
١٣ ـ هل يمكنك التنازل عن اتباع الرجيم الذي تسيرين عليه إذا أصر زوجك على أن تتناولي طعام العشاء معه؟
١٤ ـ إذا أبلغك زوجك أن والدته ستأتي لتناول الغداء فهل ترحبين على الفور؟
١٥ ـ هل تحرصين على مجاملته من حين لآخر حتى لو كانت تصرفاته لا تروق لك؟
١٦ ـ هل تحرصين على الاستيقاظ قبله في العطلات لتمنعي الأطفال من إزعاجه؟
١٧ ـ هل تحترمين المواعيد التي يحددها لك؟
١٨ ـ هل تقصين شعرك وأنت تعلمين أنه يفضل الشعر الطويل؟
١٩ ـ هل يمكنك الاستيقاظ في ساعة مبكرة لإعداد طعام الإفطار له؟
٢٠ ـ في حديثك معه بشأن أحد أطفالكما هل تقولين: «ابننا أو ابنك»؟
٢١ ـ هل تحترمين الأوقات التي يميل فيها زوجك إلى الهدوء والصمت؟

بنوع من المساواة، أي كل فرد يعرف حقوقه وواجباته، ولا يسيطر أي منهما على الآخر.

* وإذا كان مجموع النقاط التي حصلت عليها الزوجة «١٠٠» نقطة فقط فهي مستقلة تهتم بنفسها وبطلباتها الشخصية، ولا تنظر إلى الزواج على أنه حياة مشتركة.

وبالنسبة لنتيجة الأزواج:

* إذا حصل الزوج على أكثر من «١٣٠» فهو في حاجة إلى الاعتراض على هذا الوضع، لأن الزوجة في حاجة إلى شريك لها، وليس إلى إنسان يطيعها طاعة عمياء.
* وإذا تراوح مجموع النقاط ما بين «٨٠ ، ١٢٠» فهو شخصية مستقلة... تسهل الحياة معه، ويستمتع بزواج سعيد، وهو الزوج المثالي في رأي الخبراء.
* أما إذا كان ما حصل عليه أقل من «٨٠» فهو زوج أناني لا يفكر إلا في نفسه.

كيف تكسبين زوجك؟
«إرشادات إلى جميع الزوجات»(١)

وأول هذه الإرشادات عزيزتي الزوجة:

١ ـ **احذري إخفاء الأمور عن الزوج**: فعليك عزيزتي الزوجة أن تتجنبي إخفاء أمور قد ترين أنه لا ضرر من إخفائها، أو أنه يحسن إخفاؤها، لكنها حين تُعرف من غيرك تكون سبباً في سوء ظن خطير، يفسد العلاقات، ويدمر الصلات، ويقطع الوشائج.

فمثلاً أحد الأشخاص المجهولين، يبدأ بمعاكسات هاتفية، لا تستجيبين لها، وتتضايقين منها، لكنك تخفين أمرها عن زوجك حرصاً منك على عدم إزعاجه أو مضايقته؟ فماذا يحدث؟

يصدف أن تكرر هذه المعاكسات في وجود زوجك فيرفع السماعة فيفاجأ بقفل الخط عند سماعه صوت زوجك فيسألك فتجيبين أنه معاكس قليل أدب يتصل منذ فترة... فتثور ثائرة زوجك لأنك أخفيت عليه طول هذه الفترة.

وقد لا يقبل زوجك تبريرك، بل قد يسيء الظن بك، وقد

---

(١) انظر كتاب: قالت لي جدتي لمحمد رشيد العويد ـ طبعة دار حواء ـ دار ابن حزم.

تفتحين عليك باباً من الشجار الزوجي الذي لا ينتهي بسلام، وكان يمكنك أن تقي نفسك هذا الموقف لو أخبرتيه منذ البداية. كما أن ذلك قد يقطع الطريق أمام استمرار هذا المعاكس في اتصالاته، حيث يقوم الزوج بتهديده، أو حين يطلب من الأجهزة المختصة وضع هاتفه تحت المراقبة لمعرفة شخصيته.

كما يجب أن تحذري أيتها الزوجة من إخفاء أخطاء أولادك عن أبيهم بدافع من الحب والعطف عليهم، وخشيتك من عقاب أبيهم الشديد لهم.. لأن نتيجة ذلك استمرار الأبناء في الخطأ، وثباتهم عليه، لأنهم وجدوا في أمهم ساتراً لهم عن أبيهم، وحامياً لهم من عقابه، فمثلاً في بداية تدخين الأولاد، تخفي الزوجة عن زوجها هذا الأمر، وربما تهدد الولد بإخبار أبيه، أو تأخذ منه علبة السجائر، أو تصرخ فيه. ولكن لابد من إخبار الوالد منذ البداية، وإذا كنت تخشين عقابه فبإمكانك بحث الأمر معه بهدوء، والاتفاق على طريقة المحاسبة، وسبل العلاج الممكنة.

فلا تخافي أختي الزوجة من عقاب الوالد لولده مهما كان شديداً، لأنه يبقى أهون بكثير من عقاب الحياة في المستقبل، أو عقاب القانون إذا استمر الخطأ وكبر حتى أصبح جريمة، ولعلك تختارين أيتها الزوجة الذكية الوقت المناسب لإخبار الزوج بخطأ الأولاد، وهو في الليل بعد أن ينام الطفل حتى تتجنبي غضب الزوج وعصبيته، ويضطر إلى الانتظار إلى

الصباح، وبذلك يكون الوالد قد هدأ قليلاً، وسكنت أعصابه الثائرة، وخف غضبه، ويمكنه معالجة الأمر بهدوء ورويَّة.

كذلك حين يكون الولد خارج البيت، لإعطائه فرصة لكي تهدأ مشاعر الزوج وثورته.

٢ ـ اشبعي غرور زوجك فالزوجة الذكية اللبقة هي التي تحرص على استرضاء زوجها، وكسب مودته ومحبته ببعض الكلمات الرقيقة الحانية، والثناء عليه، وعلى كرمه، وتبالغ في مديح زوجها، وتحدثه عن عطفه حتى ولو كانت هذه المشاعر غير حقيقية، فهذا ليس كذباً، ولكنه كما أباحه محمد ﷺ كذب حلال في مشاعر الزوجة، لإرضاء زوجها واستمالته، وكسب حبه ومودته.

٣ ـ اعلمي عزيزتي الزوجة أنك لست المرأة الأولى في حياة زوجك، فالغيرة التي تشعر بها الزوجة من المحيطين بزوجها سواء من أمه أو أخته أو والده أو أصدقائه أو حتى هواياته الخاصة مثل المطالعة أو حتى عمله... هذه غيره عمياء.

فتذكري دائماً أنك لست المرأة الأولى في حياة زوجك... المرأة التي تعرف أدق أسراره... تعرف ذوقه وطبعه وتصرفاته... ما يحب وما يكره...

إن المرأة الأولى في حياة زوجك هي أمه التي تعرف عنه كل شيء منذ أن كان رضيعاً.. تحمله بين ذراعيها، وتعرف عنه أكثر مما تعرفينه عنه، بل أكثر مما يعرفه هو عن نفسه.

وأكثر الأمهات ترى أن الزوجة تسلبها أغلى ما لديها، الرجل

الذي سهرت عليه وتعبت، وضحت، وبذلت... حتى صار كبيراً. فهل تقفين موقف المتنافس مع أمه... كل واحدة ترى أن لها وحدها الحق فيه؟

بالطبع لا، فينبغي أن يكون هناك تعاون من أجله، استشيريها دائما، فهذا يشعر والدته أنك حريصة عليه، محبة له، وأوصي زوجك بأن يبر أمه، ويزورها وينفق عليها، ويجلس معها، ويسألها عن حاجاتها... فبذلك تكسبين قلبها وقلبه.

٤ ـ عليك عزيزتي الزوجة أن تتبعي كل الأساليب التي تكسب مودة زوجك، وتبعد عنك غضبه وكراهيته، وتجعل علاقتك به علاقة انسجام، وود، وتفاهم، ووئام.

وهذا يتعلق بالمعاملة مع والدة زوجك، وأخواته، وقريباته، فاحرصي على ذكرهن بخير أمام زوجك، حتى ولو وصفتهن بأخلاق حسنة ليست فيهن، وذكرتهن بصفات فاضلة لا تنطبق عليهن... فالكذب الحلال هنا يضمن للزوجة أن تكسب زوجها وأهله بعبارات لطيفة حتى ولو كانت غير معتقدة بها، وغير مطابقة للواقع.

فبهذا يحبك زوجك كثيراً، وسيقدر ذكرك الحسن لأمه وأهله، وسينقل حديثك عنهم إليهم، فيستميل به قلوبهم نحوك، ويخفف من حملتهم عليك.

وما أبلغ قول الله ـ تعالى ـ في التعبير عن أثر هذا الأسلوب في تحويل العداوة إلى صداقة والكراهية إلى محبة: ﴿ادفع **بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**

وما يلقاها إلى الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾[١].

أي أن القدرة على الدفع بالتي هي أحسن لا يملكها إلا الذي ينجح في الصبر على مشاعره، وكظم غيظه، تجاه عداوة الآخرين له.

قال ابن كثير في تفسيره: «إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إلى مصافاتك، ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنه ولي لك حميم، أي قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك».

وقال ابن عباس: «أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم».

٥ ـ اجعلي بيتك واحة أمن وسعادة لك ولزوجك ولأولادك، واحرصي على استقبال زوجك حين عودته إلى بيته، ولا تحدثيه بما يبعث في نفسه الضيق، ولا تذكريه بهمومه، ولا تضخمي في عينيه المشاكل.

٦ ـ اهتمي بمظهرك وزينتك في بيتك لزوجك، وتزيني له بكل ما تملكين من نفيس وغالٍ لتكوني في أجمل حلة وأبهى زينة وأحسن شكل، واحرصي على تجديد شبابك ومظهرك حتى يراك كأجمل امرأة في العالم.

---

(١) من الآية: ٣٤ والآية: ٣٥ من سورة فصلت.

٧ ـ حافظي على حياتك الزوجية من أجل صحتك عزيزتي الزوجة، فقد أكدت الدراسات التي قام بها علماء النفس في جامعة أوهايو أن المرأة السعيدة بزواجها تتمتع بجهاز مناعة أقوى من التعيسة، وأن المتزوجة عامة تتمتع بنظام مناعة أقوى من غير المتزوجة إن تجاوزت الخامسة والثلاثين. فاحرصي على زواجك، وما يوفره من استقرار نفسي فإنه يبقى الخير كل الخير للمرأة وللمجتمع.

٨ ـ إذا كنت تعانين من ندرة كلمات الحب والعطف والحنان من زوجك فعليك باتباع نصائح د. ايرين كاسارولا طبيبة النفس بلوس أنجلوس في كتاب «توجهي إليه» وهي:

أ ـ إذا أردت لزوجك أن يتغير فمارسي هذا التغيير على نفسك أولاً أعطيه الفرصة ليتعرف على المشاعر التي تولدها لمسة عاطفية أو لحظة اهتمام، فإن محصلة اهتمامك به ستكون مثيرة لاهتمامه بك بالطريقة العاطفية ذاتها.

ب ـ ضعي كلمات الحب في أذنه حتى يتعلم كيف يستخدمها، ودعيه يشعر بالألفة مع تعابيرك العاطفية.

جـ ـ لا تبخلي عليه بالإعجاب، وعليك أن تشجعيه بالابتسام والقبول الواضح لمحاولاته، ولا تنتظري حتى يقول ما تتطلعين إليه بشكل كامل، ولا تيأسي من محاولاتك واصبري عليه؛ لأن الرجل يتعلم منذ طفولته كيف يخفي عواطفه خلف مظهر هادىء وصامت حتى يعطيه صورة الرجل الحقيقي.

٩ ـ أبعدي الأفكار المسببة للغضب، ولا تسمحي بزيادتها والتمسي الأعذار. وإذا كنت مشدودة الأعصاب فحاولي الاسترخاء، وإذا كنت واقفة فاجلسي، واستعيذي بالله من الشيطان الرجيم، واشغلي لسانك بذكر الله والاستغفار، وحاولي أن تتوضئي حتى تطفيء نار الغضب.

١٠ ـ حين ينتابك الغضب على خلق ليس حسن في زوجك تذكري أخلاقك الحسنة الأخرى، وقارني بين حالك مع زوجك وبين حالك وأنت مطلقة عندها ستجدين أن بقاءك معه أفضل.

١١ ـ لا تصدقي كل ما تسمعينه من مديح صديقاتك أو جاراتك لأزواجهن، فمنهن من تريد المباهاة والمفاخرة. . . ومنهن من تريد إغاظتك، لغيرتها منك، ومنهن من تريد أن توقع بينك وبين زوجك.

١٢ ـ لو نظرت إلى ما في صبرك على زوجك من أجر. . . فلربما تمنيت أن تكون طباعه غير الحسنة أكثر من طباعه الحسنة، لأن حلمك واحتمالك لإهماله أو لقسوته فيهما أجر كبير لك عند الله تعالى.

١٣ ـ اقبلي مصالحة زوجك، وشجعيه عليها، وابدئي أنت هذه المصالحة إذا كنت أنت المخطئة أو المسيئة إلى زوجك.

كما أنه من الضروري أن تقلل الزوجة من توجيه اللوم والنقد للزوج تجنباً لإثارة مشاعر الكراهية المتبادلة بينهما.

الكـذب الحـلال

نعم أختي فهناك بعض الأنواع من الكذب حللها الإسلام للزوجة، لقد جعل الإسلام كذب المرأة على زوجها في مشاعرها نحوه حلالاً لا حرمة فيه، نعم أختي الزوجة أدعوك إلى إخفاء مشاعر الغضب، وإخفاء مشاعر الكراهية والغضب من الآخرين وكراهيتهم، وعدم البوح بها، وعدم الكشف عنها، فما أكثر الخلافات التي تنشأ بين الزوجين بسبب كشفهما عن مشاعر الغضب، ومشاعر الكراهية تجاه بعضهما البعض.

فعن أم كلثوم بنت عقبة قالت: **«ما سمعت رسول الله ﷺ رخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها»**(١).

وبهذا فقد حث الرسول ﷺ وأباح للمرأة أن تكذب في حديثها لزوجها حول مشاعرها نحوه، فلا تفصح عن غضبها إذا كانت غاضبة، ولا تكشف له عيوبه وتجاريه في الكلام، حتى تكسب مودته، ومحبته، ورضاه.

وإليك أختي الزوجة بعض الأمثلة على ذلك:

---

(١) رواه مسلم.

فقد يهوى زوجك الكتابة، أو ينظم الشعر، وأحب يوماً أن يسمعك ما كتبه أو نظمه فحتى لو كان دون المستوى فعليك أن تسمعيه كلمات المدح والثناء، وتشجعيه على هذه الموهبة حتى لو كنت أنت المعجبة الوحيدة بهذا؟!

ولك أن تتصوري مشاعر الراحة والسعادة التي تتركها كلماتك هذه في نفس زوجك بدلاً من أن تؤذي مشاعره وتجلبي نقمته وكراهيته.

قد يأتي زوجك ويحدثك عن تعبه في عمله، ويشكو إليك كثرة أعبائه وما يلاقيه من ضغوط بينما أنت على يقين أنه جالس في مكتبه يأمر فيطاع، ومن ثم لا جهد ولا تعب، فبدلاً من أن تواجهيه بما تعلمينه احرصي أيتها الزوجة العاقلة على استرضاء زوجك، وقولي له بعض الكلمات التي تشبع غروره مثل «الله يقويك ويعيطك العافية ـ استرح».

ويمكنك أختي الزوجة العاقلة الحكيمة ـ اللبقة ـ الذكية أن تثني على كرم زوجك، وتبالغي في مديحه، والحديث عن عطفه لتحصلي على كل ما تريدي وما تشتهي، وزوجك راض، ومستسلم، وفرحان بدلاً من الكلمات التي تثير غضبه، وتحسسه بتقصيره، والمقارنة بينه وبين أزواج صديقاتك أو أخواتك فإن ذلك سوف يجلب المشاكل ويزداد عناداً وكرهاً لك، وتزداد المشاكل.

قد يحدثك زوجك عن قضية من القضايا، فبدلاً من مخالفته وجلب نقمته وغضبه عليك أن توافقيه في رأيه، يقول الدكتور

هتشش في مجلة «الرابطة الطبية» تحت عنوان «السلام الضائع بين الأزواج» مخاطباً الزوجة التي تخطىء آراء زوجها:

«قد يكون زوجك على خطأ... بل أغلب الظن أنه على خطأ ولكن ما الداعي لأن تقولي له: إنه على خطأ؟ إن الرجال يحبون أن يدركوا أنهم يعلمون خيراً مما يعلم غيرهم؟ لم لا تتركينه يظل على إدراكه هذا؟ إن عليك أن تدفعي هذا الثمن وهو ـ وأيم الحق ـ ثمن قليل تشترين به الأمن والسلام، وحسن الصحبة.

وبهذا أختي الزوجة من السهل أن تحصلي على رضا زوجك ومحبته ووده بقليل من الذكاء واللباقة، والكلمات الرقيقة.

جهود خيرية لتسهيل الزواج

الزواج الجماعي ظاهرة اقتصادية فريدة

انتشرت هذه الأيام ظاهرة جيدة بدأ البعض في تنفيذها ألا وهي ظاهرة الزواج الجماعي، وهي ظاهرة اقتصادية فريدة للتقليل من نفقات الزواج الباهظة.

وهو احتفال يجمع بين عدد من حالات الزواج، لكي تنخفض التكاليف. وتزول الفوارق وتتلاشى، ويزيد الزواج الجماعي الترابط بين الأسر، ويساعد على تماسك المجتمع وتقويته بإقامة الصلات، والتعارف بين العديد من الأسر والعائلات.

كما أن الزواج الجماعي يرضي الذين يشعرون بالغضاضة لقلة المعارف، كما يرضي الزواج الجماعي من يباهي بكثرة معارفه، وسيجد آلافاً ترضي رغبته في المباهاة.

ولقد انتشرت هذه الظاهرة بمساندة وتشجيع عدد كبير من رجال الأعمال والمسئولين، لإدراكهم بضرورة العمل على إقامة هذه الحفلات الجماعية، لتيسير سبل الزواج، وحث الشباب على عدم اللجوء إلى الاستدانة لمواجهة المصاريف الباهظة لحفلات الزواج، وأصبحت هذه الظاهرة الفريدة تحظى بالتشجيع والدعم، وتشكل لجان أهلية تطوعيه لهذه الأعراس. ولقد انتشرت هذه الظاهرة في مختلف المدن والقرى السعودية في مهرجانات جماعية.

ولنستمع لرأي الشباب في هذه الظاهرة وردود فعلهم تجاهها من خلال استطلاع نشر في إحدى الصحف:

يقول شاب: إن خطوة الزواج الجماعي من الخطوات الإيجابية المباركة، ذلك لأن التعاون بين الأسر في مثل هذه الأمور فضلاً عن أنه يقرب بين الشباب، ويزيد الترابط بينهم وبين أسرهم فإنه من جانب آخر يوفر عليهم الإسراف الكبير الذي يتحمله فرد بمفرده، ويضطر إلى الاستدانة، أو اللجوء للبنوك التي تثقل كاهله بالديون، وتمتص راتبه لسنوات عديدة، وبهذه الخطوة تتيسر سبل الزواج بدلاً من الهروب من الزواج.

ويقول شاب آخر: إنه لابد أن يكون الآباء هم القدوة للأبناء في كل الأمور، ومنها تيسير أمور الزواج وتسهيله، وتشجيع الأبناء على الزواج بأقل التكاليف، وهذا أمر بالغ الأهمية للحفاظ على هوية المجتمع وسلامة بنائه، ولابد لكل أب أن يسعى لمصلحة بنته، والتفكير في مستقبلها، ويكون ذلك بالاختيار الجيد من ناحية الأخلاق والسلوك والتفكير السوي والسيرة الطيبة والإيمان الذي يظهر في علاقاته وترابطه بأهله وأسرته، فتلك هي القيم التي يجب أن يتم عليها الاختيار، ثم يأتي بعد ذلك المهر كما شرعه ديننا الحنيف باليسر وليس بالعسر. كما أن ظاهرة الزواج الجماعي ظاهرة رائدة للتقليل من النفقات، ويلزم دعم هذه الظاهرة مادياً وإعلامياً ومعنوياً، إن الزواج الجماعي يعد من الأمور التي يجب أن يسعى إليها الشباب، فالمصلحة مشتركة بين الجميع، والزواج الجماعي أسلم الطرق لتجنب أثقال الديون خصوصاً أن العريس

مقبل على حياة جديدة.

ويقول الشيخ إبراهيم المبارك «إمام وخطيب مسجد»: إن المجتمع المسلم يحتاج في حياته العامة والخاصة إلى منهج الإسلام الذي يمتاز بالتيسير في كثير من الأمور والشئون الخاصة التي يحتاج إليها الإفراد في المجتمع، وخصوصاً فيما يتعلق بالزواج، وتيسير أموره.

ولكننا نرى في عصرنا الحاضر من يغالي في المهور حتى أحجم الشباب عن الزواج نتيجة لغلاء المهور، وتكاليف الزواج، والأعباء المترتبة على ذلك، وأن لذلك آثاره التي لا تخفى على أحد.

إن ظاهرة الزواج الجماعي ظاهرة محمودة عملت على التخفيف من عبء الأفراح، وما تحمله في طياتها من أعباء مالية على شبابنا الذين يرغبون في بناء الأسرة المسلمة.

ويضيف الشيخ المبارك قائلاً: إنني أوجه دعوة مفتوحة لأولياء الأمور والآباء إلى تيسير أمور الزواج، وتقليل المهور، ولنرحم أبناءنا، ونيسر لهم سبل الحياة، ونبارك خطوات القائمين على اللجان الأهلية للأعراس الجماعية الذين يباركون زواج الشباب بشكل جماعي.

وقال أحد العرسان في حفل زواج جماعي: إن أول الأسباب للحفل الجماعي هو التخفيف من التكاليف، فقد وصل عدد المدعوين أكثر من ٢٠٠٠ شخص، بخلاف النساء والأطفال، ولا يستطيع فرد واحد تحمل هذه التكاليف بمفرده، كما أن أجر قصر

الأفراح لليلة الواحدة عشرون ألف ريال. . . وبالطبع فإن كل هذه التكاليف ترهق العريس الواحد لكن بتوزيع الأعباء بالزواج الجماعي يمكن أن يتحمل العريس الواحد ثلاثة أو أربعة آلاف ريال فقط.

وعريس آخر يقول: إن ظاهرة الحفلات المبالغ فيها موجودة سواء من خلال المبالغة في الولائم، أو عدد المدعوين أو استئجار قصور أفراح غالية. . . والغريب أن البعض يفعل ذلك بغض النظر عن قدرته المالية، فيستدين ليتفاخر أمام الناس، وهو أمر غير مرغوب فيه.

ويقول عريس ثالث في حفل جماعي: إن ظاهرة الزواج من الخارج تكون رداً على جشع بعض الآباء الذين يغالون في المهور، ويضعون شروطاً تعجيزية، فيضطر العريس لترك ابنة وطنه، ومحاولة الزواج من الخارج، لكنهم لا يعلمون أنهم بزواجهم من الأجنبية قد يندمون، لأن الأجنبية ليست كابنة البلد.

والزواج الجماعي يخفف الأعباء عن كاهل العريس لأنه لا يكلف أكثر من ستة آلاف ريال كأجور للقصر والوليمة.

مشروع مساعدة العاجزين عن مؤونة الزواج

ومن الخطوات الرائدة، والمبادرات الجادة على طريق التكافل الاجتماعي مشروع مساعدة العاجزين عن مؤونة الزواج والذي تشرف عليه لجنة من خيرة أهل العلم، والذي أنشىء عام ١٤٠١هـ.

ولقد وجه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء والذي يشرف ويرأس ذلك المشروع الخيري العظيم لمساعدة العاجزين عن تكاليف الزواج وجه سماحته الدعوة إلى الراغبين في الخير، والقادرين لدعم وتشجيع هذا المشروع الذي يعود بالنفع على الكثير من غير القادرين، وقال فضيلته: «قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً**﴾[١] وقال ـ تعالى ـ: ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾[٢] ثم أضاف سماحته: إنه لا يخفى على الجميع ارتفاع المهور، وعجز الكثير من الشباب عن الزواج بسبب ذلك، وإن هذا المشروع بحاجة إلى دعم أعيان البلاد وأثريائها وغيرهم من المحسنين من الزكاة

---

(١) من الآية: ٢٠ من سورة المزمل.
(٢) من الآية: ٣٩ من سورة سبأ.

وغيرها، لما في تحقيق ذلك من المصالح الكثيرة، والفوائد العظيمة حتى يستمر نشاطه، ولكون هذه المساعدات من أعمال الخير والبر التي لا تحصى المصالح المتحققة من ورائها، ومنها مساعدة الشباب على الزواج، وإكثار النسل، الذي أمر به ديننا الحنيف، ومنها المساعدة على تحصيل مصالح الأمة بالإكثار من أبنائها، وتحقيق الحياة الشريفة لشبابها، وغير ذلك من الفوائد المترتبة على هذا المشروع.

وتقدر المساعدة التي تصرف للشخص الواحد بخمسة وعشرين ألفاً من الريالات، تصرف للراغب في الزواج إذا توافرت لديه الشروط الآتية:

١ ـ أن يكون الزوج والزوجة سعوديين.

٢ ـ أن يثبت عجز الزوج عن المهر لدى إحدى المحاكم.

٣ ـ أن يقدم وثيقة مصدقة من قاضي بلده تتضمن إثبات عقد النكاح، وعدم دخوله بالزوجة لعجزه عن المهر.

٤ ـ أن يكون لم يسبق له أن تزوج، أو تزوج وماتت زوجته.

٥ ـ أن يحضر وثيقة من إمام المسجد المجاور له تثبت محافظته على الصلوات الخمس مع الجماعة مصدقة من محكمة بلده.

ولقد استفاد بهذا المشروع شباب كثيرون، ونفعهم نفعاً عظيماً، ضاعف الله الأجر والثواب لكل من ساهم في هذا المشروع، وينبغي أن يعلم أن المنتظرين لهذه المساعدة من الراغبين في الزواج المتوفرة فيهم الشروط كثيرون جداً، يسر الله لهم أمرهم، وقضى حاجتهم.

وينبغي أن يعلم الجميع أن هذا المشروع يشرف عليه لجنة من خيرة أهل العلم وهم:

فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل عضو مجلس القضاء الأعلى سابقاً.

معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين المستشار في الديوان الملكي، وعضو هيئة كبار العلماء.

فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تحت إشرافي ورئاستي».

جمعية البر بالرياض تزوج ١٠٠ شاب سنوياً

لقد بدأت جمعية البر بالرياض برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض تنفيذ برنامج مساعدة الشباب الراغبين في الزواج، وذلك بواقع عشرين ألف ريال لكل شاب، ورغم قصر مدة هذا البرنامج الذي بدأ عام ١٤١٣هـ إلا أنه لقي أصداء واسعة النطاق بين الأسر السعودية داخل منطقة الرياض، وكان له أبلغ الأثر في حل مشكلات وأعباء الزواج المادية أمام أعداد كبيرة من الشباب، والتي تقف حجر عثرة أمام إكمال الشاب لنصف دينه، وتم الزواج بواقع ١٠٠ شاب سنوياً.

ويقول الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله العبدان مدير عام الجمعية بالرياض: لقد حددت الجمعية شروطاً ومستندات يجب توافرها لدى كل شاب يرغب في هذه المساعدة وهي:

١ ـ أن يكون الشاب سعودي الجنسية.

٢ ـ ألا يقل سنه عن ٢٣ سنة، ولا يزيد عن ٣٥ سنة.

٣ ـ ألا يسبق له الزواج.

٤ ـ أن يكون سليماً من الأمراض.

٥ ـ أن يكون دخله لا يغطي تكاليف الزواج.

٦ ـ أن تكون الزوجة سعودية.

٧ ـ أن يكون الزواج في السنة التي يطلب فيها المساعدة.

٨ ـ أن يكون مقيماً في الرياض.

٩ ـ أن يستوفي المستندات الرسمية التي تؤيد ذلك ومنها عقد الزواج.

وبهذا تكون جمعية البر بالرياض قد قدمت واحدة من أروع صور التكافل الاجتماعي بعملها على تذليل كافة العقبات أمام الشباب لأداء دورهم في المجتمع على أكمل وجه، وتكوين أسر ناجحة قادرة على التفاعل مع مجتمعها.

الـزواج الخـيري

إن المشروع الخيري لمساعدة الشباب على الزواج في جدة قد بدأت ثماره تظهر وتتضح، والتي تحققت على أيدي مشايخ أفاضل، تبنوا هذا العمل في سبيل الخير.

وبعد مرور خمس سنوات على بداية هذا المشروع فقد اكتمل نصف دين ما يقارب ٦ آلاف شاب وشابة، عن طريق هذا الجهد والعمل الخيري المتواصل.

وقد تأسس هذا المشروع من قبل بعض المواطنين المتهمين بأمور الشباب من العلماء والقضاة والدعاة وأساتذة الجامعات ورجال الأعمال، وهو هيئة خيرية لخدمة المجتمع، ومما جعل القائمين عليه يتحمسون له كثرة مغريات هذا الزمان التي أخذت تعصف بنفسيات الشباب، فينحرف بعضهم، وكذلك الغلاء في المهور.

ومن أهم أهداف هذا المشروع تشجيع الشباب والفتيات على الزواج، وتحصينهم، وتوعية الشباب بأهمية الزواج، والفقه في أموره، وترشيد الإنفاق فيه، وحث المجتمع على تيسير الزواج وخفض تكاليفه، وكثرة النسل، واستقرار المجتمع، والتكافل الاجتماعي.

وبالنسبة لشروط الاستفادة من المشروع الخيري فهي:

١ ـ أن يكون الشاب والفتاة من سكان جدة.
٢ ـ ألا يزيد المهر على ثلاثين ألف ريال.
٣ ـ شهادة تزكية بأمانته وحسن أخلاقه من إمام المسجد الذي يصلي فيه.
٤ ـ تعريف من جهة عمله، وإثبات أنه محتاج للمساعدة المادية.

ويقدم المشروع قصور أفراح، بالمجان يبلغ عددها خمسة قصور، وبأجور مخفضة، وأربعة مطابخ لإقامة ولائم الزواج، ومتجرين لتخفيض الأواني المنزلية، وتسعة مستوصفات بأسعار مخفضة، وخمسة من مأذوني العقود والأنكحة مجاناً، وثلاث مؤسسات مجوهرات وذهب بأسعار مخفضة، وأثاثاً منزلياً مستعملاً، ودهانات ومناظر طبيعية مجاناً، وثلاث رؤوس من الغنم مجاناً، وفرش غرفة نوم مجاناً. . وكذلك خياطة ملابس، ومغسلة أوان، ومفارش، وهدية مولود تبلغ ألف ريال لكل مولود تزوج والداه من المشروع أو أحدهما.

وقد بلغ أجمالي ما صرف من الزكاة ما يقرب من ١٣ مليون ريال، وما تم صرفه من القروض الميسرة ما يقرب من ٢٣ مليون ريال تبلغ نسبة تسديدها أحياناً ٢٪ من قيمة القرض في الشهر، أما هدية المولود فبلغت المليون ريال، وبلغت المساعدات العينية مليون ريال، والمشروع يتقبل الأثاث وفساتين الزفاف المستعملة، والهدايا العينية التي تفيض عن حاجة المجتمع.

تزويج الجامعيين بالمجان

ومن الخطوات المباركة على طريق تسهيل وتيسير سبل وتكاليف الزواج وحث وتشجيع الشباب على الإسراع بالزواج تلك الخطوة الرائدة لتزويج الشباب الجامعي بالمجان، فقد رصد أحد رجال الأعمال السعوديين ٢٠ مليون ريال لتنفيذ برنامج دائم لزواج الشباب والشابات في الجامعات السعودية، ويتم المشروع على سنوات.

وقد أكد د. عبدالله دحلان الأمين العام للغرفة التجارية الصناعية بجدة وأحد أعضاء اللجنة المشكلة لدراسة المشروع أن أهم شروط الاستفادة من المشروع هو أن يكون الشاب والشابة من طلاب الجامعات.

وسيحصل العروسان على نفقات الزواج، وراتب شهري إلى جانب المكافآت الجامعية في تيسير حياتهم الزوجية.

وتأتي هذه المبادرة للمساعدة في تخفيض نفقات الزواج، وخصوصاً بين الشباب الجامعي.

عوائق في طريق الزواج السعيد!

الزواج في بيت العائلة.. هل يؤثر على الاستقرار؟!

منذ سنوات مضت كان من الطبيعي أن تسكن الزوجة مع والدة زوجها في منزل واحد، بل كانت تسعد الزوجة بهذا، ويسود بينهما كل الود والحب والتعاون.

أما الآن فعادة ما تحلم العروس ببيت الزوجية المستقل الذي يضمها وحدها مع شريك حياتها، لتكون هي صاحبة الأمر والنهي فيه، وهؤلاء اللاتي يرفضن العيش في بيت العائلة، ينسقن وراء حلم الاستقلالية متذرعات بالمثل القائل: «كن بعيداً تصبح حبيباً».

كما أن هناك فريقاً من الزوجات يقبلن على مضض العيش في بيت العائلة، لأن الظروف تحول دون تحقيق حلمهن في الاستقلال، باعتبارها مرحلة انتقالية تعود بعدها الزوجة للاستقلال التام بعد فترة ما.

وهناك فريق ثالث من الزوجات يرحبن بالسكن في بيت أسرة الزوج، ويتحمسن للحياة وسط دفء العائلة الكبيرة، ولنتعرف على آراء ذلك الفريق الذي يفضل العيش في بيت العائلة من خلال استطلاع صحفي نشر مؤخراً:

تقول طالبة جامعية مقبلة على الزواج: لا أتصور أن أترك بيتنا الكبير الذي يضج بالحركة والحيوية لأسكن في شقة أكون فيها

وحيدة... إن خطيبي يغيب وقتاً طويلاً في عمله، ولا أتخيل أن أمكث طوال النهار وجزءاً من الليل وحدي في انتظاره، ولذلك قبلت أن أسكن في منزل أهل زوجي، فقد وفروا لنا مكاناً لائقاً فيه، وهم أسرة طيبة، ولا خوف من سوء المعاملة أو استغلال جهدي في شغل البيت، لأن لديهم اثنين من الخدم... خصوصاً أنني مازلت أدرس بالجامعة، ولذلك أنا سعيدة لأني سأضمن الأنس والخدمة والراحة، وأعتقد أنني سأنجح، ولن يغضب مني أحد، وإن شاء الله لن تقع أي خلافات أو مشاكل.

وتقول طالبة حاصلة على ثانوية عامة: أنا سعيدة جداً لأني سأتزوج في بيت أسرة زوجي، وربما كان حظي أفضل، لأن حماتي هي خالتي، وهي تحبني كثيراً، وتعتبرني ابنة لها، لأنها لم تنجب بنات، ولا أتوقع أية مشاكل إن شاء الله، بل على العكس أتوقع الحب من الجميع، وربما شجعني زواجي في بيت العائلة، وعدم تحملي لمسئولية ربة البيت كاملة على إكمال تعليمي الجامعي.

وتقول معلمة وزوجة منذ عامين: إن الزوجة العاقلة المتفهمة لنفسية من حولها تستطيع أن تجتذب كل من في البيت ليحبها الجميع، وأنا أعيش مع عائلة زوجي، وحرصت منذ أول يوم على أن أكسب حب واحترام الجميع، وأتعامل معهم دون تكلف أو توجس، أعرف تماماً أن أهل زوجي لهم الحق فيه مثلي، فلماذا أكون أنانية وأحاول التأثير على هذا الحب الطبيعي بين شخص وأهله؟! ثم إنني لا أتنازع حول أمور البيت أو التصرف في

شئونه، ولا أعرف ماذا كنت سأفعل لو أنني مقيمة في بيت وحدي لابد أنني كنت سأترك العمل من أجل طفلي أو أذهب به إلى إحدى المربيات، أو دور الحضانة يومياً، أو كنت سأستقدم خادمة لا أعرف كيف كانت ستتصرف معه، إن طفلي أتركه في غاية الاطمئنان في أحضان جدته التي تحبه مثل نور عينيها، إن هذا وحده ميزة كبيرة للسكن في بيت العائلة، وأكون في عملي مطمئنة عليه غاية الاطمئنان.

وتقول معلمة أخرى عن تجربتها في بيت العائلة: لم أطلب من زوجي بيتاً مستقلاً كما تفعل معظم الزوجات، رغم أن دخلي ودخله يسمحان بذلك، ولكنني أحب التجمع والدفء العائلي... نجلس معاً، ونتسامر معاً، ونشعر بجمال الأعياد والمناسبات والعطلات والنزهات... علاقتي مع حماتي علاقة الابنة مع والدتها، ولا تخلو من الخلافات الطفيفة التي سرعان ما تنتهي، وزوجي مندهش لهذه العلاقة، وأحياناً يحاول مازحاً أن يوقع بيننا، ووالد زوجي رجل طيب يحب أبنائي، ويرعاهم، ويدللهم، وأعتقد أن الحياة في بيت العائلة تجعل الأبناء يشبون أسوياء أكثر، ومتمسكين بالقيم العائلية، ومحبين لذويهم، ولوصلهم حتى لو تباعدت المسافات.

وتقول سيدة أخرى: إنني أعد أم زوجي في نفس مكانة والدتي، وأعاملها نفس المعاملة، وحماتي لا تتدخل في حياتي مطلقاً، وفي رأيي أنه لو حدث خلاف بين الزوج والزوجة أمام أهله فلابد من عدم التدخل بينهما، لأن ذلك سيولد في النفس

البغض والكره، ومن الواجب أن يحترم الزوج والزوجة بعضهما أمام الأهل، ويلزم الزوج العاقل أن يوازن بين احترام والدته ورضاها وتقدير زوجته، بحيث لا يفضل إحداهما على الأخرى.

وتقول سيدة لها أربعة أحفاد: أنا أعيش مع والدة زوجي منذ ثلاثين عاماً في منزل واحد، ولم أر منها إلا كل الخير والحب، وإن كانت هناك قلة تسبب المشاكل بالتدخل في حياة الابن وزوجته، ويحاولن السيطرة الكاملة. ولكن والدة الزوج يجب أن تعامل زوجة ابنها بكل خير وحب إن كانت تريد لابنها السعادة، ومن حق والدة الزوج على ابنها الطاعة والرضا، كذلك من حق زوجته عليه الاحترام والتقدير، والزوج العاقل هو الذي يوازن ويوفق بين الطرفين، وإن كان هناك غيرة عليه أن يزيلها بالحب والحنان والتفاهم، ويوضح للزوجة أنه إن لم يكن له خير في أمة فلا لايكون له خير في منزله وزوجته، وعلى كلٍ من الأم والزوجة أن تلتزم حدودها، ولا تتعدي على حرية الأخرى.

ومن هذه القصص يتضح لنا من خلال الممارسة الفعلية للزوجات حبهن وسعيهن للعيش في منزل العائلة حتى يتمتعن بالدفء الأسري والعائلي، ولا يشعرن بالملل والفراغ من طول انتظار الزوج، وحتى ينشأ الأطفال في رعاية الأهل وحنانهم ويكبروا وهم متمسكون بالقيم العائلية، والروابط الأسرية القوية، وينشأوا على حب ذويهم وصلتهم باستمرار حتى تقوى العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية في المجتمع كله.

والآن نتعرف على البعد النفسي والاجتماعي لتلك الفئة التي لا

تفضل العيش مع أهل الزوج، وتنزع إلى الاستقلالية، بل وتصر عليها، وما هي دوافعهن ومبرراتهن لمثل هذا التصرف وذلك من خلال استطلاع صحفي حيث يقول د. **ثابت بن محمد القحطاني** أستاذ علم النفس بجامعة أم القرى: إن هناك صنفاً من الزوجات يؤثرن التفرد بإدارة الشئون الاقتصادية للأسرة، والاستئثار بمنافعها. . .

أما البعد الاجتماعي فيتمثل في الحماية الوقائية لصفاء الأسرة من سموم المكدرات الاجتماعية المحتملة نتيجة الانشطار الولائي المؤكد للزوج بين أمه وبين زوجته، وما يتبع ذلك من تطورات تستهدف توازن التكافؤ السلطوي داخل الأسرة الصغيرة بين كافة أقارب الزوجة وكافة أقارب الزوج.

أما البعد النفسي فمشترك بين إطارين: أولهما الإطار الملتصق بذات الزوجة نفسها، والآخر مقصور على البيئة ضمن نطاق الأسرة الأولية للزوجة.

أما بخصوص الإطار الأول فإنه من الزاوية النفسية يجدر الاهتمام بوحدات المجال الغرائزي للزوجة، من حيث حرصها على إشباع حاجات تملكها، والاستقلال بحياة أسرية خالصة من شراكة أم الزوج على المستوى القريب ربما يخص أمر تنشئة الأبناء ورغبة الزوجة في الهيمنة المحفورة في داخل كل أم، ورغبتها ألا ينازعها أحد في تربية أبنائها ورعايتهم حتى لو كانت جدتهم لأبيهم.

أما فيما يتعلق بخصوصيات الإطار الآخر فيشير د. قحطاني

إلى أن قرار الزوجة قد يعتبر على أنه صرح تنفيسي بوساطة بعض الحيل الدفاعية بمقارنة نوبات نفسية استفزتها أحداث مماثلة في السيرة الزوجية للأسرة المباشرة للزوجة نفسها، وربما يتحتم عليها اتخاذ قرار تلبية لضغوط من نوع المحاكاة، حيث رفض أبوها معايشة جدتها لأمها، أو حين رفضت أمها معايشة جدتها لأبيها، أو من نوع الاختصاص التحويلي حيث إن أمها رفضت الشيء نفسه بالذات رفضت إما من قبل زوج أختها وإما من قبل زوجة أخيها، من نوع المحاكاة باقتصاص طرفي مركب حين رفض أخوها العيش مع أم زوجته أو حين رفضت أختها الحياة مع أم زوجها.

أما د. لطيفة قاري بقسم أصول الفقة بجامعة أم القرى فتقول: إن فتاة اليوم بحاجة لأهل زوجها، فكل أم عندما تزوج ابنها تضع في المقام الأول سعادته مع زوجته نصب عينيها، وهي لا تفكر في تدمير حياة ابنها.

وتضيف: إن خروج المرأة للعمل، وغيابها عن المنزل يقتضي وجود من يرعى هذا البيت، ولا يوجد من هو أحرص على بيتها وأطفالها من حماتها. كما أن الفتاة بعد زواجهاواستقرارها في بيت مستقل قد تشعر بالفراغ والملل والغربة، فتطلب اللجوء لأهلها باستمرار، وتهمل في حقوق الزوج، أما حينما تعيش مع أهل زوجها فإنها لا تشعر بالوحدة والغربة، وعليه يجب ألا تضع حواجز بينها وبين أهل زوجها.

وتقول أخصائية اجتماعية: إن الزوجة المتعلمة والواعية عليها

أن تتكيف مع من حولها، وهي لاشك ستستفيد من هذه الحياة المشتركة. وستجد يد العون في أغلب الأحيان، وستجد من يقف بجانبها إذا تعرضت لأي موقف كالمرض أو الحمل أو الوضع.

كما أن شخصية الزوج تلعب دوراً مهماً في هذه القضية، فإذا كان ذا شخصية قوية ومؤثرة فلا يمكن أن يحاول أحد أن يغضب زوجته، بل سيعمل له ألف حساب، ومن خلال عملي لاحظت أن شخصية الزوج هي التي تحدد العلاقة بين الزوجة وأهل الزوج.

كما أن على الزوجة المثقفة الواعية أن تحتوي حماتها التي لم تتعلم، ولم تعلم الكثير عن أمور الحياة خارج البيت، وعلى الزوجة أن توظف عقلها وذكاءها وعلمها في التعامل مع من حولها على أفضل وجه حتى تريح وتستريح.

الزواج العائلي هل يجلب المتاعب؟!

إن الزواج العائلي عادة اجتماعية منتشرة في الكثير من المجتمعات، ونعني به زواج الأقارب. . .

ولكن تتعدد الآراء، وتختلف وجهات النظر حول زواج الأقارب، فالبعض يعتبر زواج الأقارب وسيلة مضمونة ومأمونة لنجاح الحياة الزوجية، نظراً لما يربط بين الزوجين من روابط القربى التي يتم تعضيدها بالزواج، لذلك فإن أياً منهما لن يفرط في الآخر بسهولة.

بينما يرى البعض الآخر أن هذا الزواج قد يؤدي فشله إلى عواقب وخيمة مثل تفكك أواصر القربى بين عائلتين بالكامل.

ومن جانب آخر فإن الدراسات الطبية الحديثة أثبتت أن نسبة الإصابة بالأمراض الوراثية بين أبناء المتزوجين الأقارب عالية عن مثيلاتها بين غير الأقارب.

وإذا كانت سفينة الحياة الزوجية تتعرض دائماً إلى هزات فهل زواج الأقارب أو الزواج العائلي يجلب المتاعب بالفعل؟!

ونتعرف على الحقيقة من خلال استطلاع صحفي نشر مؤخراً يلقي الضوء على الواقع لمن لهن تجربة بالزواج من أحد الأقارب.

تقول إحدى الفتيات الجامعيات: كانت لي تجربة لم تكمل فقد

خطبت لابن عمتي، ورغم أنه شاب تتمناه أي فتاة، ولكن بعد فترة قصيرة من خطبتنا لم أشعر تجاهه بأي عاطفة تربطني به كزوج في المستقبل، فقررت الأسرة فسخ الخطبة، ورد الشبكة والهدايا، وحاولنا أن نفهم عمتي أن الزواج قسمة ونصيب، ولا داعي لأن يؤثر ذلك على علاقة العائلتين، لكن دون جدوى، فمنذ ذلك اليوم وعمتي وزوجها وأبناؤها يقاطعوننا، وفشلت كل المحاولات لإعادة المياه لمجاريها.

سيدة أخرى تقول: فور تخرجي من الكلية أصرت والدتي على زواجي بابن أختها، وفي الوقت نفسه صمم والدي على أن ابن أخيه أحق بي، ولكني رفضت الاثنين وتزوجت من خارج العائلة، وقامت الدنيا وحدثت قطيعة استمرت مدة طويلة جداً.

وتقول سيدة أخرى: صدق المثل القائل: «آخذ ابن عمي وأتغطى بكمي» لأن ابن العم لا يسيء معاملة زوجته مهما اشتد الخلاف بينهما، فقد تزوجت من ابن عمي وأنا مازلت في السادسة عشرة من عمري، والآن لدي ثلاث بنات، ورغم أنني أعيش في منزل أهله إلا أنني أشعر أنني وسط عائلتي، لأنهم يعاملونني كإحدى بناتهم، وتضيف قائلة: إن أطفالنا بصحة جيدة، ولا يعانون من أي أمراض يدعي البعض أنها تصيب الأطفال الذين يأتون من زواج الأقارب.

وهناك رأي آخر لسيدة تقول: إنني أنصح بنات جنسي بعدم الزواج من أقاربهن، وتقول: إنني تزوجت من ابن عمي الذي تربى معنا، ولكن رغم إنجابي لأربعة أطفال حتى الآن. . . فكل

منا يعيش في وادٍ، فنحن نفتقد إلى عاطفة الحب التي تجمع بين الزوجين، كما أن أي خلاف يقع بيننا يترجم إلى قطيعة وخلاف بين العائلتين ويجر وراءه الكثير من المشاكل.

وتقول سيدة أخرى: إن زواجي من ابن عمي لم يكن مشكلة في حد ذاته، ولكن زواج أخي من أخت زوجي سبب معاناتي، فلو حدث أي خلاف بين زوجة أخي وأخي ذهبت على إثره لبيت أهلها، ودون تردد لابد من إخراجي من منزلي إرضاءً لأخته مع أطفالي الخمسة دون ذنب لي، وازدادت المشكلة حدة عندما طلق أخي زوجته لعدم التوافق بينهما، وحاول زوجي أن يطلقني إرضاءً لأخته لولا تدخل أهل الخير، وشاءت إرادة الله أن ينتقل أخي إلى الرفيق الأعلى، لتخمد نيران المشاكل لتشتعل في قلوبنا إلى الأبد حزناً على فقيدنا، وأنصح كل فتاة بأن تتزوج من خارج العائلة، فهذا أفضل من نيران المشاكل.

ورأي لأم طفل مشوه، تقول: تزوجت من ابن خالي وأعيش حياة سعيدة جداً معه، فهو رجل بمعنى الكلمة، يتحلى بكل الصفات التي تشرف وتسعد أي زوجة تشاركه الحياة، ولكن للأسف، وهذه مشيئة الله، فقد رزقت بطفل مشوه، وبه عيب خلقي، وبعد إجراء الكشف الطبي أخبرنا الطبيب بأن صلة القرابة هي السبب.

وتقول إحدى الفتيات الجامعيات: إنني أفضل الزواج من خارج العائلة، فزواج الأقارب كله مشاكل في مشاكل، ويكفي أنه أحد الأسباب التي تجلب طفلاً معوقاً.

وتقول سيدة أخرى: زواج الأقارب ليس بكل هذه الصورة التشاؤمية، نعم قد يؤدي إلى إصابة أحد الأبناء بأمراض وراثية، ولكن له إيجابيات، فمن خلاله تقوى صلات الرحم والروابط الاجتماعية والعائلية، وتزداد الألفة والمحبة، ويكفي لتجنب الأمراض الوراثية أن يذهب العروسان لإجراء الفحص الطبي للاطمئنان وتدارك الخطر.

فالإعاقة لا تقتصر فقط على زواج الأقارب، بل كل زواج معرض لها.

ولنتعرف على رأي الرجال في قضية الزواج العائلي والذي لا يختلف كثيراً عن رأي السيدات ويكاد يتفق معه:

يقول أحد الرجال: في غمرة التلاحم العائلي نسي الآباء السلبيات الطبية التي أكدتها الأبحاث حول زواج الأقارب، وتكون النتيجة أبناء معوقين، يحولون فرحة الزواج العائلي إلى شعور بالندم والذنب، وإن كان زواج الأقارب واقعاً لا محالة فيلزم إجراء فحص طبي شامل.

ويقول آخر: إنني لا أفضل زواج الأقارب ليس بسبب الأمراض الوراثية فحسب، ولكن أيضاً للخلافات والمشاكل التي تحدث بسبب هذا الزواج. فالزواج من خارج العائلة يزيد روابط التعارف والصداقة بين عائلات مختلفة، ويكون فرصة لتغيير الصفات والجينات في العائلات.

الأطباء: نسبة الأمراض الوراثية في زواج الأقارب أعلى!!

بالنسبة للجانب الطبي لقضية الزواج العائلي ـ بعد توضيح الجانب الاجتماعي يقول د. **طارق بغدادي استشاري الأطفال**:

إن صفات الإنسان الوراثية بطبيعتها تنتقل عبر الأجيال، وهي نوعان: صفات قوية تسمى Daminamt، وأخرى ضعيفة تسمى Recesainek، فإذا التقت الصفة القوية بالضعيفة ظهرت القوية، أما إذا التقت الضعيفة بمثلها فتظهر الصفة الضعيفة. والصفات القوية في الإنسان معظمها طبيعية وغير مرضية، ولكن الضعيفة تسبب بعض الأمراض الوزاثية المعروفة... هذا بجانب صفات أخرى نادرة مثل لون العينين والشعر، وفي زواج الأقارب تنتقل تلك الصفات، وتكون الفرصة مواتية لالتقاء الصفات الضعيفة المتشابهة مع بعضها البعض، ولذلك عند زواج الأقارب لابد من الفحص الطبي للتأكد من عدم وجود أي أمراض وراثية معروفة، وخصوصاً أمراض الدم الخطيرة مثل «الأنيميا المنجلية» و«الثلاثيما» والتي إن ظهرت بين الأبوين أو أحدهما فإن إصابة الأبناء بها أكيدة وبنسبة ٢٥٪ فحتى لا يفشل زواج الأقارب يجب الفحص الطبي قبل الزواج.

أما الدكتور محمد علي البار استشاري الأمراض الباطنية فيقول:

إن الخطر يكمن في زواج الأقارب جداً مثل ابن العم وابن الخال، حيث تدخل الصفات المتنحية التي تحمل عدة أمراض مختلفة.

ولذا من الأفضل تجنب زواج الأقارب، لتطعيم الأسر بصفات جيدة ومختلفة، وقد قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «يابني السائب اغتربوا لا تضووا» أي تزوجوا الغرائب البعيدات. ولكن ذلك لا يمنع الزواج من الوسط العائلي شرط التأكد من خلو العائلتين من الأمراض الوراثية.

أما الدكتور حمدي كرم أخصائي أمراض الأطفال فيقول: إن الزواج بين الأقارب يزيد من فرصة ظهور الأمراض الوراثية التي تنتقل عن طريق الجينات الموجودة في الحيوان المنوي والبويضة، فإذا تزوجت فتاة لا تعاني من مرض معين، ولكنها تحمل صفاته الوراثية إذا تزوجت من شاب غريب عنها لا يحمل الجينات المسببة لنفس المرض، فإن نسبة حدوث المرض في أطفالها تكون قليلة جداً. بعكس زواجها من ابن عمها أو ابن خالها الذي يحمل الجينات نفسها، فالنسبة تكون كبيرة جداً للإصابة.

ويضيف: إنه في أحيان كثيرة نجد أطفالاً يعانون من مرض وراثي معين لا يعاني منه أحد الأبوين اللذين تربطهما صلة قرابة، ولكن بالبحث نجد أن الجد هو الذي يحمل المرض، رغم أن شكله الظاهري سليم.

ولذلك فإن نسبة الأمراض الوراثية بين الأطفال عالية في شرق أوربا، لأنهم دائماً يحبذون زواج الأقارب.

ويقول: إن أهم الأمراض التي تنتقل بزواج الأقارب هي

أمراض الدم والعظام واللثة والأسنان ومنها الخطير والبسيط، واكتشاف أي نوع من هذه الأمراض مبكراً وبعد ولادة الطفل مباشرة يضمن علاجه بنسبة ١٠٠٪، وينصح المتزوجون بعمل فحص وراثي جيد لمختلف الأمراض المنتشرة في العائلة حتى يمكن وضع الاحتمالات المختلفة لحدوث أي من الأمراض الوراثية في الأطفال الناتجين عن الزواج وعلاجها في الوقت المناسب.

أما الدكتور حسين صالح جمال استشاري أمراض النساء والولادة فيقول: إن الطب القديم والحديث أثبت أن هناك بعض السلبيات المرضية لزواج الأقارب، فعندما يحمل كل من الزوجين كروموزمات غير طبيعية تنتقل هذه الكروموزمات إلى الأبناء.

أما الدكتور سمير الملا أستاذ المخ والأعصاب بجامعة عين شمس بالقاهرة فيقول: إن العامل الوراثي له دور كبير في أمراض المخ والأعصاب والتشوهات الخلقية، ولذلك يجب على كل حامل ألا تخضع لأي إشاعات خلال شهور الحمل الأولى، كما يجب ألا تتعاطى الحامل أي مسكنات دون استشارة الطبيب. وهناك سبب آخر لأمراض المخ والأعصاب، وهو زواج الأقارب، وأنصح أن تكون هناك اختبارات للمقبلين على الزواج سواء للزواج أو الزوجة، وأعتقد أنهُ لا حرج في ذلك من أجل ضمان الاستقرار الأسري، وإنجاب أطفال أصحاء.

ورغم الآراء التي ترفض زواج الأقارب سواء من الشباب أو الفتيات أو الأطباء المتخصصين فإن لغة الأرقام تؤكد أن ٤٠٪ من

عقود النكاح التي عقدت كانت كلها زيجات أقارب في حين بلغت عقود الطلاق حوالي ٢٠٪ والنسبة الباقية لزيجات من غير الأقارب. . . ؟!

الزواج من الأقارب يسبب إنجاب أطفال مشوهين... شائعة غير صحيحة

في عرض لقضية زواج الأقارب على فضيلة الشيخ **صالح بن فوزان الفوزان يقول**: إن شائعة أن زواج الأقارب يسبب تشوه الأبناء شائعة غير صحيحة، فليس زواج المرأة من ابن عمها، أو ممن هو من قبيلتها يسبب ولادة أطفال مشوهين أو متخلفين عقلياً أو غير ذلك من الأمراض، وهذا اعتقاد فاسد، وشائعة باطلة، نعم يرى بعض العلماء أنه ينبغي أن يتزوج بامرأة من غير أقاربه، قالوا لأن ذلك أنجب للولد، فهذا شيء ذكر، وقال به أهل العلم، ولكن ليس معنى ذلك أن يولد الطفل مشوهاً هذا لم يقله أحد منهم فيما أعلم ولا أصل له.

وقد زوج النبي ﷺ ابنته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ لابن عمها علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وتزوج الصحابة من قريباتهم.

أما الشيخ وجدي بن حمزة الغزاوي فيرى أن زواج الأقارب له العديد من الإيجابيات، فهو يحافظ على صلات الرحم، ويدرأ الشحناء والبغضاء بين الأسرة الواحدة، ويدعم العلاقات الأسرية، ويزيد من تماسكها، وفشل زواج الأقارب يجب ألا نحصره في هذه الخانة الضيقة وهو أنه سبب للإعاقة بالنسبة للأولاد.

الشهادة الطبية شرط لإتمام الزواج في المغرب

صدر مؤخراً في المغرب قانون جديد للأسرة «مدونة الأحوال الشخصية» حصلت بموجبه تعديلات شملت الزواج، والطلاق، والنيابة الشرعية والحضانة والولاية.

وفيما يتعلق بالزواج يشترط القانون الجديد رضا الزوجة وتوقيعها على ملخص عقد الزواج لدى عدلين لإتمام الزواج.

كما يعطي الحق للفتاة الرشيدة التي لا أب لها أن تعقد على نفسها، أو توكل من تشاء من الأولياء.

ويشترط الإدلاء بنسخة من إذن القاضي بتعدد الزوجات لمن يريد ذلك. وشهادة طبية لكل من الخاطب والمخطوبة تثبت الخلو من الأمراض المعدية.

أما في التعدد فقد اشترط القانون إشعار الزوجة الأولى برغبة الزوج في الزواج عليها، والثانية بأنه متزوج بغيرها، وأعطت للقاضي صلاحية بعدم الإذن بالتعدد إذا خيف عدم العدل.

الزواج بعد الستين لماذا؟!

إن أي مخلوق حكمت عليه الظروف أن يعيش بمفرده يحق له أن يبحث عن شريك لبقية عمره سواء كان زوجاً و زوجة.. فالنساء سكن للرجال، والرجال سكن للنساء، وهذا السكن والمودة والرحمة لا نجدها في الأبناء مهما كانت التضحية من أجلهم.

فالأبناء يجحدون ذلك، وتتملكهم الأنانية لأقل حق من حقوق الإنسان الشرعية، وهو الزواج مرة أخرى.

إن الرجل الذي يضحي بسنوات عمره وعواطفه وصحته حتى يبلغ الستين، ثم يفكر في الزواج يشعر بالندم، فماذا بقي له من ربيع العمر وحلو الأماني، لماذا لا يقرر الزواج بمجرد أن يلقى نفسه وحيداً ومجبراً ومحتاجاً للزواج، فالرجل بعد الستين والزوجة التي يتزوجها وتكون مقاربة له في العمر يكون زواجهما مشاركة بحته للأحزان، وشكوى الأمراض، بينما لو تزوجها قبل ذلك لكان هناك مجال للمتعة والسعادة، فالرجل أمامه فرص الزواج سانحة أكثر من المرأة.

والمرأة مضطهدة في هذا المجال بالذات، ففي مجتمعنا الشرقي إذا طلقت المرأة أو مات زوجها وهي في ريعان الصبا والشباب، ومازالت ترغب في متع الدنيا التي شرعها الله تجد

أهلها عائقاً في وجهها، فيمنعونها من الزواج برأي جائر وظالم فيقولون لها: يكفي أنك جربت حظك مرة، فلا داعي للزواج مرة أخرى، ومحظوظة من تجد أهلها يغدقون عليها المال والدلال، ويريحونها في سكنها وحياتها وهن قلة. لكن الآلاف من غير المحظوظات يعشن في ضيق معيشي، ومع ذلك لا تسمع إلا «خليها تربي أطفالها». ونعلم أن رسالة المرأة أن تربي صغارها، وليكن ذلك بنفسية سعيدة ومرتاحة، وليس بحرمانها من الاستقلال بكيانها مرة أخرى بحجة الصغار، وبعد تربية الصغار وبعد زواج ابنتها يقفون أيضاً في وجهها ويقولون: «ألا تخجلين من الزواج وقد تصبحين جدة» وتكون هي مازالت في مرحلة الشباب؟! وتكثر المشاكل، ويضيقون عليها الخناق بالذات لو كانت مطلقة. ويعتقدون أنها منتقصة وبضاعة بائرة ومرتجعة.

ونوجه دعوة إلى الرجال والنساء الذين هم بحاجة للزواج مرة أخرى ألا يجعلوا مصائرهم في أيدي قلوب لا ترحم كبرهم، ولا تقدر تضحيتهم، وأن يتزوجوا قبل أن يكبر الأبناء، وينظروا للدنيا نظرة طمع وميراث وأنانية بحتة.

وفي استطلاع صحفي لهذه القضية المهمة ـ وهي الزواج بعد سن الستين ـ قال **فضيلة الشيخ عبدالعزيز الغامدي** مدير عام اللجنة الخيرية لدلالة الراغبين في الزواج وإصلاح ذات البين: هذا أمر لا غرابة فيه، فقد فعله أصحاب النبي ﷺ، فعن الزبير بن بكار قال: خطب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهو ابن ستين سنة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهي ابنة خمس

عشرة سنة، فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة، وكان يجلس فيه المهاجرون الأوائل فجاء إليهم فقال لهم: «رفئوني رفئوني» أي باركوا لي بالزواج وادعوا لي بالرفاء والبنين فقالوا: بماذا ياأمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل نسب وسبب ومهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري**» وكان لي به السبب والنسب، فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفأوه فولدت له زيداً ورقية.

وأضاف الشيخ عبدالعزيز الغامدي إنني أنصح الرجال بالمسارعة باستغلال مرحلة الشباب، لتمتعهم بالقوة ولدرء المفسدة، شريطة القدرة على التعدد، ومن ثم العدل. ونصيحتي للأبناء أن يبروا بآبائهم، لأن ما فعله الآباء هو عين الصواب بدلاً من أن يذهبوا إلى الحرام، وهذا الزواج بالثانية ليس طعناً في والدتهم، بل كرم لها وفرصة لأن تأخذ قسطاً من الراحة، وإن هذا الزواج بثانية ليس سبباً في عقوق الآباء، وإنني أحث الشباب على التحصن بالحلال، وعدم السفر للخارج للحرام، وإصلاح ذات البين، وحل الخلافات الزوجية والعائلية.

أما الشيخ محمد بن عبدالله الحسيني فيقول: إن أبناء الستين يطرقون الكثير من الأبواب، ولا نجد من يقبلهم إلا في بعض الحالات التي يتمتع صاحبها بالثراء أو الجاه، مع أن هؤلاء لا يقبلون الكبيرة، والصغيرة ترفضهم الأمر الذي يدفع هؤلاء إلى البحث عن الزواج من غير بلدانهم، وهذا له مخاطر جسيمة، فإننا

ندعو كل قادر بماله إلى إيجاد زوجة أخرى في منتصف العمر، شريطة أن يتقي الله ويعدل، فهذا أفضل بكثير من أن يتعود الزوج السفر إلى هنا وهناك لقضاء وطره بالحرام والعياذ بالله.

وأضاف فضيلته: إنني أنصح جميع الرجال المعددين بأن يتقوا الله ويراقبوه ويعدلوا بين زوجاتهم، لئلا يأتي الرجل يوم القيامة وشقه مائل، وأرجو ألا يشوهوا التعدد بتصرفاتهم الخاطئة، وظلمهم، حيث نجد الكثير من الناس يرفضون التعدد بسبب ما يرون ويسمعون من جور فلان وفلان، فحذار أيها المعددون من الاعتداء، فالمرأة هي الأسيرة التي أوصى المصطفى ﷺ برعايتها، والاعتناء بها، وعدم أذيتها، أو حرمانها شيئاً من الحقوق اللازمة لها.

أما فضيلة الشيخ أحمد عبدالقادر مدير معهد الأمل والمأذون بجدة فيقول: لا شك أن الزواج فوق سن الخمسين أو الستين من الظواهر الاجتماعية الملحوظة، ولا نستطيع أن نحرم ما أحل الله، ولكن هناك أمور يجب مراعاتها مثل فارق السن، فيجب على ابن الخمسين أو الستين أن يراعي هذه النقطة، لأن الرجل في هذه السن يحتاج لمعاملة خاصة، ولا يجب أن نوجه اللوم للرجل على إقدامه على الزواج في هذه السن بتجاهل حقه الشرعي في قضاء وطره وحاجته لزوجة تعفه. أما القول المتداول «لا يجمعهن إلا فاجر أو تاجر». فهذا قول مرفوض نصاً وروحاً، ويعتبر خروجاً عن الشريعة الإسلامية، وفيه طعن بسيد المرسلين ﷺ، والصحابة والصالحين. ولا يعتبر المتزوج للمرة الثانية خائناً للعشرة والحياة الزوجية، بل هو متبع لشرع الله الذي أباحه للمسلمين.

الإسراف في حفلات الزفاف

لا شك أن للزواج فرحته وبهجته، وأن من أهم غايات الإسلام في حفلات الزفاف هو إشهار الزواج في المجتمع من ناحية، وإدخال الفرح والسرور على قلبي العروسين وأهلهما من ناحية أخرى، إنه احتفال بمولد أسرة جديدة في المجتمع الإسلامي، ولكن الاحتفال بالزفاف لابد أن يكون في الإطار الإسلامي المرسوم، وعلى ضوء الأخلاق الفاضلة، والعادات الحسنة، وعدم المبالغة والتبذير والإسراف، كما يلزم عدم المباهاة، وإنما يلزم التوسط والاعتدال في كل الأمور، والتزام التعاليم السماوية، والسنة المطهرة في الأقوال والأفعال.

ولا شك أن الولائم التي تقام اليوم فيها كثير من المنكرات، ولا يجوز إجابة الدعوة إذا كان فيها منكر وفيها كثير من الإسراف والبذخ والمباهاة والتبذير، ومن منكرات هذه الولائم:

أولاً: الإسراف والبطر: وله صور متعددة منها:

١ ـ **بطاقات الدعوة**: وقد أصبحت مجالاً للمباهاة والتفاخر، ولم يعد الغرض منها إعلام الناس بالزواج، وهي متعددة الأنواع والأشكال، وباهظة التكاليف، فالبعض يعد لكل مدعوة بطاقتين: واحدة فخمة جداً تحمل اسم الزوج والزوجة وتاريخ زواجهما وهذه تحتفظ للذكرى، وأخرى تحملها المدعوة عند دخول مكان الحفل.

٢ ـ **إقامة الأفراح في الفنادق والصالات وقصور الأفراح**: والهدف

من ذلك حب الظهور، وتقليد الآخرين، والشهرة الكاذبة، وإنفاق الأموال الطائلة في ليلة واحدة، والتي قد تفوق الأربعين ألفاً، وتتراوح أسعارها حسب درجتها، والخدمات المقدمة فيها.

٣ـثوب العروس: الذي عادة يتكلف الكثير والكثير من المال، وهو ثوب لا يلبس إلا لساعات معدودة، ولقد قال أحد الشباب: إن فستان الزفاف زاد على قيمة المهر، وعلى تكاليف الحفل نفسه، فالبعض يصر على إحضاره من أرقى بيوت الأزياء الأوربية، وهذا إسراف بدون وجه حق، حيث يبلغ سعر فستان الزفاف العادي المحلي «٣٠ ألف ريال» فماذا يصبح سعر المستورد الأوربي؟! ولو استغنت العروس عن ثوب الزفاف الذي قيمته ١٥٠ ألف ريال لساهمت في إطعام شعب بأكمله. كما أن ملابس الحاضرات عبارة عن مسابقة لإظهار كل جديد وراقٍ بين النساء، والمرأة تشتري الفستان بآلاف الريالات لتلبسه مرة واحدة فقط.

٤ ـ التبـذيـر فـي المـأكـولات والأطعمـة: حيـث تتعـدد الأنـواع والأشكال من موالح وحلويات من مختلف الدول، وتعد بكميات كبيرة تزيد عن الحاجة، وطعام العشاء يمتد إلى الساعة الثانية أو الثالثة فجراً، بالإضافة إلى موضة جديدة وهي تقديم طعام الإفطار في الخامسة أو السادسة صباحاً حيث يتم فتح باب المطعم للحاضرات مرة أخرى، وقد أصبحت هذه الموضة مقياساً للكرم، ومعرفة الأصول، وكذلك التطور، كما أن الرجال يقومون بخدمة النساء في المطعم.

وعلى ذلك نلاحظ العديد من المنكرات منها اختلاط النساء

بالرجال، والعمل على إعداد العديد من الأطعمة والحلويات بكميات ضخمة يكون مصيرها إلى القمامة، والهدف الأول والأخير هو المباهاة والظهور والتفاخر.

٥ ـ **الاهتمام المبالغ فيه «بزفة العروس»**: وهؤلاء القوم يبنون آمالهم في التوفيق بالزواج من عدمه على الزفة، فإن نجحت توفق الزوجان، وإن فشلت فشلا في حياتهما، ياللعجب؟!

والزفة تتم بإطفاء الأنوار في الصالة، وتوجيه الأنوار الكاشفة على العروس فقط، وإطلاق البخور، وتشغيل الموسيقى وتشغيل أغنية خاصة بالعروسين يتكرر فيها اسمها، وهذا الشريط يتم تسجيله وتوزيعه على جميع الحاضرات، كما أن هناك عادة سخيفة وهي النقوط، وهي أموال تعطى للمغنية التي تحيي العرس، وهناك بعض السيدات ترقص وبيدها ورقة مالية، كل بحسب مكانته وقدرته، وما أن تنتهي من الرقص حتى تشق الورقة المالية وترميها على الأرض.

وبهذا تتحول حفلات الزفاف إلى وسيلة يستغلها البعض فيما يغضب الله ورسوله، وكم من أعمال منحرفة، ومخالفات شرعية مشينة ترتكب في نشوة الفرح والزفاف.

ثانياً الغناء: إن رسول الله ﷺ حثنا على إظهار الفرح والسرور، وإعلام الناس بالزواج على أن نتبع الأساليب المشروعة للتعبير عن هذه الفرحة، والبعد عما حرمه الله. وعما يغضب الله ورسوله. فقد روى الترمذي والنسائي عن محمد بن حاطب الجمحي، ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فصل ما بين الحلال**

والحرام الدف والصوت» زاد النسائي «**في النكاح**».

وروى الإمام البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «زففنا امرأة إلى رجل من الأنصار فقال رسول الله ﷺ: «**ياعائشة أما يكون معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو**».

فإشهار الزواج يكون بالدف، ولكن الذي نراه اليوم هو وضع مكبرات الصوت، والإتيان بالمطربات ومعهن الطبول والمزامير والعود وغيرها من المنكرات، ولقد حرم الله المزمار وآلات الطرب، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم**﴾(١).

وقال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وهو يُسأل عن هذه الآية: «الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات».

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يمسخ أقوام من هذه الأمة في آخر الزمان قردة وخنازير**» قالوا يارسول الله أليس يشهدون أن لا إله إلا الله؟ قال: «**بلى ويصومون ويصلون ويحجون**» قالوا: فما بالهم؟ قال: «**اتخذوا المعازف والدفوف والقينات فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير**»(٢).

---

(١) سورة لقمان، الآيتان: ٦ و٧.

(٢) حديث حسن رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي.

وقد ورد عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه أنه قال: «**الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع**»(١).

وقال الفضيل بن عياض ـ رضي الله عنه ـ: «الغناء رقية الزنى».

ومن هذا يتضح لنا ما في حفلات الزفاف من إسراف وتبذير، بالإضافة إلى ارتكاب الآثام والمنكرات التي تغضب الله ورسوله، حيث إن تكاليف الغناء باهظة، وكل حسب شهرته ومكانته في عالم الغناء، حيث قد يبلغ أجر المطربة في الليلة الواحدة «خمسين ألف ريال».

إذاً فالمشكلة ليست في إعلان الزواج بالدف والكلمات الطيبة العفيفة، بل المشكلة في المبالغ الباهظة التي تدفع في ارتكاب المعاصي والآثام.

ثالثاً الرقص: ومن أشد وأعظم المنكرات في حفلات الزفاف الرقص، لأن فيه من العجب والكبر والخيلاء ما يكفي ليكون منكراً، ولأن الله ـ سبحانه ـ لا ينظر إلى المختال بعين الرحمة أبداً، كما أن الرقص يبنى على حركات سفيهة، وإبراز لمفاتن الجسم وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٢٣).

(٢) سورة لقمان، الآيتان: ١٨ و١٩.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل رأسه يختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**»(١).

وثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**».

رابعـاً التصـويـر: والتصوير من المنكرات التي نراها في الأفراح، وهو محرم سواء كان بآلة التصوير، أو بواسطة الفيديو، وطبعاً التصوير باهظ التكاليف، فالفوتغرافي يتراوح بين ٣ إلى ٤ آلاف ريال، والفيديو يصل لخمسة آلاف ريال وأكثر.

لقد خرج الإمام مسلم عن سعيد بن أبي الحسن قال: «جاء رجل إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها فقال: ادن مني، فدنا منه ثم قال: ادن مني فدنا منه حتى وضع يده على رأسه فقال: أنبئك بما سمعت من رسول الله يقول ﷺ: «**كل مصور في النار، ويجعل له بكل صورة صورها نفساً تعذبه في جهنم**»، وقال: إن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس فيه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

وعن القاسم بن محمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «اشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهة قلت: يارسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ما أذنبت؟ قال: «**ما بال هذه النمرقة**» فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم**» وقال: «**إن البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة**»(١).

والتصوير أشد إثماً من أن تصف المرأة المرأة لزوجها؟ فكيف الحال إذا رأى الرجال هذه الصور؟! ثم إن أصحاب محلات التصوير ينظرون إلى هذه الصور هم وأصحابهم، حيث يراها القاصي والداني على حد سواء؟!

وهكذا نرى أن البذخ في تكاليف الزواج والولائم والأفراح فيه إضاعة للمال والجهد، وعدول عن الطريق الوسط، بالإضافة إلى ما يرتكب في هذه الحفلات من أعمال مخالفة للشريعة لا يرضى عنها الله ورسوله، وإنما الهدف منها هو الافتخار والمباهاة، والتقليد، وحب الظهور والشهرة، وذياع الصيت.

وبذلك يتحمل الزوج وحده كل هذه النفقات دونما رحمة أو شفقة من أحد، إنها آلاف مؤلفة ينفقها الزوج شاء أم رفض، إنها أموال تذهب هدراً، لا تجلب صحة، ولا تعود بخير على الزوجين، بل على العكس تتحول إلى نقمة وتتراكم الديون على

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

الزوج يسددها ربما لسنوات.

أليس من الأحرى أن نبتعد عن المظاهر الكاذبة ونقتصد ونعتدل في كل شيء، ونحتفل بالزواج ولكن في حْدود إمكانية الزوج؟! ويكفي الاقتصار على أهل العروسين والمقربين من الجيران والأصدقاء، وأن نقيم الحفل في البيوت، وأن نقتصد في ولائمنا بدون إسراف، وفي حدود المتاح حتى لا تتحول الفرحة في النهاية إلى كارثة، ومن كان عنده سعة في المال فلينفقه في سبيل مرضاة الله، وفي وجوه الخير للعباد المحتاجين والمرضى والمنكوبين وغيرهم؟!

بعيداً عن قصور الأفراح

على الرغم من أن المبالغة في حفلات الزواج وما يتبعها من إسراف ومباهاة وتفاخر قد أصبحت ظاهرة في المجتمع، وهي عادات لم تكن معروفة من قبل، وإنما هي وليدة التغيرات الاجتماعية، وتسلط المادة على كل مظاهر الحياة إلا أنه مازال يوجد في المجتمع فئة من الناس يثقون بأنفسهم وبما يفعلون، واستطاعت تلك الفئة مجابهة الواقع المبالغ فيه، وإقامة حفلات عائلية بسيطة بعيدة عن البذخ والبتذير تأسياً برسول الله ﷺ.

ولنقترب من هذه الأفراح البسيطة، ونتعرف على وجهة نظر أصحابها من خلال ما جاء في استطلاع صحفي:

تقول طالبة في الثانوية العامة وهي عروس منذ شهرين: «لقد اقتصرنا في الحفل على العشاء للرجال فقط حتى عماتي وخالاتي لم نعزمهن، لأن بيتنا امتلأ بالحاضرين، ومع أن والدي عرض عليَّ أن يقيم لي حفلة زفافي في أحد قصور الأفراح إلا أنني فضلت أن ألبي رغبة زوجي الذي يريد البساطة. وذهبت معه إلى بيت الزوجية بعد العشاء عند انصراف الرجال، وفي اليوم التالي بدأت المجاملات الأسرية، ولم أتأثر بمعارضة صديقاتي وقريباتي لأني لم أرتكب خطأ.

وتقول طالبة في السنة النهائية من الجامعة: لقد كانت حفلة

زواجي هادئة، فقد حضرها إخوتي ووالدي، والمأذون، ثم جئت مع زوجي إلى بلدته التي يسكنها مع أهله، وبدلاً من أن تستقبلني حماتي بالفرح بكت وصرخت لأني فوت عليها الفرصة لإقامة حفلة فاخرة تتباهى بها أمام أقاربها ومعارفها، لكن زوجي ووالده وأنا كنا على رأي واحد وهو أنه لا خير في المظاهر، ونحن نحب الاحتفال بهدوء.

وتقول أخرى: لقد أخبرني خطيبي أنه لا يملك تكاليف عرس فخم، ويريد أن يبيع سيارته من أجل ذلك، فأقنعته أن كل إنسان عليه ألا يكلف نفسه فوق طاقتها، وليس المهم الحفلة بقدر التوفيق والمحبة، فأقام حفل الزواج في بيت أهله، واقتصر على الأسرتين، وكان عشاء وسهرة عائلية، ثم ذهبنا إلى منزلنا في العاشرة ومازلنا نصم آذاننا عن كل تعليق.

ورأي آخر لزوجة وأم تقول: لقد تزوجت رجلاً ملتزماً عرض على أهلي أن يكون زواجه اقتداء بسنة الرسول ﷺ، وأن يكون العرس في بيت الزوجية، وذهبنا إلى البيت الذي سأسكنه مع زوجي عصراً، وجاء الناس رجالاً على سطح المنزل ونساءً في المجلس، وبعد العشاء وسهرة خفيفة انتهى العرس في العاشرة ليلاً، ولم أشعر بأي حرج، لأني مقتنعة بالبساطة والهدوء، وعدم التكليف والتصنع.

وتقول زوجة أخرى: لقد تزوجت في مزرعة أهل زوجي، وكانت ليلة جميلة على ضوء القمر ووسط الشجر، وكانت مثار الدهشة والعجب، البعض استنكر ذلك، لكن إرضاء الناس غاية لا

تدرك، فالناس يتكلمون في كل الأحوال.

وتعترف زوجة أخرى بأن زوجها خيَّرها بين أن يؤثث لها كل الغرف مقابل فرح في المنزل، أو تأثيث بعض الغرف مقابل فرح فخم فاختارت الأثاث، وكان فرحها في بيت أختها للنساء وفي بيت أهل زوجها للرجال، وبهذه الحفلات البسيطة عاد بعض الناس إلى ما كانوا عليه من البساطة، وتطبيق السنة في الزواج السهل، ليزيلوا عقبة كبيرة عن طريق زواج الشباب، وأصبح الإسلام ممارسة وسلوكاً وليس شعاراً يردد..

تعـدد الزوجـات

تعـدد الزوجـات[١]

إن تعدد الزوجات أمر طبعي في الشريعة الإسلامية، ويجب أن يكون قضية مسلَّماً بها من قبل جميع المسلمين، وهو أمر ليس مباحاً فقط، بل هو سنة حسنة، وتعدد الزوجات لا يحتاج إلى دليل لإثبات مشروعيته، والمؤمن الحق هو الذي يسمع ويطيع ويستسلم لأوامر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كل شئون حياته. فالقضية عند المسلم قضية عقيدة وليست قضية مصالح ذاتية أو أهواء نفسية.

ولقد أباح الإسلام تعدد الزوجات لمصالح تمليها ظروف الحياة، والله تعالى هو العالم بما يصلح شئون الناس، وقد أباح ـ سبحانه وتعالى ـ التعدد لحكمة بالغة، وما شرع الله لعباده إلا ما يجلب لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

والإسلام لم ينشىء نظام تعدد الزوجات، ولم يوجبه على المسلمين وحده فقد سبقته الأديان السماوية «اليهودية والنصرانية» فأباحته، والنظم الدينية الأخرى «كالوثنية والمجوسية».

وعندما جاء الإسلام أبقى على تعدد الزوجات، ووضع له أسساً تنظيمية تحد من مساوئه وأضراره التي كانت في المجتمعات

---

(١) انظر كتاب نظرات في تعدد الزوجات للدكتور محمد مسفر حسين الزهراني ـ مكتبة التوبة.

البشرية التي انتشر فيها التعدد، من أجل حفظ حقوق النساء، وصيانة كرامتهن التي كانت ممتهنة وقت كان التعدد بدون قيد أو شرط أو عدد محدد.

كما أن الشريعة الإسلامية لم تجعل نظام تعدد الزوجات فرضاً لازماً على الرجل المسلم، ولا أوجبت على المرأة أو أهلها أن يقبلوا الزواج بزوج له زوجة أو أكثر، وأعطت الشريعة للمرأة وأهلها حق القبول أو الرفض.

ولقد ورد تشريع تعدد الزوجات في آيتين من سورة النساء قال ـ تعالى ـ: **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾**[١].

وقال ـ سبحانه ـ: **﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً﴾**[٢].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

شــروط تعــدد الزوجــات

ويتضح من الآيتين الكريمتين أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد أباح لعباده التعدد بشروط معينة وهي:

١ ـ العــــدد.

٢ ـ النفقــــة.

٣ ـ العدل بين الزوجات.

أولاً: العدد: فلقد حدد الله العدد الأقصى لتعدد الزوجات وهو أربع زوجات.

ويسأل بعض الناس عن حكمة تحديد الحد الأقصى بأربع فقط لا أكثر ولا أقل؟ وللإجابة على ذلك نقول: إن تحديد العدد لكثير من الأمور شيء يعلمه الله ـ سبحانه وتعالى ـ فلا نعلم لماذا كان عدد الصلوات خمساً فقط في اليوم والليلة، ولا نعلم ما الحكمة من تحديد عدد الركعات لكل فرض من الفروض!!!

إلا أن هناك بعض المحاولات للمفكرين لتبرير جعل الحد الأقصى لتعدد الزوجات أربعاً فقط... فذكر بعضهم أن هذا العدد يتوافق مع فصول السنة.

ويقول رأي آخر: إن نسبة عدد الرجال إلى نسبة عدد النساء هي (١ : ٤) وبهذا يكون التحديد بأربع منسجماً مع هذه النسبة.

ويرى رأي آخر أن هذا التحديد قد يستهدف جميع أنواع النساء

وبالتالي يتمكن الرجل من أن تكون لديه زوجة طويلة، وأخرى قصيرة، وثالثة نحيفة، ورابعة بدينة، أو يجمع الرجل بين البيضاء والسمراء والشقراء والصفراء.

ورأي آخر يقول: إن هذا التحديد ليجمع الرجل بين الزوجة ذات الـديـن، وذات الجمـال، وذات المـال، وذات الحسـب والنسب، وهي الخصال الحميدة التي ذكرها الرسول ﷺ.

وهناك رأي يقول: إن هذا التحديد يتفق مع الدورة الشهرية للمرأة، فعندما يترك الزوج زوجته فترة الحيض «أسبوعاً» حتى إذا مضت ٤ أسابيع يعود إلى الزوجة الأولى فيجدها طاهرة «هذا إذا كان متزوجاً بأربع».

وكل هذه التفسيرات اجتهادية قابلة للصواب والخطأ، والله أعلم بمراده.

٢ ـ **النفقة**: وتشمل النفقة الطعام والشراب والكسوة والمسكن والأثاث اللازم له.

ويجب على الرجل الذي يقدم على الزواج أن تتوفر لديه القدرة المالية للإنفاق على المرأة التي سيتزوجها، وإذا لم يكن لديه من أسباب الرزق ما يمكنه من الإنفاق عليها فلا يجوز له شرعاً الإقدام على الزواج كما قال سيد المرسلين ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**».

وقال ﷺ في وجوب النفقة على الزوجة: «**ألا وحقهن عليكم**

أن تحسنوا إليهن في نفقتهن وكسوتهن وطعامهن»(١).

٣ ـ العدل بين الزوجات: والمراد في الآية الأولى هو العدل الذي يستطيعه الإنسان ويقدر على تحقيقه، وهو التسوية بين الزوجات في المأكل والمشرب والملبس والمبيت، والمعاملة بما يليق بكل واحدة منهن.

أما العدل في الأمور التي لا يستطيعها الإنسان، ولا يقدر عليها مثل المحبة والميل القلبي، فالزوج ليس مطالباً به، لأن هذا الأمر خارج عن إرادة الإنسان قال ـ تعالى ـ: ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**﴾(٢) والعدل في المحبة والميل القلبي هو الذي قال عنه سبحانه: ﴿**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم**﴾(٣). والقلوب ليست ملكاً لأصحابها، وإنما هي بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وكان رسول الله ﷺ ـ وهو أكثر الناس حرصاً على تحقيق العدل بين زوجاته ـ كان يقول: «**اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»(٤) وذلك بعد أن عدل بين زوجاته في كل شيء ماعدا العاطفة، فكان قلبه يميل إلى أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وفي حالة ميل الزوج لإحدى زوجاته فقد نهاه الله وحذره من أن يميل كل الميل، ويترك الزوجة الأخرى أو الأخريات

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجة.
(٢) من الآية: ٢٨٦ من سورة البقرة.
(٣) من الآية: ١٢٩ من سورة النساء.
(٤) رواه أبوداود والنسائي والترمذي وابن ماجة.

كالمعلقات لا هن متزوجات ولا هن مطلقات. وقال ﷺ: «**إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما، جاء يوم القيامة وشقه ساقط**»[١].

وإذا ثبت تقصير الزوج في حق زوجة من زوجاته فلها الحق شرعاً في الشكوى إلى المحاكم، فإما أن يمسك الزوج زوجته بالمعروف أو يسرحها بإحسان.

أما المبيت فللزوج أن يخصص لكل زوجة ليلة أو أكثر يبيت معها ويتساوى في ذلك المريضة والسليمة والحائض والنفساء، لأن القصد من المبيت هو الأنس للزوجين.

وإذا سافر الزوج واحتاج لمرافقة إحدى زوجاته فله الحق في اختيار من ترافقه، وإذا رفضت الأخريات وتنازعن فيلجأ إلى الاقتراع.

وكان رسول الله ﷺ يختار رفيقته في السفر بالقرعة كما جاء في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهو «أن النبي كان إذا أراد السفر أقرع بين نسائه، وأيتهن خرج سهمها خرج بها معه»[٢].

وإذا تزوج الرجل بأمرأة أخرى، فإن كانت ثيباً أقام معها ثلاثة أيام، وإن كانت بكراً أقام معها سبعة أيام، ولا يحق للزوجات الأخريات قضاء مثل هذه المدة عندهن.

كما يلزم الزوج أن يبتعد ويتجنب الجمع بين المحارم... وقد

---

(١) رواه أبوداود والترمذي وابن ماجة والنسائي.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وردت نصوص في الكتاب والسنة تحرم تحريماً قطعياً أن يجمع الرجل المسلم في عصمته بين الأختين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**حُرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم**﴾[١] وتستمر الآية حتى قوله: ﴿**وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً**﴾[٢].

وجاء في حديث المصطفى عن أبي خراش الرعيني عن الديلمي قال: قدمت على رسول الله وعندي أختان تزوجتهما في الجاهلية فقال: «**إذا رجعت فطلق إحداهما**»[٣].

وتحريم الجمع بين الأختين هو من أجل الحفاظ على صلات المودة والرحمة بين أفراد الأسرة المسلمة.

كذلك يحرم الجمع بين الأم وابنتها، وذلك لأن القرابة بين الأم وابنتها واجبة، كما أن في ذلك حفاظاً على أواصر القرابة والمودة.

كذلك يحرم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، وبين العمة وبنت أخيها، وبين الخالة وبنت أختها.

---

(١) من الآية: ٢٣ من سورة النساء.
(٢) من الآية: ٢٣ من سورة النساء.
(٣) رواه ابن ماجة (١/٦٢٧) حديث رقم (١٩٥٠).

مشروعية تعدد زوجات الرسول ﷺ

تزوج الرسول ﷺ وهو في الخامسة والعشرين من عمره السيدة خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ وكانت ثيباً في الأربعين من العمر، وبقيت زوجة له خمساً وعشرين سنة، خمس عشرة سنة قبل البعثة النبوية، وعشر سنوات بعدها، وتوفيت ـ رضي الله عنها ـ قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد قضى معها رسول الله زهرة شبابه، ولم يتزوج عليها.

وبقي رسول الله ﷺ سنوات بعد وفاة خديجة بدون زواج، ثم تزوج عليه السلام عائشة بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ وسودة بنت زمعة رضي الله عنها، في وقتين قريبين.

فلم يعدد الرسول ﷺ إلا بعد أن بلغ الثالثة والخمسين من العمر، أي أنه عدد في سن الشيخوخة، ومن المعروف أن الغريزة الجنسية عند الرجل تبدأ في الضعف من سن الأربعين كما تؤكد الأبحاث العلمية.

ويلاحظ أن فترة وحدة الزوجة بالنسبة للرسول كانت هي فترة الهدوء والاستقرار في حياته، أما الفترة القصيرة التي لم تتجاوز عشر سنوات والتي عدد فيها عليه الصلاة والسلام فكانت كلها جهاداً وكفاحاً، وهذا يؤكد بأن زيجاته لم تكن زيجات شهوة، بل كانت زيجات لأمور شرعية، وسياسية، وإنسانية.

وقد تزوج عليه السلام بثلاث عشرة امرأة، ويذكر ابن هشام أن رسول الله ﷺ دخل بإحدى عشرة من زوجاته، ولم يدخل باثنتين هما: أسماء بنت النعمان وقد وجد بياضاً ببشرتها «برص»، وعمرة بنت يزيد الكلابية التي استعاذت من الرسول عندما دخل عليها، وقيل: إن زوجات النبي غرن منها لجمالها فقلن لها: إن الرسول يحب إن دنا منك أن تقولي: أعوذ بالله منك. وقد رد الرسول المرأتين إلى أهليهما بعد أن أعطى كل واحدة منهما بعض المال ليطيب خاطرها.

ويلاحظ أن جميع زوجات الرسول كن ثيبات وأرامل ماعدا السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق فكانت بكراً وفي سن الصبا والشباب.

ولم يكن زواج الرسول المتكرر جرياً وراء الشهوات والاستمتاع بالنساء كما يذكر بعض أعداء الإسلام ـ ولو كان الأمر كذلك ـ لاسمح الله ـ لتزوج الرسول وهو في سن الشباب حيث تكون الرغبة للنساء قوية، ولتزوج عليه الصلاة والسلام الأبكار الشابات لا الأرامل المسنات.

فكان لكل زواج لرسول الله ظروفه، فزواج كان لإيواء أرملة، وزواج كان ليجبر قلباً تحطم نتيجة لقتل ذويه، وزواج كان لتأليف قلوب الناس.

أما الحكم من تعدد زوجات النبي ﷺ فيمكن تقسيمها إلى:

١ ـ **الحكمة التعليمية**: كان من أهداف تعدد زوجات النبي ﷺ تخريج معلمات يعلمن النساء أحكام الدين الإسلامي وبخاصة فيما

يتعلق بالنساء كأحكام الحيض والنفاس والجنابة والطهارة، وكانت النساء يجدن حرجاً في سؤال النبي، وكان عليه الصلاة والسلام لا يستطيع أن يجيب إجابة صريحة، وكان يكني في بعض الأحيان.

وعلى ذلك فإن تعدد الزوجات كان وسيلة لنشر تعاليم الإسلام، وأحكام الشريعة على نطاق المجتمع الإسلامي.

وكانت أمهات المؤمنات معلمات ومفتيات لنساء أمة محمد ورجالها، وكن قدوة صالحة في الخير وفي أعمال البر والإحسان.

٢ ـ **الحكمة التشريعية**: وتتمثل في إبطال بعض العادات الجاهلية، ومنها بدعة التبني التي كانت معروفة قبل الإسلام، فقد كان الرجل يتبنى ولداً ليس من صلبه، ويجعله في حكم الابن في الميراث والزواج والطلاق، ويشاء الله أن يبطل هذه العادة بطريقة عملية، حيث تبنى الرسول زيد بن حارثة، وأخذ الناس يدعونه «زيد بن محمد» وزوج الرسول ﷺ زيداً بابنة عمته زينب بنت جحش، وكانت تقسو عليه في المعاملة، وترى أنها أشرف منه، لأنه كان عبداً مملوكاً قبل أن يتبناه محمد ﷺ وطلقها زيد فأمر الله نبيه أن يتزوجها ليبطل بدعة التبني، ولكنه ﷺ كان يخشى ألسنة المنافقين وخاف أن يقولوا تزوج محمد امرأة ابنه، ولذلك عاتبه الله ـ تعالى ـ: **﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا﴾**[1].

---

(١) من الآية: ٣٧ من سورة الأحزاب.

وبهذا تزوج الرسول زينب بنت جحش بأمر الله ـ تعالى ـ وليس بدافع الشهوة والهوى كما يزعم أعداء الله ورسوله، وكانت أم المؤمنين زينب بنت جحش تفخر على زوجات الرسول وتقول: «زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات».

٣ ـ **الحكمة الاجتماعية**: كان زواجه عليه السلام ببعض زوجاته يهدف إلى توثيق الصلات الاجتماعية مع أصحابه رضوان الله عليهم مثل أبي بكر وعمر بن الخطاب، والعمل على إيجاد صلة مصاهرة ونسب ببعض العشائر العربية القوية التي يمكن أن تقدم أفضل الخدمات لنشر الدعوة الإسلامية بحكم وضعها المتميز.

وهكذا تزوج النبي بعائشة بنت أبي بكر أحب الناس إليه وأعظمهم قدراً، وهو الرجل الذي قدم روحه وماله من أجل نصرة الإسلام كما تزوج بحفصة بنت عمر بن الخطاب الذي أعز الله به الإسلام والمسلمين، وفرق بين الحق والباطل. وكانت هذه المصاهرة نوعاً من التكريم الاجتماعي لهذين الرجلين لجهودهما في خدمة الإسلام والمسلمين.

٤ ـ **الحكمة السياسية**: من المغروف أن رابطة المصاهرة يترتب عليها قيام علاقة محبة ومودة بين الجانبين، وقد تزوج عليه السلام بعض زوجاته من أجل تأليف قلوب عشائرهن، والتقرب منهم وجمعهم حوله، وكسب مساعدتهم، لنشر الدعوة وإقامة الدولة الإسلامية، ولهذا تزوج عليه السلام من جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق، وصفية بنت حيي بن أخطب زعيم بني قريظة اليهودية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان حامل لواء الشرك وألد

أعداء الرسول ﷺ في ذلك الوقت.

ونتج عن ذلك دخول عدد كبير منهم في الإسلام، وخفت حدة العداء بين اليهود والمسلمين، وخف أذى قبيلة قريش عن النبي وأصحابه.

ولم يكن الرسول ﷺ قد تجاوز الحد الأقصى لعدد الزوجات وهو أربع، لأن آية التعدد نزلت في السنة الثامنة للهجرة بعد أن كان الرسول قد بنى بزوجاته جميعاً، ولما نزلت آية التعدد كان في عصمة الرسول عشر زوجات بالإضافة إلى أمة ملك يمين، فأحل الله له إبقاءهن في عصمته بقوله: **﴿ياأيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾**(١).

كما أمر الله محمداً ﷺ بألا يتزوج بعد ذلك إذ قال تعالى: **﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيءٍ رقيباً﴾**(٢).

ولم يتزوج النبي بعد نزول هذه الآية، ولكنه تسرى بأمة هي مارية القبطية.

ولقد أحلَّ الله لمحمد إبقاء زوجاته وعددهن عشر حرصاً على كرامتهن كأمهات المسلمين، ولو طلق واحدة منهم لسقطت مكانتها في الهيئة الاجتماعية، وقد حرمهن الله على الناس بعد الرسول.

---

(١) من الآية: ٥٠ من سورة الأحزاب.
(٢) من الآية: ٥٢ من سورة الأحزاب.

أسباب تعدد الزوجات في الإسلام

إن نظام تعدد الزوجات نظام إلهي محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكل ما يأتينا من الله ـ سبحانه ـ عن طريق القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة فهو حق لا باطل فيه.

والدين الإسلامي وهو يبيح للمسلم أن يتزوج بأربع زوجات كحد أقصى لم يكن هدفه إشباع الرغبة الجنسية لدى الرجل فحسب، وإنما هناك دوافع وأسباب أخرى منها:

١ ـ الاقتداء برسول الله ﷺ الذي توفي وفي عصمته تسع زوجات، ورسول الله قدوة للمسلمين، ولذلك يجب على كل مسلم ومسلمة الاعتقاد بإباحة التعدد سمعاً وطاعة لله ورسوله، لأن إنكار هذه الإباحة يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

٢ ـ يعد نظام تعدد الزوجات علاجاً مناسباً للفارق بين نسبة عدد الرجال ونسبة عدد الإناث، وذلك لأن النساء أكثر عدداً من الرجال نتيجة:

أ ـ كثرة ولادة البنات.

ب ـ تعرض الرجال للموت والمرض بسبب حوادث العمل وحوادث الطريق أكثر من النساء.

جـ ـ الحروب التي يهلك فيها عدد كبير من الرجال.

د ـ تأخير بعض الرجال للزواج من أجل تحسين مستواهم

المادي والمعيشي بعكس البنات اللاتي يكن مؤهلات للزواج في سن مبكرة.

وقد أوضحت الدراسات زيادة عدد النساء الصالحات للزواج على عدد الرجال الصالحين للزواج بنسبة ٤ : ١.

ولمعالجة هذا الوضع لابد أن يتزوج الرجل بأكثر من مرأة بدلاً من ترك المرأة بلا زواج، فهذا ضد الفطرة، وبدلاً من شيوع الفاحشة في المجتمع.

ولا مناص من الاعتراف بمبدأ تعدد الزوجات، حيث إن عدد النساء دائماً أكثر من عدد الرجال.

وقد ذكر رسول الله ﷺ أشراط الساعة ومنها كما قال: **«ويكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»**(١).

٣ ـ يتيح نظام تعدد الزوجات للمجتمع فرصة كبيرة للاستفادة من الفارق الزمني بين فترتي الإخصاب عند الرجل وعندالمرأة في الإكثار من النسل، وعمران الأرض، وهذا مطلب شرعي، فهو يساعد على زيادة الإنتاج الزراعي والتجاري والصناعي.

٤ ـ يعصم تعدد الزوجات الرجال الذين منحهم الله طاقة جنسية حادة، ويحميهم من ارتكاب جريمة الزنا، ويتيح لهم الطريق المشروع لتصريف تلك الطاقة.

٥ ـ يحفظ تعدد الزوجات المجتمعات الإنسانية من الانهيار

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي.

والفساد الخلقي الذي يؤدي إلى انتشار البغاء، وكثرة اللقطاء، ويحمي الناس من الإصابة بالأمراض التناسلية التي تنتشر في العالم على نطاق، واسع منها الزهري والسيلان وانعدام المناعة «الإيدز».

٦ ـ يتيح نظام تعدد الزوجات فرص الزواج أمام كثير من العانسات والأرامل والمطلقات، ويكون وسيلة لتأمين ما يحتجن إليه من متطلبات الحياة، ويحميهن من الضياع والتشرد والتعرض للفتنة.

٧ ـ يقوي تعدد الزوجات رابطة الحياة الزوجية، ويدعمها، وذلك في حالات كثيرة منها: عقم الزوجة، أو مرضها، أو بلوغها سن اليأس، أو نفور زوجها منها لأمر من الأمور الحياتية، وزواج الرجل بأخرى مع إبقاء زوجته العقيم أو المريضة أو كبيرة السن أو التي لا يميل قلبه إليها في بيتها وتحت إشرافه ورعايته خير لها من الطلاق الذي يفرق الشمل، ويهدم الحياة الزوجية.

٨ ـ يصون نظام تعدد الزوجات المرأة، ويحفظ لها كرامتها وشرفها بجعلها زوجة فاضلة وأماً وربة بيت، فوجودها زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة لرجل صالح أفضل لها من البقاء بدون زواج فتتعرض للحرمان والضياع.

٩ ـ يخفف الرجل المعدد لزوجاته من أعباء المجتمع بإيواء امرأة أو أكثر ونقلها إلى مصاف الزوجات المصونات المحصنات وهذا عمل إنساني يؤجر عليه، فهو يضاعف أعباءه ومتاعبه،

ويزيد من مسئولياته الاجتماعية.

وجدير بالذكر أن نظام تعدد الزوجات قد شرعه الله، وأن التعدد سنة أنبياء الله، فقد تزوجوا النساء وجمعوا بينهن في حدود شريعة الله.

والتعدد نظام متكامل لا يعتريه النقص كما وضحه الله ـ تعالى ـ، وإذا كان لتعدد الزوجات سلبيات ظهرت في الوقت الحالي فإنما يرجع ذلك إلى القصور، وسوء التطبيق لنظام تعدد الزوجات وليس في النظام نفسه، وما يحدث في بعض الحالات الآن من خلافات وظلم مثل أن يعدد الزوج من أجل إغاظة زوجته الأولى، لخلاف وقع بينهما، أو ينسى الرجل زوجته الأولى ويهملها تماماً عند زواجه بالثانية، أو إسكان الزوجة الثانية مع الزوجة الأولى مع قدرته على تخصيص منزل مستقل لكل واحدة منهما، فيفتح بذلك أبواب الغيرة والفتنة بين زوجاته، وهذه المساوىء ليس سببها التعدد، وإنما هو تهاون الزواج، وعدم عدالته، وسوء معاملته لبعض زوجاته، بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني لدى بعض الزوجات فتثير المشاكل مع الأخريات.

وتعج الصحف بالقصص التي يسيء فيها الأزواج إلى نظام تعدد الزوجات بسوء التطبيق وسوء الفهم وعدم توافر شروط التعدد من المقدرة والعدل بين الزوجات. وفي استطلاع صحفي نشر في إحدى الصحف تقول سيدة: إنها تزوجت قبل ١٥ سنة من رجل بسيط... وعاشت معه، وتحملت كل ظروف الحياة الصعبة بحلوها ومرها، وساعدت زوجها على الاجتهاد، وحثته على زيادة

دخله لكي يكفي أطفاله الثلاثة.

وبعد أن احتل مكاناً بارزاً في عالم التجارة، وبعد أن طالبها بأن تنتقل وأطفالها إلى منزل والدته القديم بعد أن توفيت وبدأ لا يهتم بأطفاله، ولا يعيرها أدنى اهتمام وتحملت في البداية، ولكن الرجل زاد اهمالاً وبعداً عن منزله وغياباً طويلاً، وعلمت أنه تزوج بثانية، وأصبح يقضي كل وقته معها، ولا يعير أولاده ولا زوجته الأولى أدنى اهتمام!!

وهذه مشكلة أخرى تقول صاحبتها: إنني لم أقصر لحظة في واجباتي، وبالرغم من أن الله رزقنا خمسة أبناء ملأوا حياتنا بهجة فقد قرر فجأة أن يتزوج امرأة أخرى، ومثلما قرر الزواج قرر أن يهجرنا فتركنا في مهب الريح، وأنا امرأة لا أجيد حرفة واحدة...

إنني أتألم حسرة حين أرى أبنائي وقد حرموا من أساسيات الحياة، ولا أدري كيف ألبي مطالبهم، وصارت أعباء الحياة حملاً ثقيلاً لا أستطيع حمله.!!

تقول ابنة في سرد قصة أمها وكيف أن حياتها كانت مسطرة بالدموع والأسى والآهات والذل وقد كان أبوها يذيقها مر العذاب، ولكن لا يسمح لها أن تنبس ببنت شفة، وكانت حين تمرض لا تستطيع أن تفصح بآلامها، ولكن كان عليها أن تكتم آلامها، وكانت تئن أنيناً، وكان الأب يمضي إلى عمله وكأن شيئاً لم يكن، وكان الوالد كثير السفر لا يهتم بالزوجة أو أولاده، ويغيب عنها فترة ليست قصيرة لا يهتم بها ولا يسأل عنها.

وظلت الأم تكتم آلامها وأحزانها حتى أصيبت بشلل، وأرسل

الزوج زوجته إلى ذويها وتزوج بأخرى.

ولا يعتبر هؤلاء الرجال قدوة لغيرهم، لأنهم منحرفون عن أحكام الدين الإسلامي، والإسلام حجة عليهم، وفشلهم في حياتهم الزوجية ليس دليلاً على عدم صلاحية نظام تعدد الزوجات، ولكنه دليل واضح على عجزهم وضعفهم عن ضبط أمور منازلهم وشئون حياتهم.

ولم يكن نظام تعدد الزوجات ظالماً بالنسبة للمرأة بحيث أنه أباح للرجل التعدد وحرم ذلك على المرأة، لأن المرأة لها رحم واحد، فلو تزوجت بأكثر من رجل لأتى الجنين من دماء متفرقة ويتعذر تحديد والده، أما الرجل فيستطيع وضع أكثر من نطفة في وقت واحد أو متقارب في أرحام عدة زوجات، ويصبح هو الوالد المسئول عنهم، كما أن المرأة لا تستطيع أداء واجبات الزوجة بصورة متساوية وعادلة بين أزواجها، كما أوضحت الدراسات العلمية أن المرأة التي تتزوج زواجاً مشروعاً عدة مرات تتعرض أكثر من غيرها للإصابة بسرطان الرحم، والرجل لا يصاب بمثل هذا إذا عدد زوجاته.

كما أن المرأة لو تزوجت أكثر من رجل لزاد عدد العانسات زيادة كبيرة، وأصبحت النساء في وضع اجتماعي لا يحسدن عليه.

وإذا جمعت الزوجة بين أكثر من زوج فهذه جريمة خطيرة تهدد البنية الأساسية للمجتمع، وتعتبر حالات شاذة تنذر بخطر جسيم.

وقد نشرت إحدى الصحف عن حالات شاذة تنذر بخطر، وتهدد البنية الأساسية للمجتمع، وتشكل خطورة وخللاً في

المنظومة الأسرية التي تمثل قداسة وحرمة يحرص عليها المجتمع، وهي نساء يتزوجن بأكثر من رجل في وقت واحد؟! فقد شهدت بعض أحياء مصر الشعبية والثرية حديثاً حوادث نساء تزوجن أكثر من رجل، وتحايلن بالتزوير أو الزواج على ورقة عرفية، ففي بولاق تزوجت امرأة في الثلاثين سبعة رجال، وأخرى هربت من زوجها بعد ١٣ عاماً زواج، وتركت أولادها الأربعة للتزوج من آخر، وفتاة دون العشرين تزوجت من آخر بحجة أنها كانت مرغمة على العيش مع الأول بعد أن أرغمها أهلها على الزواج منه!!

وزوجة أخرى استغلت غياب الزوج في عمله بالليل لتتزوج بآخر، وادعت أمام الجيران أنه شقيقها.

ورغم أن هذه الجرائم البشعة لا تمثل ظاهرة إلا أنها تدق جرس الإنذار لمعالجة ومعرفة أسباب هذه الحالات الشاذة.

يقول الدكتور يسري عبدالمحسن أستاذ الأمراض النفسية: إن هذا التصرف ممقوت، وحالات مرضية تخالف الشرع والقيم والتقاليد والأعراف، ومثل هذه الزوجات حالات شاذة وعدوانية، أو متبلدة تتسم بالأنانية، وحب الانتقام من الآخرين وخصوصاً الرجال.

أما الدكتورة ملك الطحاوي أستاذة الدراسات الإنسانية بإحدى الجامعات المصرية فترى أنه لابد أن نبحث ونعرف ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الحالات الغريبة..

وتضيف: إن هناك حالة من التسيب، وتآكل الأخلاق العامة،

سببها إلحاح وسائل الإعلام على أن العلاقات العاطفية والغرامية جزء هام إن لم يكن الجزء الأهم من تكوين وحاجات الشخصية، وبالذات بالنسبة للمرأة وما تثبته وسائل الإعلام من أعمال تلح على أن العلاقة الزوجية لا تقوم إلا على عاطفة الحب، وأن أية علاقة زوجية تفتقر ولو إلى حد بسيط إلى هذه العلاقة تصبح فارغة من معناها مما يهز الرابطة الأسرية لدى الكثير من الأشخاص، ولاسيما النساء قليلات التعليم في بعض الأوساط الشعبية.

كما أن وسائل الإعلام تطرح نماذج جذابة لعلاقات عاطفية محرمة، كما أنها تبث عدم الرضا والسخط على العلاقات القائمة، مما يسهل لدى بعض النفوس المريضة كسر هذه الروابط الأسرية، والخروج عنها إلى غيرها ولو بارتكاب الحرام.

كما أن الاختلاط بين الجنسين، وغياب الضوابط الدينية يتيح الفرصة أمام بعض النساء للتعرف على رجال ضعيفي الضمير، ويسهل إقامة علاقات غير مشروعة معهم.

أما الدكتورة عزة كريم أستاذة العلوم الاجتماعية فتقول: إن تعدد الأزواج انحراف أخلاقي، وهو كالزنا تمارسه بعض النساء لحاجة عاطفية أو مادية، وهذا الأمر يحدث بأساليب ملتوية، ويمارس في الخفاء دون علم الأزواج.

وتضيف: إن الاستعداد للانحراف، وظروف التنشئة الاجتماعية السيئة هي العوامل الأساسية لخروج البعض عن الشريعة ومخالفة القوانين الاجتماعية، كما أن مستوى التعليم والثقافة المنخفض له

دور في هذا الانحراف.

وترى الدكتورة آمنه نصير أن هذه الجرائم سببها وسائل الإعلام والمسلسلات الأجنبية التي تدعو ليل نهار إلى بث مفاهيم الحب واستسهال العلاقات الشاذة، وتقول: إن ما نراه الآن من مشاكل بين أزواج وزوجات بينهم رباط مقدس وميثاق غليظ لا يعرفون حقه ولا يقدسون حرماته هو كارثة، وانكسار في القيم الاجتماعية والأخلاقية، التي أصبحت تمس الطبقة الدنيا التي تشكل القاعدة والبنية الأساسية للمجتمع، وعلينا جميعاً أفراداً وجماعات أن نقضي على هذه الأسباب ونغرس تقديس الرابطة الزوجية الشرعية، ونتمسك بتعاليم ديننا السمحة.

أما الدكتور عبدالجليل شلبي عضو لجنة الفتوى بالأزهر فيقول: إنه من الناحية الشرعية فإن الزوجة التي تتزوج من زوج آخر وهي لاتزال على ذمة زوجها فزواجها الثاني فاسد، وهي زانية محصنة يقام عليها حد الرجم، لأنها محصنة واستباحت الاتصال بزوج غير زوجها.

وتتأكد أمامنا حكمة الخالق عزَّوجلَّ في مشروعية تعدد الزوجات من خلال تلك السلبيات الجسيمة التي خلفها أمامنا عدم الأخذ بنظام تعدد الزوجات في الغرب. . .

وتدل الإحصائيات التي نشرت في الفترة اللاحقة للحرب العالية الثانية على ارتفاع نسبة عدد الأولاد اللقطاء غير الشرعيين ارتفاعاً مثيراً للقلق، وانتشار البغاء على نطاق واسع في المجتمعات الأوربية.

وتبين الإحصاءات التي أجريت بعد الحرب العالمية الأولى أن عشرة ملايين امرأة حكم عليهن بالعزوبية لفناء عدد كبير من الرجال في تلك الحرب.

وزاد عدد النساء في فرنسا بنسبة ١٣٪.

وبلغت نسبة الأولاد غير الشرعيين في فرنسا بين الحربين ٥٠٪ من مجموع المواليد.

ونسبة المصابين بالأمراض التناسلية ٧٠٪ من مجموع السكان، وانتشر في جميع دول أوربا نظام اتخاذ الأزواج للعشيقات، واتخاذ الزوجات للأصدقاء، وهجر الأزواج منازل الزوجية. وعلى ذلك فإن الغرب يمارسون نظام تعدد الزوجات، ولكنه بشكل آخر غير مشروع، وهو ليس مشروطاً ولا منظماً بقواعد تحمي المجتمع كله من براثن الفساد الأخلاقي والاجتماعي، وتنتشر معه الرذيلة، والأمراض النفسية والتناسلية، ويتفتت شمل المجتمع كله بهذه المفاسد الكبيرة وهنا يلزم الإشارة إلى أن نظام تعدد الزوجات نظام إلهي محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...

ويلزم على الرجل في تعامله مع زوجاته أن يراعي تلك الآداب:

١ ـ المساواة بين الزوجات على قدر الإمكان في المعاملة الحياتية من حيث الكلمة الطيبة، واللقاء الحسن، والوجه الباسم، والتوجيه اللطيف لمن تحدث منها مخالفة.

٢ ـ عدم الإفصاح عما يحدث ويكون بينه وبين إحدى زوجاته مما يعد من الأسرار الزوجية.

٣ ـ لا ينتقص الزوج إحدى زوجاته، أو يكثر الثناء عليها أمام زوجاته الأخريات، لأن ذلك يؤدي إلى احتقارهن لها، كما يكون الثناء سبباً في حقدهن عليها.

٤ ـ ألا يسمح الزوج لإحدى زوجاته بأن تنال من الأخريات في حضوره، وإذا حدث فعليه أن يعظها وينبهها إلى خطئها، ويبين لها ما عليه الأخرى من خصال طيبة، وبخاصة إذا كانت الزوجة الأخرى غير موجودة.

٥ ـ التلطف في الرد على إحدى زوجاته فيما يصدر منها بدافع الغيرة سواء كان موجهاً له، أم لزوجة أخرى من زوجاته.

كيف تتصرفين إذا تزوج زوجك بأخرى؟!

إن اقتران الرجل وزواجه للمرة الثانية أو الثالثة أو الرابعة في ظل أسس وشروط التعدد التي أرساها الشرع هو أمر مُسلَّمٌ به، ولا جدال فيه.

ولكننا نريد أن نعرف ما الذي يدفع المرأة الشرقية بالذات إلى رفض فكرة الزوجة الثانية؟ وماهي أحاسيس ومشاعر الزوجة الأولى؟ وذلك من خلال عدة لقاءات نشرت في استطلاع صحفي مع مجموعة زوجات لنتعرف على آرائهن ومشاعرهن:

تقول إحدى الزوجات: على الرغم من أن الشرع أحل للزوج أن يتزوج بأربع، ولكن لو حدث هذا لا سمح الله لا أعرف كيف أتصرف؟ ولكني سأعلن حالة الطوارىء القصوى في منزلي، وقبل ذلك سأخضعه لتحقيق لأعرف منه السبب الذي أدى به إلى الزواج بأخرى مادمت أقوم بواجبه الشرعي على الوجه الأكمل.

وتقول زوجة أخرى: ليس لدى زوجي أية مبررات للزواج بأخرى، فمنذ عشرين عاماً وهو سعيد، ولدينا سبعة من الأبناء، وأقوم بواجباتي المنزلية خير قيام، وأشاركه الرأي والمشورة، ومتفهمة لطبيعة عمله، وهو يقدرني ويحترمني.

وأحب أن أؤكد أن الزوجة هي التي تدفع زوجها للزواج بأخرى عندما تقصر في حقوقه وتهمله.

ولكن لو فعلها زوجي مع عدم وجود مبرر فسأغادر المنزل فوراً.

وتروي زوجة أخرى قصتها وتقول: كدت أفقد زوجي، ولكن الله لطف فعادت الحياة الزوجية إلى طبيعتها، فقد حدث أن ساءت علاقتي بزوجي إثر حدوث بعض المشاكل، وتدخل بعض أفراد الأسرة، وإثر ذلك تقدم لخطبة فتاة، وعندما سمعت بهذا جُنَّ جنوني، فبادرت فعلاً إلى إعادته، ونعيش الآن في سعادة تامة.

وتقول زوجة أخرى: إنه لو حدث هذا من زوجي ـ ولا أعتقد ذلك ـ فسيكون الأمر مصيبة، وحينها سيكون عقابه شديداً، وسأحاول الانتقام بطريقتي من زوجته الجديدة بحيث أزيد اهتمامي بزوجي، وأجعله يشعر بالسعادة أكثر، وبالتالي سيهجر تلك الزوجة.

أما إذا عمدت الزوجة الجديدة إلى المنافسة وراحة الزوج فهنا سيكون الأمر مختلفاً وحينها سأراجع حساباتي.

وعلى العموم فإن الزوجة الأولى هي التي تدفع زوجها للزواج من أخرى كعدم الاهتمام به، أو عدم إعطائه حقوقه الزوجية، أو عدم رغبتها في الإنجاب، أو لكونها مريضة أو لا تنجب، ولو وجد الزوج الراحة الكاملة من زوجته الأولى لربما ترك فكرة الزواج بأخرى.

وتقول امرأة عاملة: تزوج زوجي فطلبت الطلاق، فأبشع قتل للمرأة زواج زوجها خصوصاً إذا كانت غير مقصرة في حق من حقوقه، وبعد طلاقي تزوجت برجل جاف الطبع، قاسي القلب،

وتمنيت لو كنت ظللت زوجة لزوجي الأول، وهذا أفضل من أن أكون زوجة ووحيدة لرجل قاسٍ كزوجي الحالي، والذي لا يعرف قلبه الحب لمخلوق.

وتقول **امرأة منفعلة جداً**: أرادت حماتي انتقاماً مني أن تزوج ابنها من أخرى، وأحالت حياتي من حياة سعيدة إلى جحيم، وانقاد زوجي لرأيها، وبدأ يبحث عن زوجة أخرى، كرهته وزادت المشاحنات بيننا، ففقد توازنه الفكري وهو يصلح موتور الكهرباء، فصعقه التيار ففقدته أنا وحماتي في لحظة واحدة، ولكني أستطيع الصبر على وفاة زوجي، ولا أستطيع الصبر على زواجه من أخرى.

وتقول **امرأة هادئة**: إذا تزوج زوجي، سأطلب الطلاق فوراً.

زوجة مريضة جداً: حين تزوج زوجي أصبحت جلداً على عظم، وأصبت بالهزال والشحوب، وحار الأطباء في حالتي، إن الزواج الثاني قتل نفسي بشع لمشاعر الزوجة مهما كانت متدينة ومؤمنة بتعدد الزوجات، فهذه فطرة المرأة وغريزتها في الاستئثار برجلها.

امرأة **عادلة جداً** تقول: قبلت رجلاً متزوجاً، وأصبحت أماً لأبنائه أيضاً، ورأيته أفضل من الشبان الذين تقدموا لي، فليس الزواج الأول أو الثاني مما يسيء للرجل أو المرأة، ما يؤرقني جداً هو أنني امرأة سأشعر بالعذاب إذا تعذبت زوجته لزواجه خصوصاً وهي زوجة مثالية.

طبيبة متزوجة تقول: زوجي هو كل الرجال، في نظري كل

الماضي والحاضر، ولذلك فصلتنا أقوى من مجرد رابطة الزواج، بل هي ارتباط روحي ونفسي عميق، وزوجي يراني كل نساء العالم ولا يرى امرأة غيري.

امرأة كاتبة تقول: المرأة الشرقية تتجلد وتصبر إذا مات زوجها، فإذا غدت أرملة قبلت الزواج من رجل متزوج تأخذه من أخرى، المرأة لا تتحمل زواج زوجها من أخرى، ولا تصبر على هذا الحدث، إنها أنانية المرأة تقبل لنفسها ما ترفضه لغيرها والعكس.

الرجال يقولون: ما المانع من الزواج بأخرى؟!

ولنتعرف على وجهة نظر الجانب الآخر وهم الأزواج الرجال.

طبيب يقول: أنا أحب زوجتي جداً، وأبنائي جداً جداً ولكني لا أرى مانعاً من الزواج الثاني، اللهم إلا خوفي على مشاعر زوجتي التي لم تؤذ مشاعري في يوم من الأيام وغير ذلك أنا مقتنع جداً بتعدد الزوجات.

ويقول آخر: لا يبحث الرجل عن امرأة أخرى إلا إذا افتقد شيئاً ما في علاقته بزوجته، وأحياناً يكون دافعه الوحيد هو الملل من الحياة الزوجية الرتيبة.

ويقول رجل ثائر على أفكار المرأة: لماذا ترفض الزوجة الأولى الزواج الثاني؟ ولماذا تعتقد اعتقاداً غريباً بأن زوجها ملكية خاصة بها دون غيرها من النساء، وهل تعتقد أنه لا توجد امرأة مثلها وأفضل يحق لزوجها الارتباط بها كما ارتبط بها هي وبنفس الشكل؟

رجل صريح يقول: لماذا تغضب الزوجة الأولى، فلتعتقد زوجتي الأولى أنني قابلت زوجتي الثانية قبلها حينئذٍ ستتأخر هي للمرتبة الثانية المسألة مسألة زمن ليس أكثر، ولا تتفوق امرأة على أخرى بمجرد الزمن، بل بالطبع والعطاء والحب.

رجل يفكر في حياته بعد عشرين عاماً يقول: مر عشرون عاماً

واكتشفت أنني تزوجت انقياداً لرغبة أبي، ولم أعش حياتي بل حياته هو، فزوجتي رغم اجتهادها لا توفر لي سبل الحوار الذي أوده، ولكني مضطر للسير في الاتجاه الواحد الذي صنعه أبي خوفاً على أبنائي وخوفاً من أن أظلم زوجتي ولو نفسياً أمام الله.

وبعد استعراض هذه الآراء ووجهات النظر المختلفة ومع التسليم بأن التعدد أباحه الشرع، بل هو سنة مستحبة لإصلاح الخلل الاجتماعي، ولدرء المخاطر عن كل أفراد المجتمع وعلى الرغم من أن الفطرة الإنسانية تميل إلى حب التملك إذ تعتبر الزوجة منزلها بمثابة مملكة خاصة لا تحب أن يشاركها فيها أحد فقد ثبت بالتجربة نجاح العديد من حالات تعدد الزوجات إلى درجة أن أم العيال والزوجة الثانية أصبحتا كالأخوات.

تقول الزوجة الأولى وعلامات الرضا والقبول على وجهها: كان ارتباط زوجي بأخرى من الأمور المسلم بها إن عاجلاً أو آجلاً، فقد تزوجت منذ ١٠ سنوات برجل كريم الطباع، على خلق، لم يقصر معي في شيء، ولكن شاءت إرادة الله ألا يرزقنا أطفالاً، ورغم رفض زوجي الارتباط بأخرى، إلا أني عقدت العزم واتفقت معه بعد إلحاح شديد من جانبي على أن أبحث له عن زوجة لنعيش معاً في منزل واحد، وحتى تصبح كل منا أخت الأخرى، وبالفعل تزوج زوجي بأخت كريمة عن رضا تام، واقتناع من جانبي، وقد رزقها الله أطفالاً أعتبرهم أبناء لي وقالت الزوجة الثانية: في البداية كنت متخوفة من الإقدام على مثل هذه التجربة بعد أن سمعت كثيراً عما تعانيه الزوجة الثانية، ولكن الذي حدث

هو عكس ما سمعت، فقد عشت في بيت زوجي، وتحت سقف واحد مع زوجته الأولى، وهي أخت فاضلة لم أجد منها إلا كل خير، كما لم تدخر وسعاً في مساعدتي وقت الشدة، وتعتبر أطفالي أبناء لها، وأنا لا أكن لها إلا كل خير.

وهذه قصة من الواقع لزوجة استشعرت أن العمر يجري بها وبزوجها دون أن ينجبا أطفالاً رغم مرور أكثر من ٢٠ عاماً على زواجهما، سعت الزوجة للبحث عن زوجة ثانية لزوجها الذي صبر عليها طوال هذه المدة، وأحسن إليها، وكتم غيظه من عدم إنجابها.

فاتحت الزوجة زوجها برغبتها في أن يتزوج من امرأة أخرى، ولم يرد عليها الزوج، ثم عادت الزوجة وألحت في طلبها فقال لها زوجها: إن كنت صادقة فيما تقولين فابحثي عن زوجة مناسبة تجلب السعادة وليس المشاكل، وبالفعل أمضت الزوجة أكثر من شهرين في البحث عن عروس مناسبة تجلب لهم السعادة.

واحتفلت الزوجة الأولى بزفاف زوجها إلى عروسه الثانية التي فضلت أن تعيش مع زوجته الأولى في بيت واحد يجمع بينهما بالمحبة والمودة.

والآن مع الزوجة الثانية ومعرفة رأيها ومشاعرها حول قضية التعدد؟!

تقول سيدة: لو كنت أدري ما سيحدث من وراء هذه الزيجة ما كنت قبلت، ولكنها إرادة الله، واستمرت الزوجة الثانية معبرة عن مدى استيائها لارتباطها برجل متزوج قائلة: تزوجت منذ سنتين،

وطلب زوجي أن أعيش في البيت مع زوجته الأولى، وقال: إن هذا العيش فترة مؤقتة، ولكني لم أكن أدرك أنني سوف أعاني الأمرين، فالمشاكل تحيط بنا من كل جانب، وتهدد حياتي الزوجية، والسبب رفض الزوجة الأولى وجود من يشاركها في زوجها، ويؤرق صفو حياتها.

وتقول زوجة ثانية أخرى: لا أعرف سبب العداء الذي تواجهه الزوجة الثانية، والاتهامات والذنب الذي اقترفته لكي تحاسب بهذا الشكل، أليست إنسانة لها مشاعر وكيان، ولها من الحقوق مثل ما للزوجة الأولى، وما ذنبها إن اختارها رجل وهو متزوج فهو الذي يحاسب في هذه الحالة وليست المرأة، وتضيف: إننا لم نرغم أحداً على الزواج منا كما يقال، ولتبحث كل امرأة عن السبب الذي جعل زوجها يهرب منها، ويبحث عن أخرى توفر له ما لم يجده لديها، وعندئذٍ سوف تدرك أن هذه الإنسانة دائماً لا ذنب لها.

رأي الفتيات في موضوع التعدد

تقول طالبة جامعية: أعتقد أن إقدام الرجل على الزواج بأخرى ليس عيباً طالما أن هناك ما يبرره، لكن على كل فتاة تفكر في الارتباط برجل متزوج أن تأخذ الأمر بجدية، لأنها ماتزال في مقتبل العمر ولها أن تفكر ألف مرة.

وتقول فتاة جامعية أخرى: إنني مثقفة وواعية ولدي الثقة بنفسي، سأنتظر الشاب المناسب لنبدأ حياتنا معاً بحلوها ومرها، بعيداً عن المشاكل التي تنتظر من تتزوج من رجل له زوجة وأولاد، وكيف تثق بهذا الإنسان الذي قد يتزوج عليها مرة ومرات.

علـم الاجتمـاع:
الحرب الكلامية مرفوضة
والرضا بالواقع أفضل

والآن لنتعرف على وجهة نظر علم الاجتماع في قضية التعدد وعلاقة الزوجة الأولى بالثانية.

يوضح لنا علم الاجتماع أن البيت مملكة الزوجة التي تشعر فيها باستقلالها الذاتي، وليس من السهل أن تتنازل عنه، أو أن تقبل مشاركة غيرها لها، وبما أن الإسلام قد أباح التعدد عند وجود السبب فإن الزوجة الأولى تجد نفسها فجأة مضطرة للتعامل مع شريكة جديدة تقاسمها عالمها الذي لم يشاركها فيه أحد من قبل، وكذلك قد تضطر للتقليل من شأن الزوجة الثانية، فتبدأ في إلقاء التهم عليها، وتتخذها شماعة تعلق عليها أخطاءها التي أدت بالضرورة إلى أن يترك زوجها بيت الزوجية ويبحث عن شريكة جديدة تقاسمه الحياة.

ويوضح لنا علم الاجتماع أن الكثير من السيدات اللائي تعرضن لهذا الموقف يفتقرن إلى الموضوعية في الحكم على الظواهر الاجتماعية، إذ يتناسين تماماً ضرورة التعايش في ظل الوضع الجديد بصورة أكثر سلمية، وربما تنجح الزوجة الأولى في استعادة زوجها بدلاً من إبراز مشاعر العداوة وبدلاً من اشتعال

الخلافات بين الزوجتين ويتحول المنزل إلى ميدان للحرب الكلامية، وليس من المنطقي أن نلقي بتبعات الخطأ على الزوجة الثانية لمجرد قبولها بالزواج من شخص متزوج، ونحملها مسئولية هذا القبول وحدها، فالزوج والزوجة الأولى والثانية مثلث العلاقة الذي يتحمل أطرافه الثلاثة القدر نفسه من المسئولية.

مسلمات أمريكيات يشجعن أزواجهن على التعدد

أشاد أحد أعضاء المجلس الأمريكي للشباب المسلم بولاية بنسلفانيا بالدور البارز والرائد للمرأة في نشر الدعوة في المجتمع الأمريكي، وهذا امتداد لدورها في الدعوة الإسلامية منذ مطلع التاريخ، فقد وقفت أمهات المؤمنين إلى جانب النبي ﷺ في رسالته ودعوته وجهاده، وكذلك فعلت الصحابيات ـ رضي الله عنهن ـ.

ويقول: إن إقبال الإناث على الإسلام يفوق الرجال، وبهذا يزيد عدد الإناث المسلمات على الرجال المسلمين مما يشكل مشكلة اجتماعية، ولذلك فإن العلاج الأمثل لتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي وتحقيق الأمان يكمن في التعدد.

وأوضح أن القانون الأمريكي المنصوص عليه شيء، والقانون الواقعي شيء آخر، وليست كل مخالفة لنص القانون تعرض مرتكبها إلى الملاحقة في أمريكا طالما أن الأمر لا يتعرض لأمن المجتمع ومصلحته، ولم يحرم على المسلم الارتباط بزوجة ثانية بالحلال كما أن إمام المنطقة قد تزوج ثانية، وهذا الموضوع مقبول في مجمله وليس مستهجناً.

أما الأخوات المسلمات فمن منطلق الالتزام بالحكم الشرعي وتفهم الواقع فهن يشجعن أزواجهن على التعدد باعتباره أحد

الحلول الواقعية والصحيحة لمعالجة أخطار اجتماعية تحيط بالمجتمع الزنجي المسلم لاسيما أن عدداً لا يستهان به من المسلمات الجدد كن قد أنجبن قبل الزواج، والمضار المترتبة على التعدد تكاد لا تبين أمام المضار المترتبة على تأجيل الحل أو إهماله.

المصـادر والمراجـع

أولاً الكتـب:

* **القـرآن الكريـم**.
* **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ـ ابن بلبان ـ دار الكتب العلمية.
* **الترغيب والترهيب** ـ المنذري ـ دار الريان للتراث.
* **الجامع الصحيح**، الترمذي، دار الكتب العلمية.
* **حقوق المرأة في الإسلام**، د. محمد بن عبدالله عرفة، مطابع الفرزدق.
* **الزواج الإسلامي**، طارق إسماعيل كاخيا، دار العلم.
* **الزواج الإسلامي أمام التحديات**، د. محمد علي ضناوي، المكتب الإسلامي.
* **الزواج في ظل الإسلام**، عبدالرحمن عبدالخالق، مكتبة السنة.
* **الزواج في العالم**، د. راجي سعد، دار الكتاب العربي.
* **الزواج الناجح ومضار الزواج بالأجنبيات**، د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة، العبيكان للنشر.
* **سنن ابن ماجة**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.
* **سنن أبي داود**، تحقيق عزت دعاس، مكتبة الحنفاء.

* **سنن الدارقطني**، علي بن عمر الدارقطني، مكتبة المتنبي بالقاهرة.
* **سنن الدارمي**، أبوعبدالله عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، دار إحياء السنة النبوية.
* **سنن النسائي**، مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت.
* **السنن الكبرى**، البيهقي، دار المعرفة، بيروت.
* **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، دار إحياء الكتب العربية.
* **الصفات المطلوبة في البنت والزوجة**، عكاشة بن المنان الطيبي، دار الفضيلة.
* **الطريق إلى السعادة الزوجية**، عبدالله بن جار الله الجار الله، دار الثقة.
* **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية.
* **في صالة الأفراح**، صالح بن علي السلطان، آسام للنشر.
* **قالت لي جدتي**، محمد رشيد العويد، دار حواء.
* **كيف أختار شريكة حياتي**، عكاشة بن المنان الطيبي، مكتبة التراث الإسلامي.
* **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي.
* **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية.

* **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، دار صادر بيروت.
* **المعجم الكبير**، الطبراني، مطبعة الأمة، بغداد.
* **من الخطوبة إلى الزواج**، يوسف سعد يوسف، المركز العربي الحديث.
* **من قضايا الزواج**، جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، دار الدعوة.
* **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**، إعداد أبي هاجر محمد السعيد، دار الفكر.
* **نظرات في تعدد الزوجات**، محمد مسفر الزهراني، مكتبة التوبة.

ثانيا: الصحف والمجلات:

صحيفة «المسلمون».
صحيفة «الرياض».
صحيفة «المدينة».
صحيفة «الجزيرة».
صحيفة «الندوة».
صحيفة «عكاظ».
صحيفة «الرياضية».
صحيفة «اليوم».
صحيفة «الشرق الأوسط».
مجلة «الشرق الأوسط».

فهـرس الموضوعـات

الموضـــوع رقم الصفحة

الموضـــوع رقم الصفحة

الموضـــوع رقم الصفحة



طبع بمطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر
ص.ب ٣٥٤ - الرياض ١١٤١١ - ت:٤٨٧١٠٤١